

شيخ أبو العباس  
أحمد بن خالد الناصري

كتاب  
**الاستفصال**

لأخبار دولة المغرب الأقصى

الدولة العلوية

القسم الثاني  
الجزء الثامن

تحقيق وتعليق  
الأستاذة

جعفر الناصري و محمد الناصري

دار الكتاب  
الطبعة الأولى

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لدار الكتاب

ساحة المسجد الحمدي

الدار البيضاء

1418/1997م

رقم الإيداع القانوني والرقمي

1399/96

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الدولة العلوية

#### القسم الثاني

##### الخبر عن دولة أمير المؤمنين سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله

لما توفي أمير المؤمنين المولى عبد الله بن إسماعيل في التاريخ المتقدم أعني السابع والعشرين من صفر الخير سنة إحدى وسبعين وعامة وألف، كان الناس قد سئموا الهرج والفتن، وأعيادهم التفاصق والاضطراب، وملوا الحرب وملتهم، إذ كانت أيامها لاسيما آخرياتها كأيام الفترة التي ليس فيها سلطان، وكانت حال الرعية معه مثل الفوضى الذين لا وازع لهم، فكان ذلك من أقوى الأسباب التي صرفت وجوه أهل المغرب كلها إلى بيعة السلطان سيدى محمد رحمة الله، وجمعت كلمتهم عليه، لاسيما مع ما كان قد ظهر منه أيام خلافته من حسن السياسة، وكمال النجدة، وجودة الرأي، وتمام المعرفة بإدارة الأمور على وجهها، وإجرائها على مقتضى صوابها، حتى أحبته القلوب وعلقت به الآمال، وعرفت له من بينبني أبيه تلك الشنشنة، وتضافرت على ولائه ونصره القلوب والألسنة، فلما قضى الله بوفاة والده بادر أهل فاس إلى عقد البيعة له من غير توقف ولا تريث.

قال ولده الفقيه أبو محمد المولى عبد السلام بن محمد بن عبد الله في كتابه المسمى «بدرة السلوك»: بويع لمولانا الوالد السلطان الأعظم سيدى محمد بن عبد الله البيعة العامة الصحيحة التامة وحضرها جماعة من أعيان

العلماء مثل قاضي الجماعة بمكناة السيد سعيد العميري وقاضي الجماعة بفاس السيد عبد القادر أبي خريص وشيخ الجماعة بها السيد محمد بن قاسم جسوس، والإمام المحقق حامل لواء المعقول والمنقول الشيخ أبي حفص عمر الفاسي، وابن عمه السيد أبي مدين الفاسي، وهو الذي تولى كتابة البيعة بيده، وإمام جامع الشرفاء بفاس الأستاذ المولى عبد الرحمن المنجرة، والشيخ العلامة السيد التاودي ابن سودة المري، وإمام المسجد الكبير بفاس الجديد السيد عبد الله السوسي، والإمام الحافظ السيد أبي العلاء إدريس العراقي، وغيرهم من لا يحصى كثرة.

وقوله في قاضي مكناة، السيد سعيد العميري، صوابه ابنه أبو القاسم العميري .

ووصل الخبر بموت السلطان المولى عبد الله إلى ابنه سيدى محمد وهو بمراڭش، فأقام مأتمه وازدحم على بيته أهل مراكش، وقبائل الحوز والدبر، وقدمت عليه وفود السوس وحاجة بهداياهم، ثم قدم عليه العبيد والودايا وأهل فاس من العلماء والأشراف وسائر الأعيان، وقبائل العرب والبربر والجبال وأهل الشغور كل بيته وهديته، لم يتخلَّف عنْه أحد من أهل المغرب، فجلس للوفود إلى أن فرغ من شأنهم وأجازهم، وزاد العبيد بأن أعطاهم خيلاً كثيرة وسلاحاً كثيراً عرفوا بها محلهم من الدولة وانقلبوا مسرورين مغتبطين.

### مجيء السلطان سيدى محمد بن عبد الله عقب البيعة من مراكش إلى فاس وما اتفق له في ذلك

لما فرغ أمير المؤمنين المولى محمد رحمة الله من أمر الوفود أخذ في الاستعداد للنهوض إلى الغرب، فخرج من مراكش في عسكر الحوز ووجوهه، حتى انتهى إلى مكناة، فدخل دار الملك بها وفرق على العبيد الخيول والسلاح والمال، وكانت على غاية من سوء الحال والاستكانة لغلبة البربر، إذ كانوا يتخطفون أولادهم من الباحائر والجفات، ويبيعونهم في

قبائلهم كما قلنا، فجبر الله صدّعهم بولاية هذا السلطان الجليل.

ثم لما قصى إربه من مكناسة ارتحل إلى فاس، ولما نزل في عساكره بالصفصافة خرج لعلاقاته الودايا وأهل فاس، فهش للناس وألان جانبه لهم، واختلط بهم، فكانوا يطوفون به ويقبلون أطراقه، ولا يمنعهم أحد، وفرق المال والكسوة والسلاح في الودايا وعيده السلوبية، وأعطى الفقهاء والأشراف طلبة العلم وأهل المدارس والمكتبيين والأئمة والمؤذنين والفقراء والمساكين، وأزاح علل الجميع، ولم يحرم أحداً، ولما حضرت الجمعة جاء من المحلة في ترتيب حسن، وزي عجيب، فخرج أهل البلدين لرؤيته وامتلاء الأرض من العساكر والنظارة، ودخل فاساً الجديد فصلى به الجمعة، ثم جلس لفقهاء الوقت وسأل عنهم واحداً واحداً حتى عرفهم، ثم خرج إلى تربة والده فزارها، وأمر بتغريق الصدقات عندها، وترتيب القراء بها، ثم دخل إلى دار الحرم فوقف على من بها من أخوانه، وعزاهن في مصاب والدهن، وطيب نفوسهن، ثم رجع عشيّة النهار إلى المحلة فبات بها، ومن الغد جاء إلى دار الدبيع، فدخلها ووقف على متختلف والده، من مال وأثاث وسلاح وخيل، إلى أن عاينه وأحصاه، وأبقى ذلك بيد من كان بيده من أصحاب والده، وأوصاهم بالاحتفاظ به بعد أن جعل الجميع إلى نظر الحاجب أبي محمد عبد الوهاب اليموري، وعامل أصحاب أبيه بالجميل وخفض لهم الجناح، وألان لهم القول، ووصلهم بمال اقتسموه فيما بينهم، ثم بعد ذلك حاز منهم ما كان بأيديهم من مال والده، فكان أكثره ذهباً، من ذلك ألف خرج وتسميه المغاربة السماط من الجلد الفيلالي بأقالها، في كل واحد ألفاً دينار بالتشيبة من ضربه، وكانت تكون على سروج خيله في السفر، فإذا نزل الجيش وضربت الأختية رفعها الموكلون بها، كل واحد اسمه وعينه إلى القبة السلطانية، وعند الرحيل كذلك تدفع لهم بالإحساء والتقييد، ومن ذلك مائة رحى من الذهب الخالص كقرص الشمع، في كل رحى وزن أربعة آلاف ريال، وكانت تكون محمولة على البغال، في أعدالها مغطاة بالقطائف المسماة عند المغاربة بالحنابل، مشدوداً عليها بالحبال، أربع أرحاء في كل

عدلين، فالمجموع خمس وعشرون بغلة تسير أمامه فإذا نزل الجيش رفعت إلى القبة السلطانية كالذى قبلها.

وكان السلطان المولى عبد الله رحمة الله يرى ذلك من العزم حيث يحمل ماله معه أينما سار لا يفارقه، ومما وجده سيدى محمد من مال والده أيضاً ثلاثة ألف ريال إلا خمسة عشر ألفاً، ووجد نحو العشرين ألفاً من الموزونات الدقيقة من ضرب سكته، هذا ما خلفه رحمة الله من المال الصامت، وكان يكون على يد القائد علال بن مسعود من وصفاته، فحاز ذلك كله أمير المؤمنين سيدى محمد ونقله إلى محلته، ووكل به وزعنه، وتقدم إلى أصحابه بأن يعاملوا أصحابه بالتقدير والاحترام، وتنظيمهم في سلك خدمته، فمن ظهرت نجابتة أدناه، ومن لا عبرة به أقصاه.

ثم وفد عليه بفاس عامة قبائل الغرب واذلقوه إليه بالهدايا والتحف فأكرم كلآ بما يناسبه، وكان في ابتداء أمره سهل الحجاب، رفقاً لم يعزل أحداً من قواد القبائل، وعمال الحواضر الذين كانوا في دولة أبيه في حكم الاستبداد، بل أبقى ما كان، ولم ينكب أحداً إلا بعد الاستبراء والاختبار، غير أن أهل تطاوين كان قائدهم أبو عبد الله محمد بن عمر الوقاش منحرفاً عنه أيام خلافته بمراكش، فكان إذا كتب إليه بأمر نبذه وراء ظهره، وربما قال للرسول: «المرأة لا تتزوج برجلين» أو كلاماً يشبه هذا، يعني أنه مجبور لطاعة السلطان المولى عبد الله.

فلما بويح السلطان سيدى محمد وقدم حضرة فاس انقبض عنه الوقاش المذكور، وعاد بصربيح الشيخ عبد السلام بن مشيش بماله وولده خوفاً على نفسه من السلطان لسوء ما قدم، ثم قدم عليه أهل تطاوين طائعين متصلين من فعل عاملهم المذكور ومخبرين بشأنه، فولى السلطان عليهم الفقيه أبي محمد عبد الكرييم بن زاكور أحد كتابه، كان بعثه من مراكش إلى العرائش والياً عليها، فلما وفد عليه أهل تطاوين لاه عليهم لكونه حضرياً مثلهم، وأقام السلطان سيدى محمد رحمة الله بفاس شهرین، وعاد إلى مكناسة والله أعلم.

## إحداث المكبس بفاس وبسائر أعصار المغرب وما قيل في ذلك

لما بُويع السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله وقدم حضرة فاس رفع اليه أهلها ما كانوا يؤدونه إلى والده المولى عبد الله مما كان موظفاً على الموازين، كميزان سيدى فرج، وميزان قاعة السمن وميزان قاعة الزيت، وغير ذلك، وقدره ثلاثة مثقال في كل شهر، يجب فيها لكل سنة ثلاثة آلاف مثقال وستمائة مثقال.

فلما حضر فقهاء فاس عند السلطان سيدى محمد كلامهم في شأنها حتى يكون الأمر فيها مسندًا إلى فتوى الفقهاء، فقالوا: إذا لم يكن للسلطان مال جاز له أن يقبض من الرعية ما يستخدم به الجندي، فأمرهم أن يكتبوا له في ذلك، فكتبوا له تأليفاً اعتمدته السلطان ووظف على الأبواب والغلات والسلع، وكان من كتب له في ذلك العلامة الشيخ التاودي ابن سودة، والعلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم جوسوس، والإمام أبو حفص عمر الفاسي، والفقير الشريف أبو زيد عبد الرحمن المنجرة، والفقير أبو عبد الله محمد بن عبد الصادق الطراطليسي، والفقير القاضي أبو محمد عبد القادر أبو خريص وغيرهم، فاعتمد السلطان على فتواهم ووظف ما ذكرناه آنفًا.

واعلم أن أمر المكبس مما عمت به البلوى فيسائر الأقطار والدول منذ الأعصار المتطاولة، والستين الأول، فلا يأس أن نذكر ما حرره العلماء في ذلك فنقول: قد تكلم على ذلك الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى رضي الله عنه في كتابه «شفاء الغليل» بما نصه: «فإإن قال قائل توظيف الخراج على الأرض ووجوب الارتفاعات مصلحة ظاهرة لا تننضم أمور الولاية في رعاية الجند والاستظهار يكثرتهم وتحصيل شوكة الإسلام إلا به، ولذلك لم يلف عصر خالياً عنه والملوك على تفاوت سيرهم، واختلاف أخلاقهم، تطابقوا عليه ولم يستغثوا عنه، فلا تننضم مصلحة الدين والدنيا إلا بإمام مطاع، ووال

متبوع بجمع شتات الإيمان، ويحمي حوزة الدين وببيضة الإسلام، ويرعى مصلحة المسلمين وغبطة الأنام، ولا يستتب ذلك إلا بتجددته وشوكته وجنوده وعدته فيهم مجاهدة الكفار، وحماية الشعور، وكف أيدي الطغاة المارقين، ومنعهم من مد الأيدي إلى الأموال والحرم والأزواج، فهم الحراس للدين عن أن تنحل دعائمه، وتخاذل قواه، بتوغل الكفار في بلاد المسلمين، وهم الحماة للدنيا عن أن يختلط نظامها بال غالب والتسلب والتواط من طعام الناس، بفضل العرامة والباس، ولا يخفى عليكم كثرة مؤنهم واستيعاب حاجاتهم في نفوسهم وعيالهم، والمرصد لهم خمس الخمس من الغنائم والفيء، وذلك مما يضيق في غالب الأمر عن الوفاء بخراجاتهم والكافية لحاجاتهم، وليس يعم ذلك الا بتوظيف الخراج على الأغنياء، فإن كتم تتبعون المصالح فلا بد من الترخيص في ذلك مع ظهور المصلحة».

قلنا: الذي نراه جواز ذلك عند ظهور المصلحة، وإنما النظر في بيان وجه المصلحة فنقول أولاً: التوظيف في عصرنا هذا مزاجه ومنهاجه ظلم محض لا رخصة فيه، فإن أحد الجندي لو استوفيت جرایاتهم، وزوّدت على الكافية لكتفهم ببرهة من الدهر، وقدراً صالحًا من الوقت، وقد شمخوا بتنعمهم وترفههم في العيش وإسرافهم في إفاضة الأموال على العيارة ووجوه التجميل على سائر الأكاسرة، فكيف يقدر احتياجهم إلى توظيف خراج لإمدادهم وارفاقهم، وكافة أغنياء الدهر فقراء بالإضافة إليهم، فاما لو قدرنا إماماً مطاعاً مفتقرأً إلى تكثير الجندي لسد الشعور، وحماية الملك بعد اتساع رقعته، وانبساط خطته، وقد خلا بيت المال عن المال، وأرهقت حاجة الجندي إلى ما يكفيهم وخلت عن مقدار كفاياتهم أيديهم، فلللام أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافياً لهم في الحال إلى أن يظهر مال في بيت المال، ثم إليه النظر في توظيف ذلك على وجوه الغلات والارتفاعات، بحيث لا يؤدي تخصيص بعض الناس به إلى إبعار الصدور، وإيحاش القلوب، ويقع ذلك

قليلًا من كثير، ولا يجحف بهم، ويحصل به الغرض.» ثم استدل الشيخ أبو حامد رضي الله عنه لذلك من النقل والعقل بما يطول جلبه.

وقال في كتابه «المستصفى» ما نصه: «إن قيل توظيف الخراج من المصالح فهل إليه من سبيل؟ قلنا: لا سبيل إليه مع كثرة الأموال في أيدي الأجناد، أما إذا خلت الأيدي ولم يكن في بيت المال ما يفي بخراجات العسكر ولو تفرقوا واشتغلوا بالكسب لخيف دخول الكفار بلاد الإسلام، فيجوز للإمام أن يوظف على الأغنياء مقدار كفاية الجند، ثم إن رأى في طريق التوزيع التخصيص بالأراضي فلا حرج، لأننا نعلم أنه إذا تعارض شرمان وضرران وجب دفع أشد الضررين وأعظم الشررين، وما يؤديه كل واحد منهم قليل بالإضافة إلى ما يخاطر به من نفسه وماليه، ولو خلت خطة الإسلام عن ذي شوكة يحفظ نظام الأمور ويقطع مادة الشرور لفسدت الأرض ومن عليها.» قوله على الأغنياء يريد من له قدرة وطاقة على دفع شيء لا يجحف به، ووقع في جواب للقاضي أبي عمر بن منظور رحمة الله «إن لضرب الخراج وتوظيفه على المرافق شروطًا، الأول منها: أن يعجز بيت المال وتعين حاجة الجند، فلو كان في بيت المال ما يقوم به لم يجز أن يفرض على الرعية شيء، قال عليه: «لا يدخل الجنة صاحب مكس»، وهو إغراق المال ظلماً. ثانية: إن الإمام يتصرف فيه بالعدل، فلا يجوز له أن يستأثر به دون المسلمين، ولا أن ينفقه في سرف، ولا أن يعطي من لا يستحق، ولا أن يعطي أحداً أكثر مما يستحق. ثالثها: أن يصرفه في مصروفه بحسب المصلحة وال الحاجة، لا بحسب الشهوة والغرض، وهذا يرجع إلى الثاني. رابعها: أن يكون الغرم على من يكون قادرًا عليه من غير ضرر ولا إجحاف، ومن لا شيء له أو له شيء قليل فلا يغنم شيئاً خامسها: أن الإمام يتყى هذا في كل وقت، فربما جاء وقت لا يفتقر فيه إلى زيادة على مافي بيت المال، وكذلك إذا تعينت المصلحة في

المعونة بالأبدان ولم يكف المال فإن الناس يجبرون على التعاون بأبدانهم على الأمر الداعي للمعونة بشرط القدرة، وتعيين المصلحة والافتقار إلى ذلك» انتهى المقصود منه والله تعالى أعلم.

## مُقْتَلُ أَبِي الصُّخُورِ الْخَمْسِيِّ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ

لما رجع السلطان محمد بن عبد الله من فاس إلى مكناسة أقام بها يسيرا ثم خرج إلى جبال غماره بسبب ما بلغه عن المرابط أبي عبد الله محمد العربي الخمسي المعروف بأبي الصخور، وكان له صيت وشهرة بقبائل الجبل وكان يظهر التنسك والعبادة ويزعم: أنه يستخدم الجن، فكان للعامة فيه اعتقاد كبير، ثم صار يقول للناس: «هذا السلطان لا تطول مدة» فأخذنه السلطان وقتلها وبعث برأسه إلى فاس، وولى على قبائل غماره والأخماس وتلك النواحي البasha العيashi، وأنزله بمدينة شفشاون، ووقف إلى مكناسة فدخلها مريضاً فاتح محرم ستة اثنين وسبعين ومائة وألف، فقال المرجفون: ما أصابه المرض إلا من قتلته لأبي الصخور، وقالوا: إنه قد صدق في قوله لا تطول مدة، فعافى الله السلطان، وأكذب ظن الشيطان، وأقام السلطان بمكناسة إلى أن اسلخ المحرم ودخل صفر، فعاد إلى مراكش بعد أن أمر بنقل عبيد السلوقية إلى مكناسة، وضمهم إلى إخوانهم، واستصحب معه إلى مراكش من رجالتهم ألفاً، فلما دخلها أعطاهم الخيل والسلاح والكمسي، وعادوا إلى مكناسة، ثم قدم عليه منهم ألف آخر فأركبهم وكساهم، واستمر حاله معهم على هذا إلى أن استوفوا خيلهم وسلاحهم وكساهم، ولم يسألهم عما كان في أيديهم أيام الفترة.

## خروج السلطان سيدى محمد بن عبد الله إلى التغور وشقده أحوالها

ثم دخلت سنة ثلاثة وسبعين ومائة وألف فيها خرج أمير المؤمنين المولى محمد بن عبد الله من مراكش، فقدم مكناسة وفرق الراتب على العبيد بها، وبعث إلى الودايا راتبهم وأمرهم بالنهوض معه للتطواف على التغور البحري من بلاد المغرب.

فخرج من مكناسة حتى أتى مدينة تطاوين فنزل بها، وأمر ببناء برج مرتيل الذي بها، وفرق المال على العبيد المقيمين به منذ أيام السلطان إسماعيل، وهم بقية عبيد سبتة أعني الذين كانوا يرابطون عليها، فإنه لما انحل نظام الملك بممات المولى إسماعيل وتفرق العبيد المرابطون على سبتة فلتحقت كل طائفة منهم بقبيلتها التي جلبت منها بقي هذا الألف الذي لا قبيلة له هنالك، فنقلهم أبو حفص الوقاش إلى مرتيل، وأحسن إليهم وصار يدفع بهم في نهر من يريده بمكورة من القبائل المجاورة له.

ثم رحل السلطان من تطاوين إلى طنجة، وجعل طريقه على سبتة، فمر بها ووقف عليها ونظر إلى حصانتها ومناعتتها، وتحقق أن لا مطعم فيها إلا بالجذ، وأمر العسكر الذين حوله بإخراج دفعة من البارود، وتسميتها العامة حاضروننا ففعلوا، وأجا بهم النصارى بمثل ذلك بالمدافع والكور حتى تزلزلت الجبال، فعجب السلطان من ذلك، وما كان قصده بهذه السفرة إلا الوقوف على سبتة واختبار حالها لأنه لم ينظر إليها بعين التأمل والاختبار في المرة الأولى، فلما تبين له حالها أرجأ أمرها إلى يوم ما، وأوصى أهل آنجرة بتعيين حصته من الرماة لحراسة نواحيها والوقوف على حدودها، وبذل لهم مالاً يستعينون به على ذلك، ثم سار إلى طنجة فنزل قريباً منها، وخرج إليه أعيانها ورؤساؤها من أهل الريف بقضهم وقضيضهم يتقدّمهم باشّاهم عبد الصادق بن أحمد بن علي الريفي، كان قد قدم عليه بمراكب أيام خلافته

بها، فلما مثلوا بين يدي السلطان في هذه المرة أكرمهم وفرق المال والكسوة فيهم، وأمر الباشا عبد الصادق أن يبعث أخاه عبد الهادي للوقوف على إنشاء الغلاط بتطاوين.

ثم سار السلطان رحمة الله إلى العرائش فألقاها خالية ليس بها إلا نحو المائتين من أهل الريف تحت كنف أهل الغرب، فولى عليها عبد السلام بن علي وعدي، ثم أنزل بها مائة من عبيد مكناسة.

ثم سار إلى سلا فعبر الوادي ونزل برباط الفتح وأقام به أياماً وأمر قائده أبا الحسن علينا مارسيل أن يبني صقالة أي برجاً كبيراً على البحر، وأمر قائد سلا عبد الحق فنيش أن يبني مثلها بسلا على البحر مقابلتها، ثم أمر بإنشاء سفينتين إحداهما لأهل سلا والأخرى لأهل رباط الفتح، وكانت عندهم سفينة واحدة مشتركة بينهم أنشأوها أيام الفترة، وفيها كانوا قد خرجوها إلى حصن آكادير، ومنه بعثوا وفدهم إلى سيدى محمد بن عبد الله وهو يومئذ خليفة بمراكش، فأكرم الرسل وبعث معهم مالاً كثيراً إلى المجاهدين بالعدوتين، وفي مدة مقامه برباط الفتح هذه المرة صرف جيش العبيد والودايا إلى بلادهم، وسار هو إلى مراكش، ولما احتل بها كتب إلى تجار النصارى بأسفي، يأمرهم أن يشتروا له إقامة المراكب القرصانية من صواري ونطاقات، وقمن، ومخاطيف، وحبال، وقلوع، ويتاتي، وغير ذلك؛ فتنافسوا في شراء ذلك وازدلفوا إلى السلطان بجلبه وانتخابه، ثم استقدم جراطين الصحراة الذين بالرتب، وتائفلات، وهم العجابرة والمعاركة وأولاد أبي أحمد، لما بلغه عنهم من أنهم يعيثون عمه المولى الحسن على محاربة الأشراف الذين هنالك، فنقلهم إلى مكناسة وأعطاهم الكسوة والسلاح، وكتبهم في ديوان الجيش.

وفي هذه السنة وصل الخبر بموت المولى المستضيء بن إسماعيل بتائفلات كما مر.

## إيقاع السلطان سيدى محمد بن عبد الله بالودايا والسبب في ذلك

كان هؤلاء الودايا أحد أركان العسكر الإسماعيلي حسبما تقدم، وكان المولى إسماعيل رحمة الله قد اعتنى بشأنهم وأخذ بضبعهم وجمعهم بعد الفرقة وأغناهم بعد العيلة، وأسكنهم فاساً الجديدة وأعماله، فاستوطنوه وألفوه، وصاروا هم أهلة بين سائر الجناد، فكان لهم في الدولة الغناء الكبير، واتخذوا الدور والقصور، وتتوالت عليهم بالعز وإباهة الضيم السنون والشهرور.

ولما توفي رحمة الله كانوا بفاس الجديد على غاية من تمام الشوكة وكمال العصبية، وقد ملكوا أمر أنفسهم على الدولة، وغلظت قناتهم على من يريد غمزها من أهلها، فكانت أحكام الملوك من أولاد المولى إسماعيل لا تمضي عليهم، سيما مع ما حازوه من شرف الخولة للسلطان المولى عبد الله الذي هو أكبرهم قدرأ وأعظمهم صيتاً، وكان شأنه معهم أن يستكثر بهم تارة وعليهم أخرى. والفتنة فيما بين ذلك قائمة حسبما مر شرح ذلك مستوفى.

فلما كانت أواخر دولة السلطان المولى عبد الله وهلك محمد واعزيز كبير البربر افترقت آيت أدراسن، وجروان، ووقعت الحرب بينهم مرتين أبان فيها الودايا جروان، وألحووا على آيت أدراسن بالنهب والقتل حتى أجلوهم من تلك البلاد.

ثم لما بُويع السلطان سيدى محمد انحاز إليه آيت أدراسن، إذ هم شيعة أبيه أيام محمد واعزيز، فولى عليهم ولد محمد واعزيز وأنزلهم بأحواز مكناسة إذ كان عالماً بما ناله من جروان. والودايا وتظاهرهم عليهم. واشتغالهم مع ذلك بآفاساد السابلة وبقى الخفارات عليها، وكان رئيسهم لذلك العهد رجلاً يقال له: جبور لصاً مبيراً، فآخر السلطان سيدى محمد بين آيت أدراسن وأيت يمور، وحالف بينهم وأوصى عامله على مكناسة

بهم، وتقدم إلى جروان بالكف عن إذانتهم فلم يرجعوا ولم يقلعوا بل تمادوا على حرب آيت أدراسن وظاهرهم الودايا على عادتهم، وأرادوا أن يسيروا فيهم بالسيرة التي كانوا عليها أيام السلطان المولى عبد الله ظناً منهم أن ذلك يتم لهم مع ابنه سيدى محمد وهيات:

إذا رأيت نیوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم

ولما اتصل الخبر بالسلطان أمر قائد العبيد وقائد آيت يمور أن يشدوا عضد آيت أدراسن، وينهضوا لنصرتهم على أعدائهم جروان، حيث انتصرت لهم الودايا، فهاجت الحرب وكشرت عن أنيابها، وشمرت عن ساقها، فبرز الودايا بجموعهم ونزلوا بوادي فاس، في أول يوم من رمضان، وأقاموا هناك مفطرين متهكين لحرمة الصيام بسفرهم الحرام، ثم اجتمعوا هم وجروان وساروا إلى جهة مكناسة، وأقبل آيت أدراسن نحوهم بمن لافهم من العبيد وآيت يمور، فكان اللقاء على وادي ويسلن، فوقعت الحرب فانتصر آيت أدراسن عليهم، وهزموهم وانتبهوا محللة جروان ومحللة الودايا وقتلوا منهم نحو الخمسة، وحزروا رؤوس أعيانهم فعلقوها على الباب الجديد من مكناسة، ورجع الودايا إلى فاس مفلولين لم يتقدم لهم مثلها.

ولما اتصل خبر ذلك بالسلطان اغتاظ على الودايا بسبب افتياتهم عليه، وانتهاكم حرمة جواره، فعزم على المكر بهم وأسرها في نفسه ولم يبدها لهم، واستمر مقيناً بمراكش إلى أن دخلت سنة أربع وسبعين ومائة وألف.

فخرج من مراكش قاصداً مكناسة ومضمراً الإيقاع بالودايا، وأحس الودايا بذلك منه، فلما وصل إلى مكناسة بعثوا إليه عجائزهم متشفعتات ومعتذرات عما فرط منهم، فاجتمعن به أثناء الطريق وتسلن إليه بالرحم والقرابة، فرق لهن وأعطاهن كسى ودراماً وعدن صحبته إلى فاس فنزل بالصفصافة وخيمت بها عساكرة، وخرج أهل فاس والودايا لمقاتلاته فألان لهم القول وأظهر البشر، ومن الغد أمر بعمارة المشور بدار الدبيبغ، وقدم

أهل فاس طعام الضيافة على العادة، فأمر السلطان بإدخاله إلى دار الدبيبغ، ولما صلى العصر خرج على الناس بالمشور فوق لهم وقدم الوفود هداياهم على العادة، ولما فرغ من ذلك كله أمر العبيد والودايا بالدخول إلى دار الدبيبغ لأكل طعام الضيافة، وكان قد أعد بها ألفاً من المسخرين للقبض على أعيان الودايا أفردهم في ناحية، فلما دخلوا وغلقت الأبواب وثبتوا عليهم وجردوهم من السلاح، وكثفوه وألقوه على الأرض.

ولما طعم الجيش وسائر الناس أمر السلطان الخيل بالركوب وشن الغارات على حلة الودايا والمغافرة بلمطة، فركبت الخيول وتقدمت إليهم وسار السلطان في موكبه خلفهم، ولما شرق شارق فاساً الجديد رماه الودايا من أبراجه بالكور فلم تغن شيئاً، وتقدم السلطان حتى وقف بالموضع المعروف بدار الرخاء، فلم يكن إلا هنيئة حتى أقبلت العساكر بالسيبي والأثاث والخيام، واتسقوا الحلة نسفاً، ولما جن الليل خرج من كان بقي من أعيانهم بفاس الجديد وتفرقوا شذر مذر، فذهب بعضهم إلى ضريح الشيخ أبي العباس أحمد الشاوي، وبعضهم إلى زاوية الشيخ اليوسي، وبعضهم إلى ضريح سيدى أبي سرغين بصفرو وغير ذلك، وبقي الضعفاء على الأسوار يطلبون الأمان فعطتها عليهم الرحم ورق لهم فأنهم وأخرجهم إلى قام القديم، وأدال منهم بقام الجديد بألف كانوا من العبيد، فنزلوه وعمروه واقبر من الودايا بعد أن كانوا أهله مدة طويلة كما علمت.

ثم أمر السلطان رحمة الله بأربعة من مساجين الودايا فسرحوا، أحدهم القائد قدور بن الخضر الشهير الذكر، وأمرهم أن يقفوا على إخوانهم المسجونين حتى يعينوا أهل الفساد من غيرهم، ويأتوه بزمامهم، ويتحرروا الصدق في ذلك، فعينوا له خمسين من عتاتهم أهل زيخ وفساد فأمر بأن تضرب على أرجلهم الكبoul ويقرن كل اثنين منهم في سلسلة، ثم بعث منهم إلى مراكش اثنان على الجمل، فسجناها بها وطهرت الأرض من شيطتهم، ثم

أمر السلطان رحمة الله القائد قدور بن الخضر أن يسرح الباقيين من إخوانه ويضم إليهم من الودايا والمغافرة تكملة ألف ويشرد من عدتهم إلى قبائلهم وحللهم، ثم عين السلطان رحمة الله لأولئك الألف إصطبل مكتناسة يتزلون به ويكون قصبة لهم، فحملوا أولادهم إلى مكتناسة واستوطنوها مع العبيد، غير أنهم قد انفردوا بالإصطبل كما قلنا، وولى عليهم السلطان القائد قدور بن الخضر، وكان أصغرهم سنًا وأكملهم عقلاً وأصدقهم خدمة، وأمره بتأديبهم وإجراء الأحكام عليهم حتى ربوا ملكة الدولة وسكنوا تحت تصريفها وخضروا لأمرها ونبهها، وأخذ السلطان في دفع الخيل والسلاح والكسى لهم شيئاً فشيئاً إلى أن أركبهم كلهم، فصلحت أحوالهم ونمط فروعهم، واستمروا بمكتناسة إلى أن ردهم إلى فاس الجديد المولى يزيد بن محمد لأول ولاته كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وفي هذه السنة أعني سنة أربع وسبعين ومائة وألف باع السلطان أمكاس فاس لعاملها الحاج محمد الصفار باثني عشر ألف مثقال في السنة ثم ارتحل إلى مراكش فاحتل بها إلى أن كان من أمره ما ذكره.

### مجيء السلطان سيدى محمد بن عبد الله من مراكش إلى الغرب مرة أخرى وما اتفق له في ذلك

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة وألف فيها خرج السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله من مراكش يريد بلاد الغرب وعرج في طريقه على جملة من القبائل الذين كانوا مشتغلين بالفساد فأوقع بهم وشرد بهم من خلفهم، وذلك أنه وصل إلى بلاد الشاوية فنهبهم وانتسف أموالهم وقتلهم وبعض على عدد كثير منهم بعثهم في السلسل إلى مراكش، ثم عدل إلى جهة تادلا فمر على برايرة شقيرين من آيت ومالو فنهب أموالهم وقتل من ظفر به منهم، ثم سار إلى بلاد الغرب عازماً على الإيقاع بعرب الحيابنة لإفسادهم

وتمردهم، فابتداً أولاً بنهب آيت سكانه، وثني ببني سادان، وثالث بالحيانية، ففرروا إلى جبال غياثة وتحصروا بها فترك الجيوش ببلادهم تأكل رزوعهم، وتقدم هو إلى تازا، ثم اقتحم على الحيانية جبال غياثة فأبادهم قتلاً وتشريداً، والعساكر ببلادهم تنفس الزروع وتحرق العمامات وتستخرج الدفائن إلى أن تركتها أنقى من الراحة، وعاد إلى مكناسة.

وفي مقامه بها قبض على الشيخ محمود الشنكيطي المتتصوف النابغ بفاس كان قد قدم من بلاده ونزل بمستودع القرويين وأظهر التنسك فصار يجتمع عليه الأعيان والتجار من أهل فاس ويعتقدونه. قال في البستان: فلم يقتصر على ما هو شأنه من إقبال الخلق عليه، بل صار يتكلم في الدولة ويكاتب البرير ويزعم أن سلطان الوقت جائز ولم يوافق عليه من الأولياء أحد، فلما ذلك إلى السلطان فأمر بالقبض عليه وبعث به إلى مراكش، فسجين بها ثم امتحن إلى أن مات، ولم تبكه أرض ولا سماء.

وقال أكتسوس: إنه كان يقول إن السلطان يموت إلى شهر، ففشا ذلك في العامة وتسابقوا إلى شراء الفحم والخطب وادخار الأقوات وحصلت فتنة بفاس، فأنهى ذلك إلى السلطان فكتب إلى عامل فاس بالقبض عليه وتوجيهه إلى مراكش. ثم أمر السلطان أيضاً، وهو بمكناسة، بالقبض على الأمين الحاج الخياط عديل وإخوته فسجنا في مال كان عليهم بعضه له وبعضه لوالده من قبله، وفي تمام السنة أمر بتسریحهم، وبعث الحاج الخياط منهم والسيد الطاهر بناني الرباطي سفيري عنده إلى السلطان مصطفى بن أحمد العثماني صاحب القسطنطينية العظمى، وفيها أيضاً استخلف السلطان رحمة الله ابن عمه المولى إدريس بن المنصور بفاس وولاه على قبائل الجبل كلها، وفيها أمر بتحبيب الكتب الإمامية التي كانت بدوييرة الكتب بمكناسة، وعددها اثنا عشر ألف مجلد وزبادة، فحبسها على مساجد المغرب كله ولا زالت خزائنه مشحونة بها إلى الآن مكتوبأ عليها رسم التحبيب باسم السلطان

المذكور، ثم ارتحل إلى مراكش وفيها أيضاً تولى الحاج محمد الصفار مكس فاس باثنين وعشرين ألف مثقال في السنة.

### إيقاع السلطان سيدى محمد بن عبد الله بقبيلة مسفيةة والسبب في ذلك

كان هؤلاء مسفيةة شيعة للمولى المستضيء حسبما تقدم، ولما زحف السلطان المولى عبد الله إلى بلاد الحوز وشرد أخاه المولى المستضيء عن مسفيةة وأوقع بهم الواقعة التي تقدم الخبر عنها أذعنوا إلى طاعته في الظاهر، وبقيت الحسائف كامنة في صدورهم، فكانت تلك الطاعة التي أظهروها له هدنة على دخن، واستمر حالهم على ذلك إلى أيام السلطان سيدى محمد رحمة الله فشرى فسادهم. وقال في «البستان»: «كان هؤلاء مسفيةة من الطغيان والاستخفاف من الدولة على غاية لم تكن لأحد، من يوم استخلف سيدى محمد بمراكش وهو يعالج داءهم فما نفع فيه ترياق إلى أن قدم مراكش قدمته هذه، فورده عليه بها مائة وخمسون من أعيانهم، فانتهز فيهم الفرصة وقتلهم كلهم سوى القاضي، ثم سرب الخيول للغارة على حلتهم فاتسفوها وأبلغوا في النكابية، فانخفضت بذلك شوكتهم واستقامت طاعتهم وصلحت أحوالهم فيما بعد ذلك».

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة وألف فيها جاء السلطان من مراكش إلى الغرب ونهب في طريقه آيت سير من زمور الثلوج ويددهم، ولما وصل إلى مكناسة أمر القبائل بدفع الزكوات والأعشار فكانت الحياة وشرافة وسائر الحوزية يدفعون واجبهم بهري فاس، وكان أهل الغرب وبنو حسن والبرير يدفعون بهري مكناسة، ثم نهض السلطان إلى غزو مرموشة فهزمه ونهب أموالهم واستولى على معاقلهم وقتل منهم عدداً وافراً، وذلك بعد أن انتصروا على عسكر السلطان أولاً وظهروا عليه، فتقدّم إليهم رحمة الله بنفسه وعيده

المسخرين. فأوقع بهم وشدهم، ثم صار إلى تازا فأصلاح شؤونها وثقف أطراها وعاد سالماً مظفراً.

وفي هذه السنة توفي قائد القواد الذي كان من السلطان بمنزلة الوزير أبو عبد الله محمد بن حدو الدكالي الذي كان لاه على دكالة لأول ولايته، ثم أضاف إليه تامستا وتادلا مكان البوزرارى الجابري عمود الدولة المحمدية رحمة الله، ولما توفي ولى السلطان مكانه ابن عمه القائد أبا عبد الله محمد بن أحمد.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة وألف فيها أمر السلطان ببناء قبة الشيخ أبي الحسن علي بن حرزهم بفاس، وفيها ثار رجل اسمه أحمد الخضر بصحراء فجيج فكان يزعم أنه المولى عبد الملك، ثم صار يزعم أنه داعيته، وفتن الناس بتلك الجهات وجرت على يديه حروب وخطوب، فبعث السلطان إلى عرب تلك البلاد فقتلوه ويعثوا برأسه إليه، وهو بمقنase، وكان السلطان يومئذ مريضاً فعفاه الله وسافر إلى مراكش.

ولما اجتاز برباط الفتح بعث منه الرئيس الحاج التهامي مدور الرباطي باشدورا إلى بلاد السويد ليأتيه بإقامة المراكب والبارود، وبعث أيضاً الرئيس أبا عبد الله محمد العربي المستيري الرباطي باشدورا إلى بلاد النجليز ليصلح بها قرصانه ويجعل له إقامة جديدة، فقدمها وجدد قرصانه واستصحب معه إقامة مركبين ومدافع نحاسية وغير ذلك وعاد لتمام السنة.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فيها كانت وليمة عرس ولد السلطان المولى علي بن محمد بمراكش على ابنة عمه المولى أحمد بن عبد الله وعرس ابن أخيه سيدى محمد بن أحمد على ابنة السلطان، وكانت وليمة عظيمة حضرها عامة أهل المغرب بهداياهم وأبهاتهم وشاراتهم واستقامت الأمور للسلطان رحمة الله.

## بناء مدينة الصويرة حرسها الله

لما فرغ السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله من وليمة عرس أولاده سار إلى ناحية الصويرة بقصد بنائها وعمارتها، فرافق على اختطاطها وتأسيسها وترك البنائين والعملة بها وأمر عماله وقواده ببناء دورهم بها وعاد إلى مراكش.

وقال الكاتب أبو العباس أحمد بن المهدى الغزال في رحلته ما ملخصه: إن السبب في بناء مدينة الصويرة هو: أن السلطان سيدى محمد بن عبد الله كان له ولوع بالجهاد في البحر، واتخذ لذلك قراصين حربية تكون في غالب الأوقات بمرسى العدوتين ومرسى العرائش، وكان سفرها في البحر مقصورة على شهرين في السنة زمان الشتاء لأن المراسي متصلة بالأودية، وفي غير إيان الشتاء يقل الماء ويعلو الرمل بأفواه المراسي فيمتنع من اجتياز القرصين بها ويتعذر السفر، ففكر السلطان رحمة الله في حيلة يتأنى بها سفر القرصين فيسائر أيام السنة، فبني ثغر الصويرة واعتنى به لسلامة مرساه من الآفة المذكورة.

وذكر غير الغزال: أن الباعت للسلطان المذكور على بناء الصويرة هو أن حصن آكادير كانت تداوله الثوار من أهل السوس مثل: الطالب صالح وغيره، ويسرحون وسوق السلع منه افتياً ويستبدون بأرباحها، فرأى أن حسم تلك المادة لا يتأنى إلا بإحداث مرسى آخر أقرب إلى تلك الناحية وأدخل في وسط المملكة من آكادير حتى تعطل على أولئك الثوار منفعته فلا يتشفوف أحد إليه، فاختط مدينة الصويرة وأتقن وضعها وتألق في بنائها، وشحن الجزرتين الدائرتين بمرساهما كبرى وصغرى بالمدافع، وشيد برجاً على صخرة داخل البحر وشحنه كذلك، فصار القاصد للمرسى لا يدخلها إلا تحت رمي المدافع من البرج والجزيرة معاً.

ولما تم أمرها جلب إليها تجار النصارى بقصد التجارة بها وأسقط عنهم

وظيف الأعشار ترغيباً لهم فيها فأهربوا إليها من كل أوب، وانحدروا إلى مرساها من كل صوب، فعمرت في الحين واستمر الترخيص لهم فيها مدة من السنين، ثم رد أمرها إلى ما عليه حال المراسي من أداء الصاكمة وغيرها من اللوزام وهي الآن بهذا الحال، والله تعالى أعلم.

### هجوم الفرنسيس على ثغر سلا والعرائش ورجوعه عنهم بالخيبة

قد قدمنا ما كان للسلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله من الولوع بأمر البحر والجهاد فيه فلم تزل قراصينه تتردد في أكتاف البحر وتتجوس خلال ثبور الكفر فتقتل وتتأسر وتغنم وتسي إلى أن ضاق بهم رحب الفضاء، وكاد يستأصل جمهورهم حكم القضاة، فمتهם من فزع إلى طلب المهادنة وحسن الجوار، ومنهم من كذبته نفسه فتطاول إلى الأخذ بالثأر.

ومن هذا القسم الثاني جنس الفرنسيس فإن قراصين السلطان رحمه الله كانت قد غنمته مركباً ساقته إلى مرسى العرائش وغنمته منه غير ذلك في مرات متعددة فدعاه ذلك إلى أن هجم على ثغر سلا أواخر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف. قال الغزال في رحلته: «رمي الفرنسيس بمرسى سلا من الأنفاس والبنب ما ظن أنه يحصل به على طائل فأجيب منها بضعف ذلك، فلم يلبي إلا وأجفانه هاربة تقو أواخرها الأولي وفر هارباً مهزوماً ساقط الألوية مذوماً، اهـ». ورأيت بخط الفقيه العلامة أبي العباس أحمد بن المكي السدراتي السلاوي رحمه الله ما صورته: هجم الفرنسيس على مدينة سلا يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة متم سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فأقاموا يوم الجمعة ويوم السبت يظاهر البحر لم يفعلوا شيئاً، وفي يوم الأحد تقدمت سفنهم فرموا من البنب مائة وسبعين وسبعين وهدمت الدور وفر النساء والصبيان خارج البلد ولم يبق بها إلا القليل. وكان يوماً مشهوداً، وفي

صبيحة يوم الاثنين أرسل الله عليهم الريح ففرقوا مراكبهم ونفس الله عن المسلمين. وفي يوم السبت الآتي بعده رجعوا فرموا مائة وعشرين. وفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور رموا مائة ونيفًا وثلاثين ولم يستشهد من المسلمين في تلك المدة سوى رجل واحد اهـ. قال الغزال: ثم «إن الفرنسيين عالج ما اندفع من أجفانه في حرب سار ثم هجم على ثغر العرائش» قال السدراتي: فرمى عليها فيما ذكروا أربعة آلاف نفر ونيفًا وثلاثين نفذاً وخربوها وهدموا دورها ومسجدها. قال: وذلك مفتاح سنة تسعة وسبعين ومائة وألف». وفي يوم الخميس الثاني من المحرم وقيل التاسع منه ليلة عاشراء اقتحموا المرسى في خمسة عشر قارباً مشحونة من العسكر بنحو الألف وفيها من الشلظاظ والفصيأن عدد كثير، وتصاعدوا مع مجرى الوادي إلى مراكب السلطان التي كانت هناك فحرقوا سفينتها منها وهي التي غنمها المسلمون منهم، وعمدوا إلى أخرى فكسروها بالمعاول والفتوس، ثم تكاثر عليهم المسلمون وقاتلهم بنو جرفط وأهل الساحل حتى ردتهم على أعقابهم.

ولما انقلبوا راجعين إلى مراكبهم وجدوا عرب الغرب مع قائهم حبيب المالكي قد أخذوا بمختنقهم على فم المرسى وانبثوا لهم على الحجر الذي هناك، وبعث الله ريحًا من جهة البحر عظمت بها أمواجه ومنتعمهم من الخروج، فكانوا إذا توسعوا الوادي ليخرجوا ردمتهم الريح، وإذا انحازوا إلى أحد الشطرين رماهم المسلمون بالرصاص حتى استأصلوا جمهورهم، ثم سبحوا إليهم حتى خالطوهם في قواربهم فاستقوا أحد عشر قارباً ونجا أربعة، وتقسمهم المسلمون بين قتيل وأسير، وتفرقوا في الأعراب والبادية أيدي سبا ثم أمر السلطان بجمعهم وأعطى كل من أتى بأسير منهم مالاً وكسوة، فاجتمع منهم نحو الخمسين فبقوا في الأسر إلى أن توسط في فدائهم طاغية الإصبعيول فقدوا بمال له بالـ.

وأما رؤوس القتلى فقد أمر السلطان رحمة الله بتوجيه نحو الثمانين منها إلى سلا فلعلت بالصقالة القريبة من ضريح الشيخ ابن عاشر رضي الله عنه، وبعد هذا وقع الصلح مع جنس الفرنسيس وانعقدت الشروط معه كما سيأتي. ثم إن السلطان رحمة الله قدم العرائش عقب الواقعة وأقام بها شهراً واعتنى بشأنها فبني بها الصقاليل والأبراج حتى صارت من أعمد التغور. وبيد الله تصاريف الأمور.

### مراسلة السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله لطاغية الإصينيول وما اتفق في ذلك

كان السبب الذي أوجب مراسلة السلطان سيدى محمد بن عبد الله لطاغية الإصينيول. أن جماعة من أسرى المسلمين الذين كانوا بأصابانيا كتبوا مكاتيب عديدة إلى السلطان رحمة الله يعلمونه بما هم فيه من ضيق الأسر وثقل الإصر، وما نالهم من الكفار من الامتهان والصغار، وكان فيهم من ينتمي للعلم ومن يقرأ القرآن وغير ذلك، فلما وصلت كتبهم إلى السلطان وقرئت عليه تأثير لذلك ووَقَعَتْ منه موقعاً كبيراً، وأمر في العين بالكتب إلى طاغية الإصينيول يقول له: «إنه لا يسعنا في ديننا إهمال الأساري وتركهم في قيد الأسرا، ولا حجة في التغافل عنهم لمن ولاه الله الأمر، وفيما نظن أنه لا يسعكم ذلك في دينكم أيضاً». وأوصاه أن يعتني بخواص المسلمين الذين هنالك من أهل العلم وحملة القرآن، وأن لا يسلك بهم مسلك غيرهم من عامة الأساري، قال: «مثلك ما تفعل نحن بأساركم من القرابيلية فإننا لا نكلفهم بخدمة ولا نخفر لهم ذمة».

فلما وصل هذا الكتاب إلى الطاغية أعظمه وكاد يطير سروراً به، وللحين أمر بإطلاق الأساري الذين بحضرته، وبعث بهم إلى السلطان ووعده أن يلحق بهم غيرهم من الذين بقوا بسائر إياته، فوقع ذلك من السلطان رحمة

الله الموقع وعظم في عينيه، وكان كريم الطبع يحب الفخر ويعنى به، فأطلق لطاغية الإصبنیوں جميع من كان تحت يده من أسارى جنسه وعززهم بأسرى غير جنسه أيضاً لتكون للطاغية بذلك مزية على سائر الأجناس، وبعث معهم بهدية فيها عدد من الأسود على يد قائد سبعة. فاتصل ذلك كله بالطاغية فطارت نفسه شعاعاً من شدة الفرح، وشعر عن ساعد الجد وهيأ هدية استوفى فيها غاية مقدوره، وبعثها مع كبراء القسيسين والفسيان، وأصحابهم كتاباً أفصح به عما بين جنبيه للسلطان من المحبة والاعتراف بالفضل والمنة، وطلب منه مع ذلك أن يتفضل عليه ببعث أحد أرباب دولته وكبارائها لتشرف أرضه بمقدمه، وتشتهر هذه المواصلة والملاطفة عند أجناس الفرنج فيعظم بذلك قدره ويکمل فخره، فأسعفه السلطان رحمة الله بذلك، وبعث إليه خاليه الرئيسين أبا يعلى عمارة بن موسى، وأبا عبد الله محمد بن ناصر، وكلاهما من الودايا، ومعهما كاتبه أبو العباس أحمد الغزال بعثه كاتباً لهما لا غير، فلما وصلوا إلى جبل طارق كتب الغزال إلى بعض وزراء السلطان يقول له: إني أريد منك أن تعرف أمير المؤمنين أن هذين الرجلين لا معرفة لهمما بقوتين النصارى، وإنني قد خفت عاقبة الأمر فيما ينشأ عن رأيهما فلا يؤاخذني أمير المؤمنين بشيء من ذلك إن كان، فأخبر الوزير السلطان فقال: صدق، وقد ندمت على تقديمهما عليه وما راعيت إلا منزلتهم، والآن فاكتب إلى الطاغية وقل له إني قد بعثت إليك بكتابي أحمد الغزالى باشدورا وابعث بالكتاب إلى الغزال، فإذا بلغه فليستمسك به ولريح الكتاب الأول الذي عندهما ويلى الأمر دونهما، فلما بلغه كتاب السلطان امتنى وقضى الغرض على الوجه المطلوب، وأبقى ذكرأ جميلاً رحمة الله.

وفي هذه السنة أعني ستة تسع وسبعين ومائة وألف، ألم السلطان أهل فاس ببعث الإدالة منهم إلى الصويره وهي خمسون راماً بقادتها وفقيه مدرس مؤقت ومؤذن وشاهدان، وأسقط عنهم البعث الذي كانوا يفرضونه للمملوك

قبله، وهي : خمسمائة رام، فعينوا الإدالة المذكورة بعد التي واللتيا وبعثوهم إليه بمراکش ، فبعثهم السلطان إلى الصويرة ورتب لهم المؤن والمراافق فكانوا يقومون على المرسى وينتفعون بمستفادها ، فحسنت حالهم واغبطوا بها واستمر الحال على ذلك .

وفي هذه السنة بعث أيضاً السلطان الرئيس أبي الحسن علياً مارسيل الرباطي إلى بلاد الفرنسيس لتقرير الصلح معهم ، وقبض مال أسارى العرائش وشراء الإقامة منه ، فبذلوا المال والإقامة معاً طائعين ، وفيها بعث السلطان الفقيهين السيد الطاهر بن عبد السلام السلاوي ، والسد الطاهر بناني الرباطي ، باشدورين إلى صاحب الإسطنبول السلطان مصطفى العثماني وأصحابهما هدية نفيسة فيها خيل عتاق بسرورج مقلة بالذهب مرصعة بالجوهر والياقوت ونفيس الأحجار ، وفيها أسياف محلة بالذهب ومرصعة بالياقوت المختلف الألوان ، وفيها حلى من عمل المغرب فقبل ذلك السلطان العثماني وابتهج به ثم كافأ عليه بمركب موسوق من آلة الحرب مدافع ومهاريس وبارود وإقامة كثيرة للمراتب القرصانية من كل ما تحتاج إليه .

وفي هذه السنة خرج السلطان إلى بلاد الريف فجعل طريقه على تطاوين ثم على بلاد غمارة وانتهى إلى جارت وببلاد الريف ، فمهد تلك النواحي كلها ، ورجع على طريق تازا ، وفيها قدم المولى على ابن السلطان خليفة عن أبيه فنزل فاساً الجديد وأضاف إليه قبائل الجبل والريف ، وفيها قدمت ربة الدار العالية المولاة فاطمة بنت سليمان من مراكش إلى فاس بقصد الزيارة ، فركبت ذات ليلة إلى ضريح المولى إدريس رضي الله عنه ، وضريح الشيخ أبي الحسن علي بن حرزهم ، وضريح الشيخ أبي عبد الله التاودي ، فطافت عليهم وتبركت بتربتهم وذبحت أكثر من مائة ثور ، وأخرجت صدقات كثيرة ، ثم خرجت بعد ذلك إلى مدينة صفرو فزاروا ضريح سيدى أبي سرغين ، وضريح سيدى أبي علي ، وذبحت وتصدقـت

وعادت إلى فاس، ثم ذهبت إلى زيارة الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، فصحبها في ركبها أعيان فاس وأشرافها وعلماؤها، ولما كانت بأثناء الطريق اعترضها قواد الغرب بهداياهم ويساراتهم وزينهم، ووافاتها قواد الشغور بتصريح الشيخ عبد السلام في مواكبيهم وخليتهم ورجلهم، وذلك عن أمر من السلطان رحمة الله.

قال صاحب «البستان»: وكنت يومئذ والياً على العرائش فحضرت في جملتهم، ولما قضت أرب الزيارة فرقت الأموال على الأشراف من أهل جبل العلم، وغمرت الناس بالعطايا ثم عادت إلى القصر ومنه سارت إلى العرائش فأقامت بها ثلاثة أيام، وانقض قواد الشغور كل إلى محله، وسافرت المولاة المذكورة إلى مراكش في ألف فارس من العبيد، كانوا قد قدموا معها من مراكش عليهم القائد مصباح، وكان فعلها هذا من الآثار العظيمة، والمناقب الفخيمة رحمة الله.

### اعتناء السلطان سيدى محمد بن عبد الله بثغر العرائش وشحنه بآلة الجهاد

قد تقدم لنا أن السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله قدم العرائش عقب وقعة الفرنسيين فوقف عليها واعتنى بأمرها، وبنى بها الصقائل والأبراج وصونها، ثم كان قدوم ابنه المولى يزيد في هذا التاريخ إلى فاس، وفي ركباه جماعة من رؤساء البحر والطبيةية أهل الإجادة في الرمي، وكان قدومه بأمر السلطان لجر المدافع، والمهارات النحاسية التي كانت بفاس الجديد ومكناسة ونقلها إلى ثغر العرائش ففعلوا، وأنزلم السلطان القبائل الذين بالطريق أن يتولوا جرها، فكانت كل قبيلة تجرها إلى التي تلتها إلى أن وصلوا إلى مشرع مسيعيدة من نهر سبو.

قال صاحب «البستان»: فورد علينا أمر السلطان بالعرائش أن نخرج إلى لقائهم في الجندي وقبائل الحوز يعني حوز العرائش، قال: فوافيناهم على

وادي سبو فتولى أهل الغرب جر تلك المدافع والمهاريس إلى أن أوصلوها إلى وادي الدردار قرب تاجناوت، ثم جرها أهل العرائش وقبائل حوزها إلى المدينة، وكان يوم دخولها مهرجاناً عظيماً أخرجت فيه المدفع والمهاريس والبارود، وتسابقت القبائل على الخيول ولعبوا بالبارود إلى المساء، ثم رجع المولى يزيد ومن معه من الرؤساء والبحريمة والطبعية إلى حضرة السلطان بمكناة وقد تم الغرض المقصود.

### إيقاع السلطان سيدى محمد بن عبد الله بآيت يمور أهل تادلا ونقلهم إلى سلفات والسبب في ذلك

لما انقضى أمر العرائش تفرغ السلطان لقضاء ما كان قد بقي عليه من أمر الرعية، فخرج من مكناة إلى تادلا مضمراً الإيقاع بآيت يمور لما كان يبلغه عنهم من الفساد في الأرض، فلم بلغها مكر بهم بأن أرسل إليهم يستفرهم خيلاً ورجالاً وأراهم أنه يريد أن يذهب بهم في سرية هيأها لأيت ومالو، فلما قدموا عليه أمر بعرض العساكر كلها ووقف رحمه الله ببازاء القصبة، ثم عرضت عليه عساكر الجندي، ثم القبائل بعضها إثر البعض وكلما مرت عليه قبيلة أوقفها في ناحية عينها لها، وكلما مر به جيش أوقفه كذلك، حتى غصت الأرض بالخيل والرجل واستدارت من كل الجهات ولم يبق إلا آيت يمور فجاووا في آخر العرض، ولما مثلوا بين يديه أمر أهل رحاه أن يرمونهم بالرصاص على زناد واحد، فأطلقوا عليهم شرقيوباً منه تساقط له عدد كثير، وكان قد تقدم إلى العساكر المستديرة بهم أن ينحرهم بالرصاص كلما قصدوا جهة من جهاتهم، فكانتوا كلما قصدوا ناحية طالبين الخلاص منها رماهم أهلها فتساقط منهم العصبة الكبيرة إلى أن خلصوا من ناحية أهل دكالة، بعد أن هلك منهم ما ينفي على الشمامنة، فأمر السلطان ببرؤوسهم فجزت وبعث بها إلى فاس فعلقت على الأسوار، وأمر العساكر بنهب حلهم فانتسفوها وسيقت مواشيهم وخياتهم، وفر من أفلت منهم إلى جبل

آيت يسري، ثم رحل السلطان عنهم إلى مراكش فوفدوا عليه بعد أيام خاضعين تائبين، فعفى عنهم ونقلهم إلى جبل سلفات من أحواز فاس فأوطنه حيناً من الدهر.

### إغراء السلطان سيدى محمد بن عبد الله بآيت أدراسن والسبب في ذلك

لما كان من السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله لآيت أدراسن من الإحسان ما كان حتى أوقع بالودايا لأجلهم مع أنهم صميم الجندي وركن الدولة، وأطاح لهم الرسن في ذلك بما أطغاهم وحملهم على الدالة عليه، صدرت منهم هنات اعتدتها السلطان عليهم، فانتدب لتأديبهم بأن كتب وهو بمراكش إلى الودايا لقتالهم، وإلى العبيد وجروان يأمرهم أن يجتمعوا على حربهم والإيقاع بهم، فكان ذلك عند الودايا من أكبر متناهم، فاجتمعوا مع من ذكر ونهدوا إليهم فكبسوهم في ديارهم وجرت بينهم حرب فظيعة انهزم في آخرها آيت أدراسن ونهبت حلتهم، وقتل منهم عدد كثير وأسر مثل ذلك، ووجهوا في السلسل إلى السلطان بمراكش.

وفي هذه السنة أعني سنة تسعة وسبعين ومائة وألف، أمر السلطان بجمع جند اليكشارية من قبائل الحوز، ووكل بجمعهم القائد عبد النبي المنبهي وأن يثبتهم في ديوان العسكر، وأن كل من كان عزيزاً وأراد الدخول في الجندية فليكتبه، فاجتمع له من ذلك أربعة آلاف وخمسمائة، فأعطاهم السلطان الكسي والسلاح واستخدمهم مدة، ثم كان مآلهم أن رجعوا إلى إخوانهم وقبائلهم، وضرب عليهم المغرم في جملتهم، وفيها مات عامل فاس الحاج محمد الصفار، فولى السلطان على فاس ابنه العربي بن محمد الصفار.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة وألف فيها قدم السلطان إلى مكناسة وقبض على القائد عبد الصادق بن أحمد الريفي صاحب طنجة، وعلى مائة من

قرباته وأهل بيته فأودعهم السجن، ثم سار إلى طنجة فدخلها ونهب دار عبد الصادق المذكور، ونقل إخوانه بأولادهم إلى المهدية، وولى عليهم محمد بن عبد الملك من بيتهم، ولم يترك بطنجة من أهل الريف إلا أهل المروءة والصلاح، وأنزل معهم ألفاً وخمسمائة من عبيد المهدية بعدهم بحيث لا يطمعون في قيام ولا يحدثون أنفسهم بثورة، ووقع بخط الفقيه أبو العباس أحمد السدراتي أن انتقال أهل الريف إلى المهدية كان بعد هذا بنحو أربع سنين والله أعلم.

### **مقتل عبد الحق فنيش السلاوي ونكبة أهل بيته والسبب في ذلك**

قد قدمنا في آخر دولة السلطان المولى عبد الله ما كان بحوارض المغرب وبنواديه من الأضطراب، فسما بعض القواد والعمال بالأمسكار إلى مرتبه الاستقلال، وطرحوا طاعة السلطان في زاوية الإهمال، فمنهم صاحب سلا عبد الحق بن عبد العزيز فنيش، كان قد استحوذ على مدينة سلا وأعمالها واستبد بأمرها، بما كان له من العشيرة والعصبية بها، ولما اجتاز سيدى محمد بن عبد الله بن مراكش إلى القصر أيام والده أغلق عبد الحق هذا أبواب سلا في وجهه، ولم يحصل به ذهاباً وإياباً حسبما مر.

ثم ولى الله السلطان أمر المسلمين أعرض عما أسفله عبد الحق من جريرته وأبقاءه في مدینته على ریاسته، فاستمر على ذلك برهة من الدهر، وكان فظاً غليظاً، فقتل رجل من أعيان سلا قيل كان هذا الرجل من قرباته وقيل كان من أولاد زنییر، فرفع أولیاؤه أمرهم إلى السلطان بمکناسة وحضر عبد الحق معهم وثبت أن قتله للرجل كان على وجه الظلم، فحرك ذلك من السلطان ما كان كامناً في صدره عليه، فقبض عليه ودفعه إلى أولياء المقتول ليتولوا قتله بأيديهم، فجبنوا عنه لما كان له في قلوبهم من الهيبة، فأمر

السلطان الوزعة بقتله بمرأى منهم، فقتلوه فيما قيل بأيدي الفزوس، ثم بعث السلطان من احتاط على أموال عبد الحق والفنانة أجمع، وأمر ببيع أصولهم بعد إعمال الموجبات بأن الفنانة مستغرقو الذمة، وأن جميع ما بأيديهم اكتسبوه من الغصوبات وغيرها من وجوه الظلم وضرب الآتاوات على الضعفاء والمساكين حتى عند نكاحهم، فبيعت أصول عبد الحق وعشيرته لبني حسن، وكانت تيف على مائة أصل من بين دين وعقار، وكان ذلك سنة ثمانين ومائة وألف، ثم غربهم السلطان إلى العرائش فسجناها بها مدة، وغرب بعضهم إلى الصويرة ثم عفا عنهم وقربهم وولاهم رياضة الرماية بالمهراس والمدفع المعروفة برياسة الطنجية، وفرقهم على التغور، فكان بعضهم بالعرائش، وبعضهم بطنجة، وبعضهم برباط الفتح، وبعضهم بالصويرة وأعطاهم الدور المعتبرة والرباع المغلة، ورتب لهم الجرایات العظيمة حتى بلغوا من الثروة والعز والجاه ما لم يبلغه أحد في دولته رحمة الله، كذا في البستان.

ومن القواد الذين كانوا في حكم الاستبداد أيام السلطان المولى عبد الله ثم نكبهم ابنه السلطان سيدني محمد بعد حين القائد أبو الحسن الحاج علي بن العروسي الدكالي البوزاري، كان قائد المولى المستضيء بعد أيام ولايته، ولما أفضى الأمر إلى السلطان سيدني محمد قبض عليه وأودعه المطبق عدة أعوام، ثم سرحه وولاه مدينة شفشاون، وتوارث الرئاسة بنوه من بعده ولهم آثار بشغر الجديدة، منها مسجدها مكتوبًا عليه اسم بانيه إلى الآن، ومن القواد المستبددين قائد تامستا المدعو ولد المجاطية، وقائد تادلا الرضي الورديغي، فعزلهم السلطان سيدني محمد وولي على تامستا وتادلا القائد محمد بن حدو الدكالي المتقدم الذكر، ومنهم أبو عريف قائد بني حسن، فعزله السلطان وولي مكانه أبي عبد الله محمد القسطالي ومنهم البasha حبيب المالكي قائد الغرب كان رأس الأمراء أيام أبيه، فقبض عليه وأودعه

المطبق وأمر بهدم قصره وحمل أنقاضه إلى العرائش، ونهب ماله وماشيته، ولما طرح البشا حبيب بالمطبق منع نفسه من الطعام والشراب إلى أن مات ميّة جاهلية عيادةً بالله، فهو لاءُ أنياب القبائل وأهل العصبية منهم تتبعهم السلطان واحداً بعد واحد إلى أن أراح الدولة من ضررهم والله أعلم.

وفي هذه السنة أعني سنة ثمانين ومائة وألف انعقدت الشروط بين السلطان سيدى محمد بن عبد الله وبين جنس الفرنسيس، وهي عشرون شرطاً، مضمونها ومرجعها إلى المهادنة والصلح، والمصالحة بالبيع والشراء مع التوقيير والاحترام من الجانبين، وإذا سافرت مراكبهم من مراسيهم إلى إياتنا فتصحب معها الورقة المسماة «بالباصبورط» من عند أمير البحر المرتب بكل مرسى من مراسيهم، فيها اسم المركب ورئيسه، وبيان ما اشتمل عليه من الوسق، ومن أين جاء وإلى أين يذهب، وعليه طابع أمير البحر وهو طابع الجنس، وإذا سافرت مراكبنا من مراسينا إلى إياتهم، فتصحب كذلك خط يد القنصل المرتب بمرسانا من ذلك الجنس، باسم المركب ورئيسه، وما اشتمل عليه، مختوماً عليه بطابع الجنس أيضاً، وكان القياس أن مراكبهم تحمل طابعنا وخطتنا ليحصل لها التوقيير، كما نحمل نحن طابعهم وخطهم ليحصل لنا التوقيير منهم، ولكن لما لم تجر العادة بترتيب متأصلنا بمراسيهم اكتفي بطابعهم من الجانبين، إذ المقصود حاصل بذلك ولا يتبيّس على رؤساء البحر طابع جنس بأخر، فإذا التقى مركب بمركب وأخرج كل ورقته عرف من أي جنس هو وعمول على مقتضى ذلك.

### ورود هدية السلطان مصطفى العثماني على السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحهما الله

وفي هذه السنة أعني سنة ثمانين ومائة وألف، بعث السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله خديمه الرئيس عبد الكريم راغون التطاؤنى

باشدورا إلى السلطان مصطفى العثماني، وأصحابه هدية نفيسة مكافأة له على هديته التي كان أرسلها مع السيد الطاهر بن عبد السلام السلاوي، والسيد الطاهر بناني الرباطي حسبما مر.

ثم لما دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، قدم الحاج عبد الكريم المذكور من عند السلطان المذكور ومعه هدية عظيمة أعظم من الأولى، وهي مركب موسوق بالمدافع والمهاريس النحاسية، وإقامتها وإقامة المراكب القرصانية من صوار ومخاطيف وقلوع وقمن وحبال ويراميل وغير ذلك من آلات البحر، وفيها ثلاثة من مهرة المعلمين الذين لهم المعرفة بأفراع المدافع والمهاريس والكور والبنب، وبصناعة المراكب القرصانية، وفيهم معلم مجید في الرمي بالمهراس إلى الغاية، فنزلوا بمرسى العرائش.

قال صاحب «البستان»: وكنت يومئذ والياً بها فورد أمر السلطان بتوجيه المعلمين إلى فاس يقيمون بها حتى يقدم السلطان من مراكش إلى مكانة فيجتمعون به هناك، ولما وصل السلطان إلى مكانة وحضروا عنده فأوضهم في الخدمة وأراد أن يحيي آثار دار الصنعة التي كانت بسلا تصنع بها المراكب الجهدية على عهد الموحدين وبني مرин، فقلالوا: نحتاج أن تبني لنا داراً على هيئة كذا، ومن نعتها كذا وكذا، ورسموا له شكلها في قرطاس فرأى أن أمرها لا يتم في عشر سنين ولا أكثر، ولا يكفي في بناها مال فأعرض عن ذلك، ويعث معلم البنب إلى تطاوين فكان أحدهم يفرغ البنبة من قنطرتين، ويعث معلم المراكب إلى سلا فأنشأوا فيها ثلاثة شكتزيريات، ويعث معلم الرمي إلى رباط الفتح فكان يعلم بها الطbjية من أهل سلا والرباط، وتخرج على يديه نجباء. ومن ثم توارث أهل العدوتين هذه الصناعة مدة إلى أن لم يبق بها اليوم إلا الاسم، ورد أصحاب المدافع والمهاريس إلى فاس فأقاموا بها إلى أن توفوا هناك رحمهم الله.

وفي هذه السنة انعقدت الشروط بين السلطان سيدى محمد بن عبد الله وبين جنس الدينمرك، وهي عشرون شرطاً ترجع إلى تمام الصلح والأمن من الجانبين أيضاً والأول منها مضمونة خروج أمر المراسي المغربية من يد تجار الدينمرك فلا يتصرفون فيها بشيء، لكون الكمبانية التي كانت تدفع من المراسي قد تفرقت بعد التزام قنصلهم بأداء اثنى عشر ألف ريال وخمسماة ريال التي بقيت بذمة تجارهم من ذلك، ولا تعود المراسي لأيديهم بحال، والآخر منها مضمونة أن يدفع طاغية الدينمرك للسلطان كل سنة خمسة وعشرين مدفوعاً من مدافع المعدن وزر كورتها من ثمانية عشر رطلاً إلى أربعة وعشرين، ويدفع معها ثلاثة قمنة، ومن اللوح الروبلي ألفي لوحة مختلطة، ومن الريال ستة آلاف وخمسمائة، والكل واصل إلى المحل الذي يربده السلطان، وإن أراد الطاغية أن يدفع بدلاً عن جميع ذلك خمسة وعشرين ألف ريال فله ذلك ومثل هذا انعقد مع جنس السويد أيضاً، إلا أن قدر المدفوع من جانبه عشرون ألف ريال فقط في كل سنة، ومع أجناس آخر وظائف آخر، واستمرت هذه السنة إلى أن انقطعت سنة إحدى وستين ومائتين وألف في دولة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام رحمه الله حسبما نذكر ذلك في محله.

وفي هذه السنة أعني سنة إحدى وثمانين ومائة وألف، كانت فتنة الداعي كلخ بمراكبش، وهو رجل صعلوك اسمه عمر، كان يتسب إلى الشيخ أبي العزم سيدى رحال، وكان يظهر للعامة الكرامات الكاذبة، وتبعه السواد الأعظم من جهلة الباادية، لأنه وعدهم أن يفتح لهم بيت المال ويهيلون منه الذهب والفضة هيلاً، من غير ممانع، فاهرع الناس إليه وتقدم إلى مراكش، فدخلتها في عالم من الأوباش شعارهم هاتان الكلمتان: كلخ، شلغ رافعين بها أصواتهم وهم كالسيل المنحدر من عل، فوق الهرج بالمدينة وغلقت الأسواق، واتصل الخبر بالسلطان وهو بداره، فأمر الوزعة والعبيد

فاعتبرضوهم دون القصبة وقبضوا عليه، ولما صار في أيديهم فر من كان معه من الطغام وساقوه إلى السلطان، فقتله وسكتت جمعجعته للحين.

**انعقاد الصهر بين السلطان سيدى  
محمد بن عبد الله وبين سلطان  
مكة الشريف سرور رحمة الله**

كان السلطان سيدى محمد بن عبد الله يحب الفخر، ويعنى به، ولو رغبة في الخير وأهله. ولما كان سلطان مكة الشريف سرور رحمة الله بال محل الذي أكرمه الله به بلداً ومحتدأ، رغب السلطان سيدى محمد رحمة الله في مصايرته، وسمحت نفسه الشريقة بذلك كريمتها.

فلما دخلت سنة اثنين وثمانين ومائة وألف، وعزم ركب الحاج المغربي على السفر إلى الحجاز بعث معهم السلطان المذكور ابنته وزفافها على بعلها المذكور وبعث ولده الأكبر وخليفة الأشهر المولى علي بن محمد لإقامة فريضة الحج ومعه شقيقه المولى عبد السلام صغيراً دون بلوغ ليكون مع أخته وكلاهما في صحبة الركب المغربي كما قلنا، وأصحابهما هدية لأمير طرابلس وهدية لأمير مصر والشام، وهدية عظيمة لأهل الحرمين الشريفين وما لا يفرق على أشرف الحجاج واليمن، وجوايز سنة للعلماء والتقياء وأرباب الوظائف بمكة والمدينة، وبعث معهما من وجوه أهل المغرب وأولاد أمراء القبائل وأشياخهم، ومن أكابر خدامه وأصحاب أشغاله بالخيول المسومة والسلاح الشاكى، والشارقة الحسنة، ما تحدث به أهل المشرق دهراً، وكان في جهاز ابنة السلطان ما يزيد على مائة ألف دينار من الحللى والياقوت والجوهر، وكان يوم دخولها إلى مكة يوماً مشهوداً، حضره عامة أهل الموسم الأعظم من الآفاق، وتناقلت حديثه الركبان والرفاق.

## اعتناء السلطان سيدى محمد بن عبد الله بعبيد السوس والقبلة وجلبهم إلى أجدال رباط الفتح

وفي هذه السنة، أعني سنة اثنين ومائة وألف، بعث السلطان سيدى محمد بن عبد الله ابن عمه المولى علي بن الفضيل وكاتبه أبا عثمان سعيد الشليخ الجزولي إلى بلاد السوس لجمع عبيد المخزن الذين بها، وبعث وصيحة المحجوب ابن قائد رأسه لإقليم طاطا وأقاوتيشت من بلاد القبلة لجمع العبيد الذين هنالك فجازوا بألفين من عبيد السوس بأولادهم، وألفين من عبيد القبلة بأولادهم كذلك، فأنزلتهم السلطان بظاهر مراكش إلى أن أعطاهم السلاح والكتسي، وولى عليهم القائد المحجوب المذكور.

ثم لما سار إلى رباط الفتح أمر بقطع جنات أجدال الذي يظاهر البلد، وأنزل العبيد به وبنى لهم الدور والمسجد والمدرسة والحمام والسوق، وزاد عليهم ألفين وخمسمائة من الودايا جلبها من القبائل، وكتب الجميع في الديوان وجعلهم في مقابلة عبيد مكناسة والودايا الذين بها، وأفاض فيهم العطاء الكثير لسكنائهم بغير من ثغور الإسلام.

## فتح الجديدة

قد ذكر لوينز ماريـة خـبر هـذا الفـتح ونـحن نـلخص ما ذـكره مـن ذـلك قـال: لما ولـي السـلطـان سـيدـ محمدـ بنـ عبدـ اللهـ سـلطـنةـ المـغربـ، كانـ لاـ يـقرـ لهـ قـرارـ منـ أجلـ مـشارـكةـ الـبرـتـغالـ لهـ فيـ قـطـعةـ منـ أـرـضـهـ، وـكانـ شـهـماـ ذـاـ أـنـفـةـ وـإـيـابـةـ، فـاستـشـارـ أـهـلـ الرـأـيـ مـنـ دـوـلـتـهـ فـغـزوـ الجـديـلةـ وـفـتـحـهاـ، فـقـالـواـ لـهـ: لـاـ يـظـنـ سـيـنـاـ أـنـ أـخـنـهاـ يـكـونـ بـأنـ تـحـمـلـ الـمـسـلـمـونـ عـلـيـهـاـ دـفـعـةـ وـاحـدةـ حـتـىـ يـقـتـحـمـوـهاـ مـثـلاـ، فـإـنـ ذـلـكـ لـاـ يـجـدـيـ شـيـئـاـ، وـلـاـ يـحـصـلـونـ إـلـاـ عـلـىـ الـقـتـلـ، كـمـاـ وـقـعـ فـيـ أـيـامـ السـلـطـانـ الـفـالـبـ باـشـ السـعـدـيـ، وـإـنـماـ يـتوـصلـ إـلـىـ فـتـحـهـاـ بـالـحـصـارـ

والمطاولة برأ وبحراً، فعمل على ذلك بعد أن كرمه أولاً، ولما عزم على النهوض إليها، جمع جيشاً كثيفاً من قبائل مراكش والحوz والسوس وغير ذلك.

زعم لويس أنه اجتمع له من المقاتلة نحو سبعين ألفاً، ويظن أن هذا من مبالغته على عادته في ذلك، وكان نزوله على الجديدة، في رابع مارس العجمي، سنة ثمان وستين وسبعين ألف مسيحية، وفي تواریخ الإسلام، أن نزوله عليها كان في فاتح رمضان من سنة اثنين وثمانين ومائة وألف عربية، ولما نزل عليها أمر بحفر الأساس لاتخاذ أشبار من جميع جهاتها، ونصب عليها خمسة وثلاثين مدفأة بين كبير وصغير، ورمى عليها كوراً وبنباً كثيراً في أيام متعددة سقط منه داخلها أكثر من ألفين، وهدمت كثيرة من أبنيتها، وقتلت عدداً وافراً من أهلها، وكان من جملة أهلها رجل عسكري قد أثار على السبعين سنة وعجز عن حضور القتال، وله زوجة وأولاد، فلما رأى تساقط البنب مثل المطر طلب النجاة لنفسه وعياله، ففر إلى هري هنالك كان فوقه خزائن قمح فاختفى تحته، واختفى معه أناس آخرون وظنوا أن البنبة لا تنفذ في خزين القمح وتخرق السقف الذي تحته وتصل إلى الهري الذي هم به، فقضى الله تعالى بأن سقطت به بنية تجاوزت القمح والسقف وسقطت على الشيخ فقتلته ومن معه، وكانوا تسعة أنس، وانجرح آخرون.

ولما طال الحصار على أهل الجديدة كتبوا إلى طاغيتهم فأشار عليهم بالخروج إن عجزوا عن المدافعة، وكانت هذه المكاتبة من غير علم من العامة، وبينما هم كذلك إذ ورد عليهم مركب من أشبونة ظنوه مداداً لهم، فإذا به قد أتى بكتاب الطاغية يأمرهم بالخروج، ويتحملوا بأولادهم وعيالهم في مراكبه ويدفعوا البلد لل المسلمين، ولما علم العامة بذلك امتنعوا وحاصلوا حيصة حمر الوحش، وسبوا الكتاب ومن أرسله وقالوا: لا نخرج منها حتى نهلك عن آخرنا، إذ هي مأثرة أجدادنا عجنت طينتها بدمائهم، وفنيت عليها

نفوس أكابرهم وأشرافهم، ثم توسط بين عامتهم وكثيرهم القسيسون وسهلوا عليهم الأمر حتى انقادوا، وبعث كبيرهم إلى السلطان سيدى محمد بن عبد الله يطلب منه أن يكف عن القتال ويؤجله ثلاثة أيام ليدفع له البلد، فأجابه السلطان إلى ذلك، واشترط عليه أن لا يخرجوا إلا في ثيابهم التي على ظهورهم، ولا يحملوا معهم شيئاً غيرها فامتنعوا.

قال لويس: حتى أن عسكرياً منهم حمل معه كسوة أخرى لم تسمح بها نفسه فرأها كبيرهم وهو يريد أن يصعد إلى المركب فانتزعها منه وألقاها في البحر، ولما أيسوا من حمل شيء معهم أحرقوا الأثاث والفرش، وعرقوها الخيل، وقتلوا الماشية، وكسروا الأواني والعدة وفلسوا أكثر من مائة مدفع وأخر الأمر أنهم دفنتوا مينات البارود في حوماتها كل مينا فيها أكثر من أربعين برميلاً، وتركوا رجلاً حداداً اسمه بطرس، فيقال إنه الذي أوقد المينا عند دخول المسلمين إليها، فهلك فيها نحو خمسة آلاف وتهدم السور الجنوبي منها.

ولما وصلوا إلى أشبونة أسكنهم طاغيتهم ببلدة يقال لها: بلين فأصابهم الوخم وهلك منهم أكثر من ثلاثةمائة نفس، ثم انتقلوا إلى بلاد البرازيل، فبنوا هنالك مدينة سموها مازكان الثانية باسم الجديدة، هذا ملخص ما ذكره لويس. ومن خط الفقيه العلامة أبي العباس أحمد السدراتي، أن فتح الجديدة كان صبيحة يوم السبت الثاني من ذي القعدة سنة اثنين وثمانين ومائة ألف، ووافق ذلك اليوم الثامن والعشرين من فبراير العجمي وهو ثالث أيام الحسوم آخر. وكان من شهد هذا الفتح المعلم الحاج سليمان التركي المجيد في صناعة الرمي بالمهراس فأبدأ وأعاد، وحضرها أيضاً جماعة من فنانة سلا فابلوا بلاه حسناً، وعمرها السلطان باهل دكالة إذ هي في وسط أرضهم، وأضاف إليهم حصة من عسكر اليكشارية وأعقابهم بها لهذا العهد والله أعلم.

**سعى السلطان سيدى محمد بن  
عبد الله في فكك أسرى المسلمين  
وما يسر الله على يديه من ذلك**

قد تقدم أن السلطان سيدى محمد بن عبد الله كان قد بعث خاليه: عمارة بن موسى، ومحمد بن ناصر، الوديين وكاتبه أبا العباس الغزال إلى طاغية الإصينيول، وأن الغزال قد أحكم الصلح وقضى الغرض على ما ينبغي، وفي تلك السفرة وقع التفاهم بين السلطان والطاغية في الأسرى التي كانت بينهما حسبما مر.

فلما كانت هذه السنة التي هي سنة اثنين وثمانين ومائة وألف، كتب طاغية الإصينيول إلى السلطان يقول: إنه لم يبق بيلاطي أحد من أسرى إياياكم، ولم يبق عندي إلا أسرى أهل الجزائر الذين عندهم أسرانا، وطلب منه مع ذلك أن يتوسط له عند صاحب الجزائر في المقادنة بيته وبينه، وكانت أسرى الإصينيول تزيد على أسرى الجزائر بكثير، وطلب أن تكون هذه المقادنة على يديه أعني على يد السلطان رحمة الله، الرئيس بالرئيس والبلوط بالبلوط، واليكانجي باليكانجي، والبحري بالبحري، والجندى بالجندى، ومن فضلته عنده فضلة فالبحري بخمسماهه ريال، والرئيس بألف، فأسعفه السلطان في طلبه، وانتدب للمسعي في إنقاذ المسلمين من أيدي الكفار لبقاء مرضاه الله ورجاه ثوابه، وكان السلطان قد كتب إليه مع الغزال وصاحبيه زيمين تحت أيديهم من سائر أسرى المسلمين، فيعثروا إليه بأهل المغرب فقط، واعتذرروا بأنهم جسوا أسرى الجزائر ليفكوا بهم أسرابهم.

ولما كاتب السلطان أهل الجزائر وعرض عليهم ما طلبه طاغية الإصينيول امتعوا من الفداء، فكتب السلطان إلى باي الجزائر ثانياً فامتنع، ثم

أعاد إليهم الكتابة ثالثاً وحضرهم على فكاك أسرى المسلمين ووعظهم وخوفهم عقاب الله ورغبهم في ثوابه، فأذعنوا وامتثلوا، وطلبو منه أن يبعث إليهم رجلاً من خاصته يقف على المقاداة بنفسه، ويدفعون إليه أسراههم في يده، ويتسلم مثل عددهم من إخواتهم، فلما ورد على السلطان كتاب أهل الجزائر بالامثال كتب إلى الطاغية يأمره أن يبعث بما عنده من أسرى المسلمين في مركب إلى الجزائر وينتظر هنالك الباشدور الذي يوجهه من قبله حتى تكون المقاداة على يده، ويعث السلطان لهذا الغرض كاتبه أبا العباس الغزال وصاحبيه، وعند وصولهم إلى الجزائر أرسى مركب الإصبنيلو بظاهر مرساها وأنزل من أسرى المسلمين ألفاً وستمائة ونینقاً، فأخرج أهل الجزائر من أسرى النصارى مثلهم ألفاً وستمائة ونینقاً أيضاً، وبقيت عندهم من أسرى النصارى فضلها فقدانها الإصبنيلو بالمال وانفصلوا، ورجع الباشدور ومن معه إلى حضرة السلطان وكتب الله أجر ذلك في صحفته.

ثم دخلت سنة ثلاثة وثمانين ومائة وألف فيها غزا السلطان قبائل تادلا لفسادهم ومحاربة بعضهم بعضاً، فنهب أموالهم، وشردهم في كل وجه، وولى عليهم القائد صالح بن الرضي الورديغي، فاستصفى أموالهم وأقر لهم حتى لم يقدروا على الانتقال من محل إلى آخر من قلة الظهر.

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة وألف فيها غزا السلطان برابرة جروان لما ظهر منهم من الفساد، وإغرائهم ابنه المولى يزيد بالانتزاء على الملك، واجتمعوا بهم على محمد وناصر المعروف بمهاوش رأس الفتنة، وتبادوا بهم في خدمته، فقدم من مراكش وطرقهم وادي كريكرة فأوقع بهم ونهب أموالهم وقتل منهم نحو الخمسين، وتركهم عالة يتکففون الناس بمكتنasse وفاس، ثم نقلهم إلى بسيط آزغار وأنزلهم وسط العرب فانحسمت مادة فسادهم.

## حصار السلطان سيدى محمد بن عبد الله مدينة مليلية من ثغور الإصبنیوں

لما كانت أواخر سنة أربع وثمانين ومائة وألف، غزا السلطان سيدى محمد بن عبد الله مدينة مليلية وفيها نصارى الإصبنیوں، فأحاطت عساكره بها ونصب عليها المدافع والمهاريس، وشرع في رميها أول يوم من المحرم سنة خمس وثمانين ومائة وألف، واستمر على ذلك أيامًا فكتب إليه طاغية الإصبنیوں يعاتبه على حصارها وينذرها المهادنة والصلح الذي انعقد بينه وبينه ويقول له: هذا خط كاتبك الغزال الذي كان واسطة بيني وبينك في عقد الصلح لا زال تحت يدي، فأجابه السلطان رحمة الله بأن قال: إنما عقدت معك المهادنة في البحر، فاما المدن التي في إيماننا فلا مهادنة فيها ولو كانت فيها مهادنة لخرجتم إلينا ودخلتنا إليكم، فكيف ادعاء المهادنة مع هذه المداهنة، فبعث إليه الطاغية عقد الصلح بعينه فإذا هو عام في البر والبحر، فكف عن حربها وأفرج عنها وترك هنالك جميع آلات الحرب من مدفع ومهاريس وكرايس وبنب وكور وبارود، وشرط على الطاغية حملها في البحر وردها إلى الشغور التي جلبت منها لما في جرها في البر من المشقة على المسلمين، فأذعن بذلك وبعث مراكبه فحملت بعضها إلى تطاوين، وبعضها إلى الصويرة، وذلك محلها الذي سيقت منه، وكان ذلك سبب تأخيره الغزال عن كتابته، وبقي عاطلاً إلى أن كف بصره ومات رحمة الله.

وسمعت من بعض فقهاء العصر وقد جرت المذاكرة في كيفية هذا الصلح فقال: إن الغزال رحمة الله لما أعطى خط يده بالصلح والمهادنة، كتب في الصك ما صورته: وإن المهادنة بيننا وبينكم بحراً لا براً، فلما حاز النصارى خط يده كشطوا لام الألف وجعلوا مكانها واوا فصار الكلام هكذا بحراً وبراً، وأن السلطان رحمة الله إنما أخره لاختصاره الكلام وإيجاده به حتى سهل على النصارى تحريفه، وكان من حقه أن يأتي بعبارة مطولة مفصلة

حتى لا يمكن تحريفها، فيقول: مثلاً والمهادنة بيننا وبينكم إنما هي في البحر، وأما البر فلا مهادنة بيننا وبينكم فيه، أو نحو هذا من الكلام فيصعب تحريفه، وقد نص أهل علم التوثيق على هذا وأن المؤتّق يجب عليه أن يسيط الكلام ما استطاع ويختبّط الاختصار الموجّف وما يؤدي إليه بوجه من الوجوه والله أعلم.

### نهوض السلطان سيدى محمد بن عبد الله إلى برابرة آيت ومالو والسبب في ذلك

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة وألف فيها خرج السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله إلى جبال آيت ومالو، وكان ذلك في غرض قائدته بلقاسم الزموري، فإنه كان قد ولاه عليهم فلم يقبلوه، فطلب من السلطان الإعانة عليهم فأمده بثلاثة آلاف فارس مضافة إلى من معه من إخوانه زمور وبني حكم، وسار إليهم فلما نزل على وادي أم الريّع من ناحية تادلا زحفوا إليه فولى عنهم مدبراً ولم يعقب، واتصل خبر هزيمته بالسلطان فاغتاظ على آيت ومالو، وأخذ في الاستعداد لغزوهم، ويرزت العساكر بظاهر مكناسة، ويعث السلطان إلى أمراء القبائل من العرب والبربر يستفرهم فوافاه بمكناسته على الصعب والذلول، ولما تكاملت الجنود نهض إليهم.

قال صاحب البستان: وهو الكاتب أبو القاسم الصياني بالصاد المشتممة زاياً كلفظ صراط في قراءة حمزة، وكنت معه في هذه السفرة وساق الحديث عنها بأن قال: كنت مع السلطان وأنا يومئذ في حيز الإهمال،أتوقع الموت في كل وقت، بسبب ما كتب إليه في شأن القائد بلقاسم الزموري المذكور آنفاً، وأني أنا الذي أفسدت عليه قومه، ولما وصل السلطان إلى محله بلقاسم ونزلت عساكره في بسيط كريكرة أشار على السلطان بأن يقسم تلك الجيوش على ثلاثة أقسام: ثلث منها ينزل بتاسماكت من وراء العدو، وثلث

ينزل بزاوية أهل الدلاء على طريق بلادهم، وتلث يذهب معه على طريق تيقيط، ويتقدم السلطان في عساكره حتى ينزل بأدحسان، وتصعدم العساكر من كل وجه، وقرب على السلطان الأمد بعيد، باللسان والرأي الذي لا يفيد، وكان هو لا يعرف البلاد، ومن العذ افترقت العساكر فتوجه كل إلى ناحيته التي عينت له، وتقدم السلطان إلى أدحسان، ولما عبر ولادي أم الريح قدم كروان أمامه للغارة عليهم، فساروا إلى أن بلغوا قصبة أدحسان فلم يجدوا بها نافع نار، فأقاموا هنالك إلى أن لحق بهم السلطان فقال: أين هؤلاء؟ قالوا: ما رأينا أحداً، وهذه قصبة أدحسان، فأمر بتنزول الجيوش وبقي هو على فرسه متاجراً فاستدعى أبي القاسم الصياني، قال: فأسرعت نحوه فقال لي: أتعرف هذه البلاد؟ قلت: نعم أنت المعرفة قال: وأين أهلها؟ قلت: في جبلهم، قال: أو ليس هذا جبلهم وهذا أدحسان؟ قلت: لا هذه قصبة المخزن. والجبل من تلك الشنايا السود فما خلفها، وأربتها الشنايا، فقال: وأين الزاوية التي سار إليها الجيش مع قدور بن الخضر ومسرور؟ قلت: هي عن يمين الشنايا في البسيط، قال: وأين تأساكت التي سارت إليها أم البرير مع ولد محمد واعزيز؟ قلت: يسنا وبينها مرحلتان من وراء الشنايا، قال: ومن أين يأتي القائد بلقاسم؟ فأربته الشنة التي يطلع منها وقلت له: إنه لا يصل إلينا إلا غداً إن سلم! قال: وما صنعتنا نحن؟ قلت: ضربنا في حليد بارد فإن الذي بالزاوية لا يجدي، والذي بتأساكت لا يجدي، وأيت ومالو متحصنون بالجبل، ويلقاسم رجل مشروم عافي الله مولانا من شؤمه، قال: ظهر للسلطان خلاف ما سمع من بلقاسم، وتحقق فساد رأيه، وعلم أنه قد أخطأ فيما ارتكبه من التغريب بال المسلمين قال: ثم يبيت له السبب الذي تقر به آيت ومالو عن بلقاسم حتى عرفه، قال: أكتب إلى قومك صيان يقدموا علينا فإني قد سامحتهم، فكتب إليهم ويعشت بالكتاب من أدحسان مع بعض الأشراف، وأثنين من أصحاب السلطان، فخاضوا إليهم الليل واجتمعوا بهم،

ومن الغد أصبح عندنا أربعة منهم بهديتهم، فدخلت بهم على السلطان فأكرمهم، وقبل هديتهم، وقال: إني سامحتكم لوجه كاتبي فلان، وردهم مبشرين إلى إخوانهم، وباتت العساكر تلك الليلة بلا علف ولا تبن، ومن الغد ظهرت محلة بلقاسم ومعه مختار والعبيد وكانوا قد باتوا على القتال طول ليتلهم، ولما وصلوا إلى السلطان أمر أن ينزل العبيد بجواره وينزل بلقاسم مع قومه زمور وبني حكم، وأعرض عنه ثم أمره بتسریع إخوانه إلى بلادهم، وسرح القبائل كلها إلى بلادها، وفرق ذلك الجمع وارتحل راجعاً إلى تادلا.

وأما الذين نزلوا بتاسماكت مع ولد محمد واعزيز، فيبيتهم آيت ومالو بغارة شعواء شردوهم بها في كل وجه، ونهبوا محلتهم، وقتلوا منهم عدداً كثيراً ورجعوا إلى مكناسة مفلولين، ولما بات السلطان بالزرهونية ورد عليه أصحاب قدور بن الخضر بكتابه يقول فيه: إن البربر قد تألبوا علينا من كل أوب، فإن لم يدركنا سيدنا هلكنا، قال الصياني: فأمرني السلطان بالمسير إليهم والاحتياط في خلاصهم بكل ما يمكن، وبعث معه مائة فارس، فوافيت الزاوية الدلائية فوجدت قبائل البربر محيطة بهم، فاجتمعت بأيت يسري ووعدتهم من السلطان بالعطاء الجزيل إنهم فسحوا لجيشه حتى يسلك في بلادهم فأنعموا بذلك، ورحل الجيش مع الفجر وعدلت به من آيت ومالو وعبرنا الوادي إلى بلاد آيت يسري، وسار معنا نحو المائة من أعيانهم إلى أن أخرجونا إلى وادي تاقبالت من تادلا ورجعوا، قال: وتقدمت إلى السلطان فأخبرته بخلاص الجيش ووصوله إلى وادي تاقبالت، فسره ذلك ودعا لي بخير وقال: لا بد أن ترجع إليهم الساعة وأعطيهم مالاً أفرقة عليهم، وأرسم لهم المنازل التي ينزلونها في مسيرهم إلى مكناسة، وبها يتتظرون السلطان، فرجعت إليهم في العين وأخبرتهم برأي السلطان في المسير إلى مكناسة، ورسمت لهم المنازل على نحو ما أمر، ولما أصبحنا فرقنا عليهم المال

وارتحلوا إلى مكناسة، وانقلبت إلى السلطان فوجده قد أصابته حمى أقام لها بقصبة تادلا، وكان الطبيب أبو العباس أحمد آدراق يعالجها ولا يدخل عليه إلا أنا وهو، وصاحب طعامه الحاج عبد الله إلى أن عوفي فوصل الطبيب بالف دينار، ثم سافر إلى مكناسة ويوصوله إليها قبض على بلقاسم الزموري، ونكبه واستصفى أمواله وولي على زمور وبني حكم ولد محمد واعزيز، قال الصياني: ومن ذلك الوقت رفع السلطان منزلتي على أفراني وصار يقدمني في المهامات.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة وألف فيها انعقدت الشروط بين السلطان وبين البرتغال، وهي اثنان وعشرون شرطاً، مضمونها الصلح والأمان كالشروط المتقدمة.

### **ذكر ما أك إلية أمر الياكشارية الذين استخدمهم السلطان من قبائل الحوز**

لما جمع السلطان سيدني محمد بن عبد الله رحمه الله هذا الصنف من رماة الجناد وسماهم الياكشارية كالذين من قبلهم، وكان جمعهم على يد القائد عبد النبي المنبهي حسبما سبق، حصل منهم ضرر كبير للرعاية في المال والحرير، وصاروا يعيشون في غلل جنائهم مما يمررون به أيام أسفارهم حتى صار ذلك الفساد عندهم عادة، وما من منزل يبيتون به إلا ويكلفون أهله ما لا يطيقون، فإذا كلهم أعيان الرعية في الرفق بالناس قالوا: هذه عادة لا نتركها وهي من قوانين الدولة، ولما علم السلطان بما يرتكبونه من العسف أسقطهم من الجنادية، وقطع منهم السلاح، وردهم إلى المغرم مع إخوانهم وأراح الناس من شرهם.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة وألف فيها عزل السلطان القائد محمد بن أحمد البوزارى عن قبائل تامستا وتادلا وما اتصل بهما، ولم يترك

له إلا إخوانه من أهل دكالة، وولى على السراغنة أبا عبد الله محمد المعروف بالصغير، وعلى أهل تادلا صالح بن الرضي الورديغى، وعلى أولاد أبي رزك المزايبى القائد صاحب الطابع، وعلى أولاد أبي عطية عمر بن أبي سليمان المزايبى، وأمر محمد بن أحمد أن يقبض من إخوانه الذين كانوا عمالة على هذه القبائل ما احتجبوه من الأموال أيام ولائهم، واستتصفى منهم مائة وخمسين ألفاً.

### خروج العبيد على السلطان سيدى محمد بن عبد الله ومباييعتهم لابنه المولى يزيد وما نشا عن ذلك

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة وألف فيها كانت الفتنة العظمى التي هي خروج العبيد على السلطان سيدى محمد بن عبد الله ومباييعتهم لابنه المولى يزيد، وكان السبب في ذلك أن السلطان كتب إليهم وهو بمراكبش يأمرهم أن يعينوا منهم ألف كانوا يتقلون بأولادهم إلى طنجة يكونون بها، ويبعث إليهم بالكتاب مع القائد الشاهد رأس الفتنة، وولاه على ذلك ألف، فلما أتاهم يكتاب السلطان، قال لهم: لا يذهب معي إلا الأعيان ومن له دار وأرض وضيعة، ولا يذهب معي إلا أمثالى، فلما سمع اقتراحه أولئك الأجلاف ركبوا رأسهم في سبيل الخلاف، واستفزهم الشيطان حتى صرحوا بخلع السلطان جرياً في ذلك على مذهبهم القديم، والتفاتاً إلى فعل سلفهم الذيم، فلما أنهى خبرهم إلى السلطان بعث إليهم ابنه المولى يزيد وكان عنده بمراكبش كي يستصلحهم به، فازداد فسادهم وعظم عنادهم.

قال صاحب البستان: و كنت يومئذ برباط الفتح، فلما ذهبت إلى مراكش لقيت المولى يزيد بالسانية - موضع على نحو نصف يوم منها - قال: فسألني عن خبر العبيد فقصصته عليه، فسره ذلك وجد في السير، ففهمت قصده وعرفت ما يؤول إليه أمره فيهم، وزعم أنه لما قدم على السلطان لامه في

بعشه المولى يزيد، فاعترف بالخطأ في ذلك، ولما وصل المولى يزيد إلى مكناسة واجتمع بالعبيد لم يقدموا شيئاً على بيته والخطبة به، ففتح بيوت الأموال وأعطاهم حتى رضوا، ثم فتح مخازن السلاح والبارود ففرقه فيهم، ثم دخل في بيته من كان قريباً من قبائل العرب والبربر، غير الودايا، وأيت أدراسن، وجروان، الذين هم شيعة السلطان فإنهم تعصبو له.

قال صاحب البستان: وبعد ثلات بعشني السلطان إلى الودايا وأحلافهم بمكاتب، فقدمت عليهم بها وأقمت عندهم إلى أن زحف إليهم المولى يزيد في جيش العبيد وهم بالأروى، وكان آيت أدراسن وجروان قد دخلوا مع الودايا وظاهروهم على العبيد، فوقعت الحرب بالمشتهي داخل القصبة فانهزم العبيد وسلطانهم، وقتل منهم نحو الخمسين، وأما الجرحى فبلا عدد، وانقلبوا مفلولين.

واتصل الخبر بالسلطان فخرج من مراكش في الجند وقبائل الحوز يريد مكناسة، ولما وصل إلى سلا وسمع المولى يزيد بقدومه فر إلى ضريح الشيخ أبي الحسن علي بن حمدوش، ثم إلى ضريح المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه بزرهون، فتقدم السلطان إلى زرهون، ولما دخل الضريح الشريف أتاه أشراف زرهون بابنه المولى يزيد فعفا عنه وسامحه، واستصحبه معه إلى مكناسة، ولما وجه إليها خرج إليه نحو المائة من العبيد من ذوي أستانهم ومعهم الأشراف والمرابطون والنساء والصبيان فعفا عنهم وسامحهم على شرط الخروج من مكناسة فأذعنوا، وأقام السلطان بمكناسة يدير أمرهم إلى أن فرقهم على الشغور، فبعث منهم رحبيين إلى طنجة، ورحبيين إلى العرائش، ورحي إلى رباط الفتح، وقد بدأ تفرقهم دفع غاثتهم وتوهين عصبيتهم، ثم عمد إلى الذين كانوا برباط الفتح ففرقهم أيضاً، فبعث ألفين منهم إلى السوس، وألفاً إلى مراكش، وأبقى ألفين برباط الفتح مع عبيد مكناسة المغاربة إليها، واستراحة الدولة من شرهم استراحة ما.

ثم إن العيد الذين بطنجة وثروا على قادتهم القائد الشيخ وعلى قائد أهل الريف محمد بن عبد الملك، وأرادوا قتلها فهربا لآصيلا، والسلطان يومئذ لا زال بمكتنase، ولما أنهى إليه خبرهم، كتب إلى أعيانهم يتوعدهم فقبضوا على أصحاب الفعلة ويعذبوا بهم إليه ويتربّوا منهم، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، فاستكانوا بعض الشيء ورجع القائدان إلى طنجة، ثم لما سافر السلطان إلى مراكش أخذ معه عبيد مكتنase فأنزل أهل القصبة منهم بالمنصورية قرب وادي التفيف لأنهم كانوا رأس العصابة، واستصحب الباقين إلى مراكش، فأنزلتهم بها بعد أن عزل عنهم قوادهم الذين حضروا فعلة المولى يزيد، وأبقاهم عاطلين مهملين، وولى عليهم أناساً من غيرهم.

### ذكر ما سلكه السلطان سيدى محمد بن عبد الله في حق العبيد من التأديب الغريب

ثم إن العيد الذين بالشغور عاثوا بها وأضرروا بأهلها في جناته وأموالهم وأعراضهم، فأنهى خبرهم إلى السلطان أيضاً، ولما أعياد أمرهم ورأى أن تأديبهم بالغرفة لم يقدر لهم، اتقل رحمة الله معهم إلى مرتبة أخرى من التأديب لم يسبق إليها، كانت ترباقاً لقطع دائهم، وناراً لحسس عرق بلاهم، وذلك أنه لما بلغه ما هم عليه من الجور والطغيان، نهض من مراكش عازماً على الإيقاع بهم، فلما وصل إلى رباط الفتح، كتب إلى أهل طنجة والعراشق منهم يقول: إني قد رضيت عنكم ويررت قسمي في نقلكم من مكتنase إلى الشغور، والآن إذا وصلتكم الإبل والبغال التي أبعثها إليكم فلتتحمل أهل طنجة بأولادهم ومتاعهم وليقعنوا إلى دور عربي من بلاد سفيان فلينزلوا بها، ثم يبعثوا الإبل والبغال إلى أهل العراشق ليتحملوا بأولادهم ومتاعهم إلى دار عربي كذلك، فإذا اجتمعتم أنتم وهم بها فإني أبعث إليكم بغالٍ تتحملون عليها إلى مكتنase كلكم، فلما وصل إليهم كتاب السلطان بذلك طاروا فرحاً وأحبوا الرجوع إلى مكتنase.

ولما وردت عليهم الإبل والبغال ارتحلوا من طنجة، وفي أثناء ذلك

بعث إليهم السلطان قائدهم سعيد بن العياشي الذي خلعوه أيام الفتنة، وأوصاه أن يقيم بدار عربي حتى يقدم عليه عبيد طنجة والعرائش، فانتهى إليها ووافاه بها عبيد طنجة فنزلوا عليه بقضفهم وقضيضمهم، ووصلت الإبل والبغال إلى أهل العرائش فجاوزوا حتى نزلوا مع إخوانهم كما رسم السلطان.

ثم إن السلطان رحمة الله نهض من رباط الفتح حتى وافى مشرع مسيعيدة من وادي سبو، ثم انتقل منه إلى سوق الأربعاء من بلاد سفيان ثم تقدم إلى قبائل الغرب ويني حسن أن يسيراوا إلى العبيد ويعسروا عليهم من جميع الجهات فامتثلوا، ولما استداروا حولهم وأحاطوا بهم إحاطة بياض العين بسودادها، قدم السلطان ودعا رؤساء القبائل فحضروا عنده، فقال لهم: إني قد أعطيتكم هؤلاء العبيد بأولادهم وخيلهم وسلاحهم، وكل مالهم فاقسموهم الآن وكل واحد منكم يأخذ عبداً وأمة وأولادهما، فالعبد يحرث والأمة تطحن، والولد يرعى الماشية، فحلوهم وتقلدوا سلاحهم واركبوا خيولهم، والبسوا كسامهم بارك الله لكم فيهم، فأنتم عسكري وجندي دونهم، فلما سمعت قبائل الغرب ويني حسن هذا الكلام من السلطان وثروا على العبيد من غير أن تكون منهم وقة، واقتسموهم في أسرع من لحس الكلب أنفه، وتوزعواهم شذر مذر، وصبروهم عرة لمن اعتبر.

وقفل السلطان راجعاً إلى رباط الفتح، ولما دخله نفى العبيد الذين بها إلى مراكش، فأذلتهم بها بعد أن عزل عنهم قوادهم، وولى مكانهم غيرهم، واستمر عبيد طنجة والعرائش موزعين في القبائل أربع سنين، ثم عفا عنهم واستردتهم من القبائل إلى الجندي، وأركبهم وكاسهم وسلحهم، لكنه ميزهم وجعلهم قبائل في الخلط وطليق منهم أذلهم بقصر كتامة وسفيان، وبنو مالك أذلهم بمسعيده، وبنو حسن أذلهم بسيدي قاسم والحيانية، وأهل الجبل أذلهم بتامورت من أعمال فاس، وأقاموا هنالك عدة سنين يوجهون حصتهم في البعثة ويعسرون مع السلطان متى احتاج إليهم، ثم جمعهم رحمة الله بعد ذلك ونقلهم إلى مراكش وأقبل عليهم بالعطاء إلى أن عادوا أحسن مما

كانوا حالاً، ثم بدا له فيهم فبعث عبيد السوس إلى تارودانت، وعبيد حاجة والشبانات إلى الصويرة، وعبيد السراغنة وتادلا ودمنات إلى تيط الفطر، وعبيد دكالة إلى آزمور، وعبيد الشاوية إلى آنفي، وعبيد زعير والدغماء إلى المنصورية، وعبيدبني حسن إلى المهدية، وأبقى معه بمراكش عبيد سفيان وبيني مالك والخلط وطليق والمسخرين من أصحاب العباس.

وكان قيام هؤلاء العبيد سبباً لافراق الكلمة وانحلال نظام الملك بال المغرب، وسرى فسادهم في القبائل كلها عرباً وبريراً، وكثُر الهرج وانحبس المطر ووقع الفحط وعظمت المجاعة واستمر الحال على ذلك نحواً من سبع سنين، من سنة تسعين إلى سنة ست وتسعين ومائة وألف، فكانت هذه المدة كلها مجاعة، أكل الناس فيها الميتة والختير والأدمي. وفني أكثرهم جوعاً، والسلطان في ذلك كله يكابد المشاق العظام ويصير على الجنود الأموال الشقال، راتباً بعد راتب، وعطاء بعد عطاء، إلى أن خلصوا من المجاعة وصلحت أحوال الجماعة، وكان رحمة الله قد رتب الخبز في كل مصر، يفرق على ضعفائه في كل حومة، وأسلف القبائل الأموال الطائلة يقتسمونها على ضعفائهم إلى أن يؤدوها زمان الخصب والرخاء.

ولما عاش الناس وهموا بأداتها سامحهم بها وقال: ما أعطيتها بنية الاسترجاع وإنما ذكرت السلف لثلا يستبد بها الأشياخ والأعيان إذا سمعوا أنها هبة، فرحم الله تلك الهمة الشريفة، ما كان أعلاها وأعظمها وأرأفها وأرحمها، وأسقط رحمة الله في تلك المدة جميع الوظائف والمعازم عن قبائل المغرب إلى أن عاشوا وتمولوا، وكان يعطي التجار الأموال ليجلبوا بها الأقوات من بر النصارى، فإذا وصلت أمرهم أن يبيعوها بشمنها الذي اشتريت به رقناً بال المسلمين، وشفقة على الضعفاء والمساكين.

ولما دخلت سنة سبع وتسعين ومائة وألف مطر الغرب وعاش الناس، وحرثوا وأدرك الزرع، ورخصت الأسعار، وازدهرت الدنيا، ودرت الجباريات، وأخذ أمير المؤمنين رحمة الله في تمهيد المغرب ثانية واستئناف العمل والمجد والله غالب على أمره.

## إيقاع السلطان سيدى محمد بن عبد الله بأولاد أبي السباع وتشريدهم إلى الصحراء وما يتبع ذلك

لما كان بالمغرب ما تقدم من الفتنة وشغل السلطان ينعاشر الضعفاء عن ضبط الأطراف وقمع البغاء بها، نبغت نوابغ الفتنة ببعض القبائل منها، وعادت هيف إلى أديانها، فمن ذلك قبيلة أولاد أبي السباع بأحواز مراكش، فلطالما ارتكبوا العظام واجترحوا وغدوا في الفتنة وراحوا، واستطالوا على من يجوارهم وغزوهم في أرضهم وديارهم.

فلما كانت هذه السنة التي هي سنة سبع وتسعين ومائة وألف، جهز إليهم السلطان العساكر فقاتلوهم وقتلواهم، وانتهوا أموالهم وشردوهم إلى السوس، وقبض السلطان على كثير من أعيانهم فأودعهم سجن مكتناسة إلى أن هلكوا به، وأوزع إلى قبائل السوس أن يطردوا بقيتهم، وينفوه إلى بلاد القبلة مسقط رأسهم ومنتبت شوكتهم وبأسهم ففعلوا، ثم نقل قبيلة زمان بعد الإيقاع بهم إلى بلاد أولاد أبي السباع فعمروها، ثم نقل تكنة ومجاط وذوي بلال من شوشافة الحوز إلى الغرب فنزلوا بفاس الجديد وأعماله، ثم أعاد آيت يمور من جبل سلفات إلى تادلا ثم نقل كطاية وسمكت ومجاط من تادلا إلى الغرب، ثم أعاد جروان من آزغار إلى الجبل.

وفي هذه السنة أيضاً كانت فتنة الداعي محمد وال حاج اليموري، كان يزعم أنه من الأولياء ويتكلم في المغيبات ويشيع أنه ينتظر صاحب الوقت فسرى فساده في قبيلته وتجاوزها إلى غيرها فقصده جهله البرير من كل قبيل، وأغرى آيت يمور بمن جاورهم من قبائل العرب، وكانتا يومئذ لا زالوا بسلفات فتصدى لهم قائد سفيان أبو عبد الله محمد الهاشمي السفياني وجمع له الجموع من قبائل الغرب وصمد إليه وهو في قبيلة آيت يمور فعبر نهر سبو وأنشب الحرب معهم فكانت الدبرة عليه وانهزمت جموع الغرب وقتل القائد

الهاشمي المذكور وعدد كبير من وجوه قومه، وتركوا محلتهم بما فيها للبرير، وعظم أمر هذا الدعى وشمعت أنوف قبيلته به وشرى ضلالهم، ولما قدم السلطان إلى مكناة بعث من قبض عليه وساقه إليه فقتله وأراح الناس من وساوسه. وفي هذه السنة بعث السلطان ولده المولى عبد السلام لأداء فريضة الحج لأنه لم يكن أدرك الحلم عام حج مع أخيه المولى علي.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فيها غزا السلطان برابرة زمور ويني حكم فلما أظلمهم قدومه اتشمروا إلى شباب تافودايت وتحصنوا بها، فاحتال عليهم بأن قام عنهم وأوعز إلى آيت أدراسن وكروان أن يرصدوهم متى برزوا إلى القضاء فلينهبوهم، فلما توجه السلطان فافتلاً إلى مراكش خرجت زمور من شبابها فلم ير عهم إلا آيت أدراسن وكروان قد أحاطوا بهم فانتهوا حلهم وتوزعوا أموالهم وتركوهم عالة ينكفون الناس.

### **ذهب السلطان سيدني محمد بن عبد الله إلى تأييلات وتمهيد إياها والسبب في ذلك**

كان الشريف المولى حسن بن إسماعيل عم السلطان مقيماً بتأييلات وكان آيت عطة وأيت يفلمان من برابرة الصحراء شيعة له، فكان إذا حدث بينه وبين أشراف سجلماسة حادث استكثر بهم عليهم وحاربهم وربما قتل منهم، وكان السلطان يبلغه بعض ذلك عنه فيسوءه إلا أنه كان يتقل عليه أن ينال عمه منه مكره، ولأنه كان مشغولاً بما هو أهم، فاستمر الحال إلى أن ترددت أشراف سجلماسة بالشكاية منه فلم يسع السلطان إلا زجره وقطع عاديه بربره عن الأشراف، فعم على المسير بنفسه إلى سجلماسة وكان ابنه المولى يزيد يومئذ بالمغرب فلم يرد السلطان أن يتركه خلفه لثلا ينشأ عنه ناشيء فتنة، فاحتال في إبعاده بأن وجهه إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج

في غير ركب، بل أفرده عنه وأصحابه أميناً يصير عليه وأناساً قليلين يكونون في خدمته دفعاً لغاثاته، ثم سافر السلطان إلى سجلماسة برسم زيارة تربة جده المولى علي الشريف رضي الله عنه وحسم داء عمه المولى حسن وشيعته، ولما شارف السلطان تافيلات قدم أمامه أبا القاسم الصياني لإخراج البربر من قصورهم في الأمان وإن كان عندهم ما يثقلهم من زرع أو تمر يعطيهم ثمنه لينقطع بذلك عذرهم، وإن أقاموا حتى أدركهم السلطان بها فإنما إنهم على أنفسهم، فامثل البربر الأمر وخرجوا إلى الصحراء ولم يأت السلطان حتى لم يبق منهم أحد بتلك القصور، وأفرد المولى حسن وانكسرت شوكته، ثم بعث إليه أبا القاسم الصياني أيضاً يعرض عليه السكنى بمكناة وينفذ له ما يكفيه من الظهر لحمل عياله وأنقاله، قال الصياني: فذهبت إليه وبشرت أمره إلى أن أجاب، ومن الغد سرت به إلى مكناة وأمرني السلطان أن أعطيه داراً يسكنها، ورتب له ثلاثة مثقال لكل شهر ينفقها على نفسه وعياله: وأمرني مع ذلك إذا فرغت من شأن عمه المذكور أن أصحب معي أولاده الثلاثة المولى سليمان والمولى حسن والمولى حسين، وأن أصحب معهم قدرأً من المال وعدداً من المدافع والمهارب والبنب، وطائفة من الطنجية من علوج اللمان وألفاً من عسکر الشغور رجالة لجر تلك المدافع والمهارب، قال: فقضيت الغرض على ما ينبغي وعدت إليه وهو بسجلماسة بجميع ما أمرني به، فبلغنا ونحن أثناء الطريق وفاة ولد السلطان وخليفته بفاس المولى علي بن محمد، وكان من سادة العلويين ونجابتهم ومن أهل المروءة والأوصاف المحمودة عقلاً وعلماً وأدباً وكرماً وعلو همة.

زاد في البستان وكان مجلسه مجمع الفضلاء والأدباء والنبلاء يتشبه بأخلاق المولى محمد العالم ابن المولى إسماعيل في كرمه وأدبه، وكان له اهتمام كبير بنسخ كتب العلم الغربية وكتب الأدب وكان كثيراً ما يبعث بأشعاره

ومخاطباته لأهل عصره وأدباء وقته من الفاسقين والبكريين والقادريين كما كان المولى محمد العالم مشغوفاً باشعار أولاد السلطان صلاح الدين بن أيبوب الكردي رحم الله الجميع.

ولما بلغ أولاد السلطان إلى أطراف سجلماسة قدموا الأعلام إلى السلطان واستأذنوا في التقدم فخرج رحمة الله لمقاتلتهم وأمر الأشراف وسائر أهل البلد أن يخرجوا للسلام عليهم ويشاهدوا آلة الحرب التي ليست ببلادهم. فخرجوا وخرج السلطان في موكب، وركبت العساكر خلفه في أحسن زyi وأكمل ترتيب، فكان ذلك اليوم من أيام الزينة، ولما قصى غرضه من سجلماسة وثقف أطراها ورتب عربها وبربرها وحسم داء آيت عطة وأيت يفلمان، ولـى عليهم القائد علي بن حميدة الزماري من كبار قواهـ وأعيان دولتهـ، ثم نهض السلطان إلى مراكش بعد أن أقام بـسجلماسة شهراًـ وكان سـلوـكهـ إلى مراكش على طريق الفائحةـ.

قال صاحب البستان: وكان قد ردنـ إلى الغرب لـآتـيهـ بـجيـشـ من أولاد عـبيـدـ الشـعـورـ أـلقـاهـ بـبـهـ بـمـراكـشـ لـيزـيدـهـ فـيـ جـيـشـهـ وـيـقـبـضـواـ السـلاحـ وـالـكـسوـةـ بـهـاـ، وـلـماـ اـنـتـهـىـ السـلـطـانـ فـيـ طـرـيقـهـ إـلـىـ ثـنـيـةـ الـكـلـاوـيـ نـزـلـ عـلـيـهـ الثـلـجـ الـكـبـيرـ فـسـدـ الـمـسـالـكـ وـتـفـرـقـتـ الـعـسـاـكـرـ فـيـ كـلـ وـجـهـ، وـحـالـ الثـلـجـ بـبـيـنـهـمـ وـبـيـنـ أـخـبـيـتـهـمـ وـرـحـالـهـمـ، وـبـاتـ السـلـطـانـ مـتـبـداـ نـاحـيـةـ عـنـ مـضـارـيـهـ وـقـبـابـهـ مـعـزـوـلـاـ عـنـ طـعـامـهـ وـشـرـابـهـ، وـلـمـ تـلـقـ طـائـفةـ مـنـ الـعـسـكـرـ مـعـ صـاحـبـتهاـ إـلـىـ أـنـ طـلـعـتـ الشـمـسـ فـرـقـعـ اللـهـ عـنـهـمـ الثـلـجـ وـأـصـبـحـ ذـلـكـ الـبـوـمـ عـبـدـ الـأـضـحـىـ فـخـطـبـ السـلـطـانـ النـاسـ بـنـفـسـهـ وـدـعـاـ لـلـسـلـطـانـ عـبـدـ الـحـمـيدـ بـنـ أـحـمـدـ الـعـثـمـانـيـ وـدـخـلـ مـرـاكـشـ سـالـماـ مـعـافـىـ وـسـلـمـ اللـهـ الـعـسـكـرـ مـنـ ذـلـكـ الثـلـجـ فـلـمـ يـهـلـكـ مـنـهـ أـحـدـ وـالـحـمـدـ اللـهـ.

خروج السلطان سيدى محمد بن  
عبد الله إلى الصويرة بقصد الفزهة  
واغتنام الراحة وما اتفق له في ذلك

لما قدم السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله من سجل ماسة إلى مراكش أقام بها إلى أن دخل فصل الريـع، فاعتمـز على الخروـج إلى الصـوـيرـة والـوقـوف عـلـيـهـا وـمـعـاـيـةـهـا وـمـعـالـمـهـا، إـذـ كـانـ لـهـ ولـوعـ بـهـنـدـ المـدـيـنـةـ التـيـ أـنـشـأـهـاـ وـأـغـبـطـ بـهـاـ، وـقـصـدـ أـيـضـاـ زـيـارـةـ رـجـالـ رـجـراـجـةـ بـالـسـاحـلـ وـالـتـبـرـكـ بـأـتـارـهـمـ، وـكـانـتـ سـفـرـتـهـ هـذـهـ سـفـرـةـ فـرـجـةـ وـجـمـامـ نـفـسـ وـاغـتـنـامـ لـذـةـ، فـأـشـخـصـ مـعـهـ جـمـاعـةـ مـنـ عـلـمـاءـ الـعـصـرـ وـأـئـمـةـ فـكـانـ يـمـلـيـ عـلـيـهـمـ الـحـدـيـثـ النـبـويـ وـيـؤـلـفـونـ عـلـىـ مـقـتـضـىـ إـشـارـتـهـ، مـنـهـمـ الـفـقـيـهـ الـعـلـامـ الـمـشـارـكـ أـبـوـ عبدـ اللهـ مـحـمـدـ بنـ الـإـلـامـ سـيـدـيـ عبدـ اللهـ الغـرـبـيـ الـرـبـاطـيـ، وـالـفـقـيـهـ الـعـلـامـ الـمـحـقـقـ أـبـوـ عبدـ اللهـ مـحـمـدـ المـيـرـ السـلاـوـيـ، وـالـفـقـيـهـ الـدـرـاكـةـ أـبـوـ عبدـ اللهـ مـحـمـدـ الـكـامـلـ الرـشـيـدـيـ، وـالـفـقـيـهـ الـعـلـامـ أـبـوـ زـيـدـ عبدـ الرـحـمـنـ أـبـوـ خـرـيـصـ هـؤـلـاءـ أـهـلـ مـجـلـسـهـ الـذـينـ كـانـواـ يـؤـلـفـونـ لـهـ وـيـسـرـدـونـ وـيـخـوضـونـ فـيـ جـمـعـهـ وـيـسـتـخـرـجـهـ مـنـ كـتـبـ الـحـدـيـثـ الـتـيـ جـلـبـهـ مـنـ الـمـشـرـقـ، كـمـسـنـدـ الـإـلـامـ أـحـمـدـ، وـمـسـنـدـ أـبـيـ حـنـيفـةـ وـغـيـرـهـاـ، وـكـانـ مـعـهـ جـمـاعـةـ وـافـرـةـ مـنـ الـكـتـابـ الـمـعـتـبـرـينـ فـيـ الـإـشـاءـ وـالـتـرـسـيلـ، كـالـسـيـدـ الـمـهـدـيـ الـحـكـاـكـ الـمـرـاكـشـيـ وـالـسـيـدـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ الـكـامـلـ الـمـرـاكـشـيـ، وـالـسـيـدـ أـحـمـدـ بـنـ عـثـمـانـ الـمـكـنـاسـيـ، وـالـسـيـدـ أـحـمـدـ الـغـزـالـ الـفـاسـيـ، وـالـسـيـدـ مـحـمـدـ سـكـيـرـجـ الـفـاسـيـ، وـالـسـيـدـ الطـاهـرـ بـنـانـيـ الـرـبـاطـيـ، وـالـسـيـدـ الطـاهـرـ بـنـ عـبـدـ السـلـامـ الـسـلاـوـيـ وـالـسـيـدـ سـعـيـدـ الشـلـيـخـ الـجـزـوـلـيـ، وـالـسـيـدـ إـبـرـاهـيمـ إـقـبـيلـ الـسـوـسـيـ، وـصـاحـبـ الـبـسـتـانـ أـبـيـ الـقـاسـمـ الـصـيـانـيـ وـغـيـرـهـمـ.

وـكـانـ خـرـوجـهـ لـهـنـهـ فـرـجـةـ سـنـةـ ثـمـانـ وـتـسـعـينـ وـمـائـةـ وـأـلـفـ، فـيـ فـصـلـ الـرـبـيعـ فـضـرـتـ قـبـابـهـ بـظـاهـرـ مـرـاكـشـ ثـمـ ضـرـبـ عـلـيـهـاـ السـبـاجـ الـمـحـيطـ بـهـا

المسى بأفراده، وفي وسط تلك القباب القبة العظمى التي أهدتها إليه طاغية الفرنج، وكانت مبطنة بالديباج ومحاريبها من الموير الحر المختلف الألوان، وسفاقتها من الكالون الإبريز، وأطنانها من الحرير الصافي، زعموا: أن مبلغ ما صير عليها الطاغية نحو خمسة وعشرين ألف دينار، ومصداق ذلك أن تفاحتها التي تكون في أعلى العمود وتسمى بها العامة بالجمور، كانت من الذهب الخالص، وزنها أربعة آلاف مثلث ذهبًا، وكان السلطان رحمة الله قد أخرجها في هذه التوبية ابتهاجاً بها، وخرج معه الخاصة من القواد والكتاب وغيرهم بفازاتهم الرفيعة، ومضاربهم البديعة.

ثم توجه في ذلك الموكب العجيب يرتاد البلاد النزهة، والأماكن البهجة، التي تررق الطرف وتستغرق الوصف، وتبسط النفس، وتجلب الأنس، فأقام شهرين كاملين ينتقلب في تلك البساطة ويستوفي اللذات، ويترى المعاهد، ويقتنص الطائر والشارد، إلى أن وصل إلى ثغر الصويرة فوقف عليه وقضى غرضه منه على الوجه الأكمل، وانقلب راجعاً إلى حضرته فاجتاز في طريقه برباط شاكر وهو من مزارات المغرب المشهورة، وكان مجتمعاً للصالحين من قديم الزمان، ووقع في التشوف أن شاكراً الذي ينسب إليه هذا الرباط من أصحاب عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب، وأنه هنالك، فلما مر به السلطان سيدني محمد بن عبد الله رحمة الله في سفرته هذه أمر بتجديد مسجده وحرف أساسه وتشييه وفي قوله طلع مع وادي نفيس إلى أن بلغ مدينة أغمات، فزار ضريح الشيخ أبي عبد الله الهمزيري وغيره من صلحائتها، ونزل بمحلته تحت القرية، ولما استقر به المتزل جاءه جماعة من أهلها مع قاضيهم بكيش جيد وآتية فيها شيء من الشهد، فدخل القاضي على السلطان ولما مثل أمامه أنسه السلطان بالكلام وسأله عن أشيائمه فأجاب بما لا طائل تحته فقال السلطان للحاجب: أبعث بالقاضي إلى خباء القاضي أبي زيد

عبد الرحمن بن الكامل، وهو الذي يتوجه قاضياً مع المحلة إلى السوس إن شاء الله، فأنزله عليه وادفع له هذا الكبش وهذا العسل، فسار الحاجب بالقاضي وبالكبش والعسل إلى خباء قاضي العسكر أبي زيد بن الكامل وأمره أن يكرم القاضي ليلته، ومن الغد ارتحل السلطان قافلاً إلى مراكش، فلما تعلى النهار نزل على وادي نفيس وضرب له هنالك صيوان الراضة على شاطئ النهر، ثم استدعى القاضي أبي زيد وسائر الكتاب، ولما جلسوا بين يديه سأله القاضي على وجه المداعبة وقال له: بم أجزت ضيفك على كبشه وعسله، فتعلثم في الجواب وعلم أن السلطان قصد اختباره بذلك، وأنه لم يصنع شيئاً حيث أهمل أمره، ولما رأى رحمة الله خجلته قال: فلعلك لم تجزه فلو مدحته على كبشه وعسله لصادفت المقصود وخرجت من العهدة وما بعثت إليكم إلا بسبب هذا الكبش والعسل، فإني سهرت ليلاً ولم أنم وذكرت ما اتفق للمنصور السعدي مع كتابه في مثل هذه القضية، وعلمت أنه لم يبق في وقتنا هذا كتاب ولا أدباء ولا أمراء، وسأسمعكم ما اتفق للمنصور في زيارته هذه القرية الأغواتية، ثم أمر كتابه ابن المبارك أن يقرأ عليهم ما حكاه الفشتالي في مناهل الصفا عن خروج المنصور السعدي إلى أغواته بقصد الزيارة والتزهه، وما اتفق للقاضي أبي مالك عبد الواحد الحميدي مع من أهدى له الكبش والعسل من الشعر، والذي شاعره عليه جماعة من كتاب الدولة، وقد ألمتنا بخبر هذه الخرجة للمنصور عند ذكر أخباره حسبما مر، وقد ذكر صاحب التزهه أبيات الحميدي ومن قفا نهجه من الكتاب فلتنتظر هنالك، فقرأ الكتاب المذكور الترجمة كلها على الكتاب حتى سمعوها وعاب السلطان عليهم تقصيرهم في قضيتهم الموافقة لها، وفي ظني أن السلطان رحمة الله أمرهم بنسخ ذلك ومراجعته تحريكاً لهمتهم والله أعلم.

## ذكر السبب الذي هاج غضب السلطان سيدى محمد بن عبد الله على ابنه المولى يزيد رحمة الله

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة وألف فيها قدم ولد السلطان المولى عبد السلام من الحجاز فولاه السلطان رحمة الله تارودانت والسومن وما إليها، ثم لما حضر زمان خروج الركب الحجازي أحضر السلطان صهره وابن عمه المولى عبد الملك بن إدريس، وكاتبيه أبا عبد الله محمد بن عثمان المكناسي، وأبا حفص عمر الوزريق، وشيخ الركب أبا محمد عبد الكريم بن يحيى، وحملهم على وجه الأمانة مالاً لأشراف مكة والمدينة وسائر الحجاز واليمن، وقدره ثلاثة ألف ريال وخمسون ألف ريال، وبعث معهم صلات آخر لأناس معينين في حفاق مختوم عليها مكتوب على كل واحد منها اسم صاحبه، وأمرهم أن يذهبوا أولاً إلى القسطنطينية حتى يكون مسيرهم إلى الحجاز مع أمين الصرة الذي يوجهه السلطان العثماني إلى الحرمين كل عام، وإنما ارتكب السلطان هذه المشقة حذراً من ابنه المولى يزيد أن يعترضهم في الطريق ويتنزع منهم المال، فيبعثهم السلطان في البحر في بعض قراصين السلطان عبد الحميد وكتب إليه أن يبعثهم مع أمين صرته، فلما وصلوا إلى القسطنطينية وجدوا أمين الصرة قد سافر بالركب إلى الحجاز فأقاموا بها إلى العام القابل، وحينئذ سافروا صحبة الركب ولما وصلوا إلى المدينة المنورة فرقوا على أهلها وعلى سائر شرفاء الحجاز حظهم من المال.

ولما وصلوا إلى مكة وجدوا المولى يزيد بها يترصدهم، ففرقوا على أهل مكة حظهم وبقي عندهم حظ اليمن والحقاق التي فيها صلات الذهب، فتغفلهم المولى يزيد وقت القليلة وهجم عليهم في جمع من أصحابه، وهم بدار شيخ الركب عبد الكريم بن يحيى، فانتزع منهم ما قدر عليه وأخذ الحقاق وذهب، فذهب شيخ الركب والمولى عبد الملك والكتابان إلى أمير

مكة الشريف سرور وأخبروه الخبر فبعث أعونه إلى المولى يزيد فحضر عنده وألزمه رد المال وتهدهه فرد البعض وجحد البعض، فبسبب هذا فيما قيل غضب السلطان عليه وتبرأ منه، وكتب بالبراءة منه مناشير بعث بها إلى الأفاق فلقي أحداً بالكعبة، والأخر بالحجرة النبوية، والثالث ببيت المقدس، والرابع بضريح الحسين بمصر، والخامس بضريح المولى علي الشريف بناقلات، والسادس بضريح المولى إدريس بزرهون، والسابع بضريح المولى إدريس بقاص، وكتب إلى السلطان عبد الحميد بأن لا يقبله إذا أوى إليه، واستمر المولى يزيد مقيماً بالشرق ولم يقدر أن يواجه أباه لسوء صنيعه إلى سنة ثلاثة ومائتين ألف كما سيأتي إن شاء الله.

وفي هذه السنة أعني سنة تسع وتسعين ومائة وألف، أسر أهل الجزائر نصرانية من قرابة طاغية الإصينيول كانت متوجهة في مركبها من أصحابها إلى نابل لزيارة ابن عمها الذي هو صاحب نابل، فلما عرف أهل الجزائر محلها من قومها امتنعوا من فدائها بكل وجه، فكتب طاغية الإصينيول إلى السلطان رحمه الله يسأله أن يشفع له في فدائها بكل ما يطلبون، فأسعفه وكتب لصاحب الجزائر في شأنها فاعتذر إليه بأن النصرانية في سهم العسكر ولا يمكنه إكرامهم على فدائها، فلما رد صاحب الجزائر شفاعة السلطان كتب إلى السلطان عبد الحميد بذلك، فكتب عبد الحميد رحمه الله إلى أهل الجزائر يو逼هم على رد شفاعة السلطان ويقول لهم: إن الواجب أن ترسوها له بدون مال، وما عسى أن يبلغ ثمن هذه النصرانية، ولو طلب مني سلطان المغرب ألف نصرانية لبعثتها إليه، وحتى الآن نأمركم أن تبعثوا إليه بهذه النصرانية ولو كانت هي الملكة، ولا تقضوا فيها فداء أو ما رأيتم ما افتكم ملك المغرب من أسرى الترك من كل جنس حتى لم يبق في أسر الكفار مسلم<sup>١٩</sup> وأنتم تردون شفاعته في نصرانية لا بال لها، فلا تعودوا لمثل هذا فيكون سبباً للتغير باطننا عليكم والسلام.

ولما ورد عليهم فرمان السلطان عبد الحميد لم يسعهم إلا إرسال النصرانية إلى حضرة السلطان رحمة الله، وكتبوا إليه بالاعتذار وقالوا: إنما امتنعنا من قدائها خوفاً بلوغ خبرها إلى ملكتنا فلم نر أن نفتات عليه، وذلك هو الواجب علينا من طريق الخدمة والطاعة، فنحب من سيدنا أن يقبل عذرنا ولا يظن بنا خلاف هذا والسلام.

### ذكر ما كان من السلطان سيدى محمد بن عبد الله إلى أهل زاوية أبي الجعد حماها الله

هذه الزاوية من أشهر زوايا المغرب، ولها الفضل الذي يفصح عنه لسان الكون ويعرف، تداولها منذ أزمان فحول أكابر، ورثوا مقام الولاية والرياسة بها كابراً عن كابر، قد عرف لهم ذلك السوقه والملوك، والغني والصلوک، ولم تزل الملوك من هذه الدولة وغيرها تعاملهم بالإجلال والإعظام والتوفير والاحترام.

ولما كانت دولة السلطان العجليل، الماجد الأصيل، نقم على كبيرها لوقته المرابط البركة أبي عبد الله سيدى محمد العربي بن الشيخ الأكبر سيدى المعطي بن الصالح بعض ما ينتقمه الأمير على المأمور، والإنسان غير معصوم والمخلوق ناقص إلا من أكمله الله، فاتفق أن كان السلطان رحمة الله قافلاً في هذه السنة من رباط الفتح إلى مراكش، فجعل طريقه على تادلاً ونزل على زاوية أبي الجعد فأمر على ما قيل بهنها وطرد الغرباء الملتفين على آل الشيخ بها، ثم نقل سيدى العربي المذكور وعشيرته إلى مراكش فأسكنهم بها واستمروا على ذلك إلى أن توفي السلطان سيدى محمد رحمة الله ويويع ابنه المولى هشام بن محمد بمراكش، فاذن لهم في الذهاب إلى بلادهم فعادوا إلى زاويتهم واطمأنوا.

بها برهة من الدهر.

ولما كانت دولة السلطان المولى سليمان بن محمد نقم أيضاً على سيدى العربى المذكور أموراً نقلها إليه الوشاة عنه، فأمر بقتله إلى فاس بعد مكاببات ومعاتبات يطول جلبه، فانتقل إليها وأقام بها مدة ثم سرحه إلى بلاده.

ثم دخلت سنة مائتين وألف فيها بعث السلطان سيدى محمد رحمة الله كاتبه أبو القاسم الصياني باشدورا إلى السلطان عبد الحميد العثمانى بهدية عظيمة، من جملتها أحمال من سبائك الذهب الخالص مثل بارات الحديد، وكان السلطان رحمة الله يقصد بمثل ذلك الفخر على الملوك وإظهار الغنى وكمال الثروة، وذلك من غريب السياسة لمن أقدره الله عليها، فقدم أبو القاسم القسطنطينية وألفى بها عبد الملك بن إدريس وشيخ الركب والكتابين لا زالوا مقيمين بها ينتظرون الموسم من العام القابل، قال: فأقمت بالقسطنطينية ثلاثة أشهر وعشرة أيام، وقضيت الغرض وانتقلت إلى السلطان، ويعث معى السلطان عبد الحميد أحد خدامه بهدية إلى السلطان رحمة الله، قال: ولما قدمنا على السلطان نوه بقدري وقال: لا أوجه الهدايا للعثمانى إلا معك، وكان الرئيس الطاهر بن عبد الحق فيش السلاوى حاضراً، وقال: لا أوجه القرادين الحرية إلا مع الطاهر يسليه بذلك، قال: وسألني عن مقدار راتب عسكر الترك الذي يقبضونه في كل ثلاثة أشهر فقلت له: ستون أوقية لكل واحد، فاستقل ذلك فقلت له: إنه لا يكلفهم في أيام الغزو بمؤنة ولا علف خيل كل أمور السفر عليه.

نم ذكر الصياني هنا كلاماً طويلاً في وصف القسطنطينية العظمى وحال أهلها خارجاً عن موضوع كتابنا هذا والله الموفق.

## ذكر عدد عسکر الشغور في دولة السلطان سيدی محمد بن عبد الله وما كان يقضيه من الراتب

كان بشغر الصويرة أيام السلطان سيدی محمد بن عبد الله رحمة الله ما بين جيش وطجية وبحرية ألفان وخمسمائة، وبآسفي مائتان من الطجية، ومائتان من البحريه، ويتيط خمسمائة من العبيد، وبآزمور خمسمائة منهم كذلك، وبآنفي ألفان من العبيد، وبالعدوتين ألفان من الطجية والبحريه، وبالمهدية ألفان وخمسمائة من العبيد، وبالعرائش ألف وخمسمائة ما بين جيش وطجية وبحرية، وبآصيلا والساحل مائتان مابين طجية وبحرية، وبطنجة ثلاثة آلاف وستمائة من أهل الريف، وبتطاوين ثمانمائة ما بين جيش وطجية وبحرية، فكانت جملة عساکر الشغور ستة عشر ألفاً وخمسمائة، وراتبهم ثلاثين أوقية لكل واحد في كل ثلاثة أشهر، من حساب مثقال للرأس في كل شهر، وكانوا في ابتداء الأمر يقضون راتب كل شهر عند انتهاءه.

فلما كانت هذه السنة أعني سنة مائتين وألف، أنعم السلطان رحمة الله على عساکر الشغور بتعجيل راتب خمس عشرة سنة بحساب مثقال للرأس في كل شهر، وهذا مال له بالفائدة يقارب ثلاثة ملايين، فعل ذلك رحمة الله إعاناً لهم وتوسعة عليهم، ثم أمر أن يجعل في كل مرسى من مراسى المغرب بيت مال وعند تمام كل ثلاثة أشهر يفتح بيت المال ويعطي لعساکر ذلك الشغور ثلاثون أوقية للرأس حضروا أم غابوا، إعاناً لهم على عيالهم، وأما عطاء الغزو وعطاء عاشوراء والصلات والصدقات، فكان يبعث بذلك كله من عنده لا من بيوت الأموال، واستمر الحال على ذلك إلى أن توفي رحمة الله فوشب عبيد الشغور على بيوت أموالها وفتحوها واكتسحوها ثم ساروا إلى مكناسة مسقط رأسهم، وكان ذلك بإشارة المولى يزيد رحمة الله.

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين وألف فيها غزا السلطان قبيلة شرافة بأحواز قاس فنهبهم وشردهم، فلجأوا إلى ضريح الشيخ أبي الشتاء بفشتالة فعفا عنهم، ثم سار إلى الحيائنة فأطلق الجيش في زروعهم فحصدوها ودرسوها واستصفوها عن آخرها، ثم جرد الخيل في طلبهم فاكتسحوا حللهم وأذائهم.

قال صاحب البستان: وكنت يومئذ قد توجهت بجيش إلى عامل وجدة أبلغه إياه، فلما رجعت أدركت السلطان ببلاد الحيائنة، فقلدني ولادة نازا وأعمالها، فسرت إليها وأقمت بها سنة كاملة، وفي هذه السنة قدم ولد السلطان المولى مسلمة بن محمد من المشرق مفارقاً لأخيه المولى يزيد.

ثم دخلت سنة اثنين ومائتين وألف فيها أرسل السلطان رحمة الله إلى آيت عطة يأمرهم أن يبعثوا بستمائة رجل منهم، وبأربعمائة من عبيد تافيلالت، فالمجموع ألف ليكسوهم ويسلحهم ويستعملهم في خدمة البحر، وجنديه فيشعوا بهم إليه.

قال صاحب البستان: ولما قدموا عليه بمكناسة استدعاني من نازا فقدمت عليه فأمرني أن أتوجه بهم إلى تطاوين كي يقبحوا السلاح والكسوة بها، ثم أسير بهم إلى طنجة يكونون بها، وأمرني أن أكون أتعاهدهم برکوب الغلاظط العشرين التي يمرسها، والخروج بها إلى البوغاز وسواحل أسبانيا، والتتردد فيها بينهما ليتدربوا على البحر ويتمرنوا به، قال: فذهبت بهم إلى تطاوين على ما رسم السلطان رحمة الله، فأخذوا السلاح والكسوة ونفذنا إلى طنجة فأقمنا بها شهرين وكل يوم يركبون السفن ويتطاردون بها فيما بينهم، فتارة يخرجون إلى البوغاز وتارة يطربقون سواحل أسبانيا، وتارة يرجعون، إلى أن زالت عنهم دهشة البحر وفارقهم ميده وألفوه، ولما أقبل فصل الشتاء كتب إلى السلطان بالقدوم بهم، فلما حللنا مكناسة أمر رحمة الله بعمارة

المشهور لدخولنا عليه، فلما مثلنا بين يديه دنا منا إلى أن كان في وسطنا وكلم البرير بلسانهم وسألهم عن حالهم في سفرهم، فذكروا خيراً فسره ذلك منهم ونشط، ثم قال لهم: هذا كاتبي وصاحبني قد ولته عليكم وعلى أولادي وبني عمي وسائر أهل الصحراء فاسمعوا له وأطاعوا، قال: ففرزعت وخرس لساني وفهم السلطان عنى الكراهة لذلك ثم دخل بيته وبعث إلى فدخلت عليه فقال لي: طب نفساً ولو لا أني أحبك ما وليتك على أولادي وأهل بيتي وأني لا أستغني عنك وهذا ابن حميدة الذي وليناه سجلماسة لم تظهر له ثمرة، وكل يوم يأتيوني بشكوى بولدي الحسين وتطاوله على الناس، ولا يمنعه من ذلك، وما وليتك عليهم إلا لهذا الغرض فإنهم يهابونك لمحلك مني، ثم كتب إلى جميع أولاده وأعيان سجلماسة وأمر لي بمال الصاثر والبناء وعيته، ثم ودعته وانفصلت فخرجت من مكتنase إلى فاس ثم منها إلى سجلماسة، فدخلتها واستوطنتها وجاء العامل الذي كان بها قبلي حتى قدم على السلطان فقبض عليه ونكبه.

### قدوم المولى يزيد من المشرق واحترامه بتصريح الشيخ عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه والسبب في ذلك

لما كانت سنة ثلاثة ومائتين وألف قدم ولد السلطان المولى يزيد بن محمد من المشرق في ركب الحاج الفيلالي، وقصد سجلماسة، فلما كان بقرية أبي صمغون لقيه رفقة من أهل سجلماسة فسألهم عن البلاد وأهلها ومن المتولي عليها قالوا: أبو القاسم الصياني فلما سمع المولى يزيد ذلك سقط في يده وووجه، ثم التفت إلى شيخ الركب الشريف المولى عبد الله بن علي والي الأشراف الذين معه فقال لهم: إني كنت عازماً على الوصول معكم إلى بلدكم والاستئجار بتصريح جدي المولى علي الشريف وأبعث مع أعيانبني

عمي وذوي أسنانهم من يشفع لي عند أبي، والآن حيث كان الوالى بهذه البلدة هو الصیانی فلا يستقيم لي معه أمر، ولا يحيط بيني وبين الذي بخط أبيض، وهو لاء عیالی فخذلهم بارک الله فيکم واذهبوا بهم مع أصحابي يتزلون بدار أخي المولى سليمان، ويكونون بها، وأما أنا فأسير إلى ضریح الشیخ عبد السلام بن مشیش أكون به حتى يقضی الله أمراً كان مفعولاً، ثم قدم عیاله مع أصحابه في جملة الركب وكتب إلى أخيه المولى سليمان يوصيه بعیاله خيراً، وكتب أيضاً إلى شقيقته المولاة حبیبة بالرتب، وإلى بنی عمه الذين هنالك وبعث بالمکاتیب مع أصحابه، ولما وصل الركب إلى بلاد القنادسة تقدم أحد أصحابه بالمکاتیب إلى المولى سليمان، ولما فرأها توقف ولم يدر ما يصنع، ثم جاء بها إلى أبي القاسم الصیانی وأخبره الخبر وقال: إن الذي غاضب عليه وإن أنا قابلت عیاله فربما أحقني به، فما العمل؟ فكتب أبو القاسم إلى شیخ الركب ينهاه عن استصحاب عیال المولى يزيد معه وحذره غضب السلطان عليه وقال له: إن أردت السلامة لنفسك فابعث باليالى المولاة حبیبة بالرتب والسلام، ولما وصل كتابه إلى شیخ الركب وكانت فيه غفلة نجع فيه كلامه فحبس الركب إلى أن وصل أصحاب المولى يزيد بعیاله فبعث معهم من يدلهم على طريق الرتب فسلكوا على وادي كثير ونزلوا عند المولاة حبیبة، وكتب أبو القاسم الصیانی بالخبر إلى السلطان فزعم أنه استحسن فعله ثم أمره أن يهینه الظهر والزاد ويعت بھما إلى عیال المولى يزيد مع ثلاثة من العبيد ليأتوا بهم إلى دار الدبیبغ يكونون بها مع آمه، وكان السلطان قد أخرجها من الدار وأسكنها بدار الدبیبغ ففعل الزياني ذلك كله، وبهذه القضية كان المولى يزيد يعتمد على الصیانی حتى أنه لما أقضى إليه الأمر قبض عليه وضربه وامتحنه.

ولما وصل المولى يزيد إلى ضریح الشیخ عبد السلام رضی الله عنه بعث جماعة من أشراف العلم للشفاعة فيه فأمرهم السلطان أن يأتوا به

فراودوه على الإتيان فامتنع، ثم بعث إليه ثانية فأبى، ثم ثالثاً فأبى، فكتب إليه بالغفو مراراً فلم يقبل وتصدى للخلاف وكشف وجه العصيان، وصار يكتب لوالده بما يحفظه، هكذا زعم الصياني، ولا يخفى أن الرجل كان مناوئاً له فلا ينبغي أن تسمع منه جميع ما يتباهى إليه والله أعلم بحقيقة الأمر.

ثم إن السلطان بعث إليه شقيقه المولى مسلمة في عسكر وأمره أن ينزل بقريبه ويضيق عليه ويعنته النزول من الحرم، ثم بعث إليه عسكراً آخر مع القائد العباس البخاري فنزلوا بقرب الحرم من الناحية الأخرى وضيقوا عليه حتى منعوه التصويف بكل حال، وفي مدة مقامه هناك أخذ في تأسيس داره وبناء مسجده ولا زالت جدرانها قائمة أسفل الجبل إلى الآن، واستمر المولى يزيد محصوراً هناك إلى أن بلغه خبر وفاة أبيه رحمة الله فكان من أمره ما ذكره إن شاء الله.

### وفاة أمير المؤمنين سيدني محمد بن عبد الله رحمة الله

لما انتقم المولى يزيد بضرر الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، وراوده السلطان على النزول مراراً فأبى، نهض إليه من مراكش وأراد أن يحضر عنده بنفسه لعله تسكن نفسه، ويدهب ما بصدره من الجزع والنفرة، وكان عند خروجه من مراكش به مرض خفيف، فتحمل المشقة وجد السير فتزايده بالمرض في الطريق فوصل إلى أعمال رباط الفتح في ستة أيام، فأدركته منيته رحمة الله وهو في محفظته على نحو نصف يوم أو أقل من رباط الفتح، فأسرعوا به إلى داره من يومه ذلك وهو يوم الأحد الرابع والعشرون من رجب سنة أربع ومائتين وألف، ومن الغد اجتمع الناس لجنازته وانحشروا من كل وجه، فجهز ودفن بقبة من قباب داره، وتأسف الناس لفقده خاصة وعامة رحمة الله ورضي عنه.

## بقية أخبار السلطان سيدى محمد ابن عبد الله ومآثره وسيرته

كان السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله محباً للعلماء وأهل الخير مقرياً لهم لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات، وكان يحضر عنده جماعة من أعلام الوقت وأئمته منهم الفقيه العلامة المشارك أبو عبد الله محمد ابن الإمام سيدى عبد الله الغربى الرباطى، والفقىء العلامة المحقق أبو عبد الله سيدى محمد المير السلاوى، والفقىء الدراكه أبو عبد الله محمد الكامل الرشيدى، والفقىء السيد أبو زيد عبد الرحمن المدعو بأبى خريص، هؤلاء هم أهل مجلسه الذين كانوا يسردون له كتب الحديث ويختوضون في معاناتها ويقولون له ما يستخرجها منها على مقتضى إشاراته، وكانت له عناية كبيرة بذلك، وجلب من بلاد المشرق كتاباً نفيسة من كتب الحديث لم تكن بال المغرب، مثل مسند الإمام أحمد ومسند أبي حنيفة وغيرهما، وألف رحمة الله في الحديث تأليف بإعانة الفقهاء الذين ذكرناهم آنفاً، منها كتاب مساند الأئمة الأربع، وهو كتاب نفيس في مجلد ضخم التزم فيه أن يخرج من الأحاديث ما اتفق على روایته الأئمة الأربع أو ثلاثة منهم، أواثنان، فإذا انفرد بالحديث إمام واحد أو رواه غيرهم لم يخرجه، وهذا المتناول لم يسبق إليه رحمة الله، وكان كثيراً ما يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع يمرأكش مع فقهائها ومن يحضره من علماء فاس وغيرهما للمذكرة في الحديث الشريف، وتفهمه، ويحصل له بذلك النشاط التام، وكان كثيراً ما يتأسف أثناء ذلك ويقول: والله لقد ضيّعنا عمرنا في البطالة ويتحسّر على ما فاته من قراءة العلم أيام الشباب، ولما فاته الاشتغال بفنون العلم في حال الصغر اعتكف أولاً على سرد كتب التاريخ وأخبار الناس وأيام العرب وووقياعها إلى أن تملّى من ذلك ويبلغ في الغاية القصوى، وكاد يحفظ ما في كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، من كلام العرب وشعراء الجاهلية

والإسلام، ولما ولاه الله أمر المسلمين بعد وفاة والده زهد في التاريخ والأدب بعد التضلُّع منها وأقبل على سرد كتب الحديث والبحث عن غريتها وجلبها من أماكنها، ومجالسة العلماء والمذاكرة معهم فيها، ورتب رحمة الله لذلِك أوقاتاً مضبوطة لا تخربم حذا بها حذو المنصور السعدي في أوقاته المرسومة عند الفشتالي في مناهل الصفا، حتى أنه كان إذا خرج لزيارة أو صيد أو نزهة أيام الربيع وأقام الأسبوع ونحوه فإذا حانت الجمعة ودخل تحرى التزول بمنازل المنصور التي كان ينزل بها وقت خروجه لزيارة أغمات ونحوها ورجوعه، ويقول: هذه منازل المنصور رحمة الله، وهو أستاذنا في مثل هذه الأمور، ومن عجيب سيرته رحمة الله أنه كان يرى اشتغال طلبة العلم بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره وإعراضهم عن الأمهات المبوسطة الواضحة تضييع للأعمار في غير طائل، وكان ينهى عن ذلك غاية ولا يترك من يقرأ مختصر خليل ومختصر ابن عرفة وأمثالهما، ويبالغ في التشنيع على من اشتغل بشيء من ذلك حتى كاد الناس يتركون قراءة مختصر خليل، وإنما كان يحضر على كتاب الرسالة والتهذيب وأمثالهما، حتى وضع في ذلك كتاباً مبوسطاً أعاذه عليه أبو عبد الله الغربي، وأبو عبد الله المير وغيرهما من أهل مجلسه.

ولما أفضى الأمر إلى السلطان العادل المولى سليمان رحمة الله صار يحضر الناس على التمسك بالمختصر، وبيذل على حفظه وتعاطيه الأموال الطائلة، والكل مأجور على نيته وقصده غير أنا نقول: الرأي ما رأى السلطان سيدني محمد رحمة الله. وقد نص جماعة من أكابر الأعلام التقاد مثل الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي، والشيخ النظار أبي إسحاق الشاطبي، والعلامة الواعية أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون وغيرهم، أن سبب نضوب ماء العلم في الإسلام ونقصان ملكة أهله فيه إكباب الناس على تعاطي المختصرات الصعبة الفهم وإعراضهم عن كتب الأقدمين المبوسطة المعاني، الواضحة الأدلة، التي تحصل لمطالعها الملكة في أقرب مدة ولعمري لا يعلم هذا يقيناً

إلا من جربه وذاقه، وقد تقدم لنا في صدر هذا الكتاب أن ملوكبني عبد المؤمن كانوا يحملون الناس على الرجوع في الأحكام إلى الكتاب والسنة، كل ذلك اعتماء بالعلم القديم ومحافظة على أصوله والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وكان السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله ينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الأشعرية رضي الله عنهم، وكان يحضر الناس على مذهب السلف من الاعتناء بالاعتقاد المأخذوذ من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل، وكان يقول عن نفسه حسبما صرخ به في آخر كتابه الموضوع في الأحاديث المخرجية من الأئمة الأربعية: أنه مالكى مذهبًا حنبلي اعتقداً، يعني أنه لا يرى الخوض في علم الكلام على طريقة المتأخرین، وله في ذلك أخبار ومجريات.

قلت: وهو مصيبة أيضًا في هذا، فقد ذكر الإمام أبو حامد الغزالى رضي الله عنه في كتاب الإحياء: إن علم الكلام إنما هو بمنزلة الدواء لا يحتاج إليه إلا عند حدوث المرض، فكذلك علم الكلام لا يحتاج إليه إلا عند حدوث البدعة في قطر، وقد حرر الناس القدر المحتاج إليه في حق العامة وغيرهم، والمبتدئين والمتدينين، والأغبياء والأذكياء، بما ليس هنا محل بسطه، وكان السلطان سيدى محمد رحمة الله عالي الهمة يحب الفخر ويركب سنانه، ويختاطب ملوك الترك مخاطبة الأكفاء، ويختاطبونه مخاطبة السادة، ويمدهم بالأموال والهدایا حتى علا صيته عندهم وحسبوه أكثر منهم مالاً ورجلاً، وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، ويضع الأشياء مواضعها، ويعرف مقادير الرجال، ويؤدي حقوقهم ويتجاوز عن هفوائهم، ويراعي لأهل السوابق سوابقهم، ويتقدّم أحوال خدامه في الصحة والمرض، ولا يغفل عنمن كان يعرفه قبل الملك، وكان من الشجعان المذكورين في وقته، يباشر الحروب بنفسه، ويهرم الجيوش بهيبيته، وكان يقتني الرجال

ويصطنعهم ويعدهم لأيام الكريهة، وينادي كل واحد باسمه وقت اللقاء والحضور عنده، ويوجه كل بطل منهم مع قبيلة أو كتيبة من كتاب الجندي، ويعمل بقواعد السياسة في الحروب، وكان إذا وجه أحداً منمن يعرف نجده وكفایته يشد قول ابن دريد:

والناس ألف منهم كواحد      واحد كالآلف إن أمر عنا

وبالجملة فقد كان رحمة الله من عظماء الملوك، وخلد آثاراً كثيرة بال المغرب، فمن ذلك بمراكب تجديد ضريح الشيخ أبي العباس السبتي ومسجده ومدرسته، وضريح الشيخ التابع ومسجده، وضريح الشيخ الجزوئي ومسجده، وضريح الشيخ الغزاوي ومسجده، وضريح الشيخ ابن صالح ومسجده، وضريح المولى علي الشريف ومسجده الأعظم، وضريح الشيخ ميمون الصحراوي ومسجد الملك بيريمة ومدرستاه، وتتجدد جامع المنصور والمسجد الأعظم بباب دكالة، والمسجد الأعظم بباب هيلانة، والمسجد الأعظم بالربجة، ومساجد القصبة ومدارسها الست، ومسجد زاوية الشراطي، ومسجد رباط شاكر، ومدينة الصويرة بمساجدها ومدارسها وصفائليها وأبراجها وكل ما فيها، ومسجد آسفي ومدرسته، ومسجد مدينة تيط ومدينة آنفا، ومسجدها ومدرستها وحماماتها وصفائليها وأبراجها، ومدينة فضالة ومسجدها ومدرستها، والمصورية ومسجدها، وجامع السنة برباط الفتح ومساجد أجدال الستة وأبراجه، والصفقاتين الكبيرتين بسلا ورباط الفتح، ومسجد العرائش ومدرسته وصفائليها وأبراجها وسوقها، وصفائل طنجة وأبراجها، والمسجد الأزهر ومدرسته بإصطبل مكتناسة، ومسجد البردعين بها، وضريح الشيخ ابن عيسى وضريح الشيخ أبي عثمان سعيد ومسجده، ومدرسة الصربيع، ومدرسة الدار البيضاء، ومسجد بيريمة ومدرسته ومسجد هدراش ومسجد باب مراح وثلاثة أقواس بقطرة وادي سبو خارج فاس، وضريح الشيخ علي بن حرزهم، وضريح الشيخ دراس بن إسماعيل،

وضريح أبي عبد الله التاودي، ومدرسة باب الجيسة، ومسجد تازا ومدرسته، وضريح المولى علي الشرييف بسجلماسة وقصبة الدار البيضاء بها ومسجدها ومدرستها، ومسجد الريصاني ومدرسته وأوقافه على المارستان بفاس ومراكنش.

فهذه الآثار كلها مما سمت إلى تخليد همة الشريفة، بعضها أنشأها وبعضها أصلحه وجدده، ورتب للأشراف بتناهيلات في كل سنة مائة ألف مثقال سوى ما ينعم به عليهم في أيام السنة متفرقاً، ورتب لأهل الحرمين الشريفين وشرفاء الحجاز واليمن مائة ألف مثقال أيضاً في السنة، ولشرفاء المغرب مائة ألف مثقال كذلك، وأما الطلبة والمؤذنون والقراء وأئمة المساجد كانت تأتיהם صلاتهم في كل عيد، وأما ما كان ينفقه في الجهاد على رؤساء البحر وطبيجيتة وما يضيره على المراكب الجهادية والآلات الحربية التي ملأ بها بلاد المغرب فشيء لا يحصيه الحصر، وأما ما أنفقه من الأموال في فكاك أسرى المسلمين فأكثر من ذلك كله حتى لم يبق ببلاد الكفر أسير لا من المغرب ولا من المشرق، ولقد بلغ عددهم في سنة مائتين ألف ثمانية وأربعين ألف أسير وزيادة، وأوقافه بالحرمين الشريفين وكتبه العلمية المحбسة بهما لا زالت قائمة العين والأثر إلى الآن، وأما اعتماده بالمراكب القرصانية فقد بلغ عددها في دولته عشرين كباراً من المربيع، وثلاثين من الفراكط والغالاط، ويبلغ رؤساء البحر عنده ستين رئيساً كلها بمراتبها وبحريتها، ويبلغ عسكر البحرية ألفاً من المشارقة وثلاثة آلاف من المغاربة، ومن الطبجية ألفين، ويبلغ عسكره من العبيد خمسة عشر ألفاً، ومن الأحرار سبعة آلاف، وأما عسكر القبائل الذي كان يغزو من الجند فمن الجندي ثمانية آلاف، ومن الغرب سبعة آلاف.

وكانت له هيبة عظيمة في مشوره وموكبه يتحدث الناس بها، وهابته ملوك الفرنج وطواقيتهم، ووفدت عليه رسالهم بالهدايا والتroph، يطلبون مسامته في البحر، بلغ ذلك رحمة الله بسياسته وعلو همه حتى عمت

مسالمته أجناس النصارى كلهم إلا المسكوب فإنه لم يسامله لمحاربته للسلطان العثماني، ولقد وجه رسالته وهديته إلى طنجة فردها السلطان رحمة الله وأبى من مسالمته، ووظف على الأجناس الوظائف فالتزمواها وكانوا يؤدونها كل سنة واستمر ذلك من بعده إلى أن انقطع في هذه الستين المتأخرة، وكانوا يستجلبون مرضاته بالهدايا والألطاف وكل ما يقدرون عليه، ومهما كتب إلى طاغية في أمر سارع إليه ولو كان محراً في دينه، ويحتال في قضاء الأغراض منهم بكل وجه أحبوا أم كرهوا، وكان أعظم طواغيتهم طاغية النجليز وطاغية الفرنسيس، فكانا يأنفون من أداء الضريبة علانة مثل غيرهم من الأجناس، فكان رحمة الله يستخرجها منهم وأكثر منها بوجه لطيف، وكان له عدة أولاد أكبرهم أبو الحسن علي والمأمون وهشام وعبد السلام، هؤلاء لربة الدار المولاة فاطمة بنت عمده سليمان بن إسماعيل ثم عبد الرحمن أمه حرة هوارية من هوارة السوس، ثم يزيد وملمة، أمهما علجة من سبي الإصنيع، ثم الحسن وعمر، أمهما حرة من الأخلاف، ثم عبد الواحد أمه حرة من أهل رباط الفتح، ثم سليمان والطيب وموسى لحرة من الأخلاف أيضاً، ثم الحسن وعبد القادر لحرة من الأخلاف أيضاً، ثم عبد الله لحرة من عرب بنى حسن، ثم إبراهيم لعلجة رومية.

ومما مدح به السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمة الله من الشعر أرجوزة الأديب البلبل أبي العباس أحمد الونان المعروفة بالشمقمية التي يقول في مطلعها:

مهلاً على رسلك حادي الآيـنـقـ ولا تتكلـفـها بـمـالـمـ تـطـقـ  
وهـذـهـ الأـرجـوزـةـ مشـهـورـةـ بـيـنـ النـاسـ وـهـيـ مـنـ الشـعـرـ الفـاقـتـ،ـ وـالـنـظـمـ الـبـدـيـعـ  
الـرـاقـقـ،ـ أـبـانـ مـنـشـئـهاـ عـنـ باـعـ كـبـيرـ وـاطـلـاعـ غـزـيرـ،ـ عـلـىـ أـخـبـارـ الـعـربـ وـأـيـامـهاـ  
وـحـكـمـهاـ وـأـمـالـهاـ بـحـيـثـ أـنـ مـنـ حـفـظـهاـ وـعـرـفـ مـقـاصـدـهاـ أـغـتـهـ عـنـ غـيرـهاـ مـنـ  
كـتـبـ الـأـدـبـ،ـ وـقـدـ كـنـتـ فـيـ أـيـامـ الـتـعـاطـيـ اـعـتـنـيـتـ بـتـصـحـيـحـ أـلـفـاظـهاـ وـالتـتـبعـ  
لـأـخـبـارـهاـ وـأـمـالـهاـ وـأـتـقـيـرـ عـنـ تـلـمـيـحـاتـهاـ وـتـلـوـيـحـاتـهاـ حـتـىـ فـضـضـتـ خـاتـمـهاـ  
وـأـسـتـوـعـبـتـ مـبـدـأـهاـ وـتـمـامـهاـ،ـ ثـمـ شـرـعـتـ فـيـ كـتـابـةـ شـرـحـ عـلـيـهاـ يـحيـطـ بـمـعـانـيـهاـ

ويستوعب دقائق مباريعها، فكتبت منه نحو أربعة كراسيس، ثم عاقت الأقدار عن إتمامه نسأله سبحانه وتعالى أن يصرف عنا العوائق فيما يتعلّقنا في ديننا ودنيانا، ويحفّنا بالسعادة الدنيوية والأخروية في متقلّبنا ومثوانا، إنه ولني ذلك وال قادر عليه.

ومن وزراء السلطان سيدِي محمد بن عبد الله رحْمَهُ اللَّهُ: الوزير الشهير أبو عبد الله محمد العربي قادوس المدعو أفادندي، كان من موالي السلطان وغرس نعمته وربّي دولته وأصله من أعلاج الإصبنيل، وكان شعلة من الذكاء والفطنة وركنًا شديدًا من أركان الدولة المحمدية في حسن التدبير والحزم الذي لا يعزّب عنه من أمور الحضرة قليل ولا كثير، وقد أدرك من فخامة الجاه وضخامة الرياسة غاية تفرد بها في وقته بحيث كانت الأعظم من وجوه الدولة تقف ببابه اليومين والثلاثة فلا يتيسر لهم لقاوه.

ولما توفي السلطان سيدِي محمد رحْمَهُ اللَّهُ امتحن المولى يزيد هماماً الوزير في جملة من امتحنه من أهل مراكش كما سيأتي.

### الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى يزيد بن محمد وأوليته ونشاته رحْمَهُ اللَّهُ

كان المولى يزيد هذا عند والده رحْمَهُ اللَّهُ بعين العناية ملحوظاً، ومن الناقص محروساً ومحفوظاً، وكان عامة أهل المغرب وخاصة منهم من الجناد والرعية متشففين له ومتغطّبين به يهتفون باسمه ويلهجون بذلك، لما كان عليه من الكرم والشجاعة والتمسك بمذاهب الفتوة والدين والاعتناء بجوائز أهل البيت، ومحبة أهل الخير وإكرامهم وإقامة الصلوات لأوقاتها حضراً وسفراً لا يشغله عن ذلك شاغل، فأصابته عين الكمال وصار ينتقل من حال إلى حال، حتى خالطته جماعة من الأغمار كانوا في خدمته فلزموه وحسنوا له الاستبداد على والده والخروج عليه، وأنوه من بين يديه ومن خلفه، حتى وقر ذلك في صدره وارتسم فيه، وكان ذلك على حين أوان الشبيبة وأخذها

منه مأخذها، وكانت همته طماحة لا تقف به عند غاية، فاستعجل الأمر قبل أوانه وخرج على والده بجيش العبيد حسبما مر ولسان حاله ينشد:

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مظنة الجهل الشباب  
فسقطت منزلته عند أبيه بعد أن بلغ من الحظوة لديه ما بلغ، وكان  
يرشحه للخلافة ويقدمه على كبار إخوته، لما ظهر له من نجدة واقتداره،  
وجوده في محل الجود، ورغبته في الجهاد ولوّعه بصناعة الرمي بالمهارس،  
فأسند إليه أمر الطبجية والبحرية، وصار يوجّهه مع الرؤساء والطبجية إلى  
الثغور كل سنة ليقف على الملازمين لصقائهم وأبراجها، ويعلمهم ما  
يحتاجون إلى تعلمه، ولما رأه والده مغبظاً بذلك وتوسم فيه النجابة أقبل  
عليه بالعطاء، ثم لاه الكلام مع قنائل الأجناس الذين بالمراسي واستنابه  
في ذلك.

وفي سنة اثنين وثمانين ومائة وألف ولاه السلطان على قبيلة كروان،  
وهم يومئذ أعظم قبائل البربر خيلاً ورجالاً، فأسند إليه أمرهم، وتقدم إليه في  
أن يكفهم عن الحرب مع آيت أدراسن، فسار إليهم واغتبطوا به واغتبط بهم  
وصار أحداهم وأبناء أعيانهم يركبون معه للصيد فغمّرهم بالعطاء، وأنعم  
عليهم بالخيل والسلاح والكمسي، ولزموا مجلسه حتى أفسدوا قلبه وحسنوا له  
الانتزاء على الملك، وقالوا: هذا بيت المال الذي بقبة الخياطين هو في يدك  
وليس دونه مانع وبه يقوم ملوكك، ومتى استدعينا إخواننا آيت ومالو لم  
يتوقفوا عنك طرفة عين، ولا يقوم لهم شيء من الجناد وغيره ولم يزالوا  
يفتلون له في الذروة والغارب حتى شرهت نفسه وصار لا حدّيث له إلا في  
ذلك، واطلع على ذلك قائد الودايا أبو محمد عبد القادر بن الخضر، وكان  
محباً في جانب السلطان صادق الخدمة والطاعة له، فكتب إليه بما عليه ولده  
مع جروان وأنهم يأتون إليه بالمائة والمائتين، ويبيتون عنده بالقصبة ونحن  
خفنا أن يبرز من ولدك أمر فتعاقبنا عليه، فأخبرناك بالواقع.

ولما وصل كتابه إلى السلطان بعث للجيش قائد العباس البخاري في مائة من الخيل للقبض على المولى يزيد وأصحابه، وقد قلنا ذلك أن الجندي والمرعية معاً كانوا مغتبطين بالمولى يزيد، فلما وصل القائد العباس إلى سلا دس إلى المولى يزيد أنه مقبوض فلقيه بنفسه، فخرج المولى يزيد من مكناسة ليلاً في خاصته وأصحابه من جروان، وقصدوا آيت ومالو، ولما وصل القاتل العباس إلى مكناسة ألفاها مقدرة من المولى يزيد وشيعته، فأقام بها وكتب إلى السلطان يعلمه بالخبر، فبعث السلطان إلى المولى يزيد كاته أبي عثمان سعيد الشليخ، فقدم عليه بزاوية آيت إسحاق لأنه لم يوجد من قبائل آيت ومالو إلا مهاوش وشميرين فتجاوزهم إلى الزاوية المذكورة ولما أتاه أبو عثمان المذكور بكتاب والله وأمانه سار معه إلى مراكش، ولما وصل إليها دخل ضريح أبي العباس السفيطي فاحترم به ثم عفا عنه السلطان، واجتمع به فتفضل مما دمي به ونسب ذلك إلى سفهاء جروان وأنه لم يوافقهم على ذلك، فأضمر السلطان الإيقاع بهم، ولما قدم من مراكش سنة أربع وثمانين ومائة وألف قصدتهم بالكريكة وأوقع بهم، وقتل منهم نحو الخمسمائة حسبما مر، وأنزل المولى يزيد مع أخيه المولى علي، والمولى عبد الرحمن بفاس، فأقام بها مدة ثم حديث حرب بينه وبين أخيه المولى عبد الرحمن بوسط فاس العليا، وهلك فيما بينهما عدد يصل إلى سلطان فقدم مكناسة ويعت من يقبض عليهما فقبض على المولى عبد الرحمن وأصحابه، وفر المولى يزيد إلى ضريح المولى إدريس الأكبر بزرهون، فأتى به الأشراف إلى والله فسامحه، ثم سرح المولى عبد الرحمن وسأل عن أحوال أصحاب الآخرين معاً ثم عرف صالحهم من طالحهم فأخرجهم من السجن، وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وكانوا ثلاثة رجالاً، وسرح الباقيين، ونقل المولى عبد الرحمن إلى مكناسة وترك المولى يزيد بفاس، ثم إن المولى عبد الرحمن كان يسابق يوماً في الميدان ويلاعب بالبارود فقتل رجلاً منبني مطير، فجاء إخوانه إلى

قائد़هم محمد بن محمد واعزيز فأدى ديته من عنده وغفوا، وكتب عليهم سجلاً بذلك وسكتت الهيئة، فاتفق أن وجه السلطان قائدَه العباس إلى مكناة لقتل أناس كانوا بسجن مكناة فلما سمع به المولى عبد الرحمن ظن أنه قدم في شأن المطيري المقتول، وأن خبره قد بلغ السلطان ففر من مكناة ليلاً إلى وجدة، ثم إلى تلمسان، واتصل خبر فراره بالسلطان فسأل عن السبب فأخبره القائد العباس بالواقع، فبعث إليه الأمان فلم يثق، ثم سار إلى تلمسان إلى سجل ماسة فبعث إليه السلطان من يؤمه ويأتي به إليه فلم يثق، وفر إلى السوس فبعث إليه السلطان أماناً إلى السوس ففر إلى قبلة، وأقام يتردد في قبائلها إلى أن توفي السلطان رحمة الله فجاء إلى تارودانت فأقام بها وطلب الأمر فلم يتم له أمر، ومات رحمة الله، وأما المولى يزيد فإنه أقام بفاس إلى أن استدعاه والله للقدوم عليه بمراكب ققدم عليه.

ثم اتفق قيام العبيد على السلطان بسبب الإدالة التي أمرهم بتوجيهها إلى طنجة حسبما مر، فبعث المولى يزيد لإصلاحهم وردهم عن غيهم، فلما وصل إليهم استفزوه بقولهم، وحركوا منه ما كان ساكناً، واستخرجوا ما كان كامناً، فبايعوه وخطبوا به حسبما من الخبر عن ذلك مستوفى، وانحرف قدور بن الخضر بالودايا عنه، ولما فتح المولى يزيد بيت المال وأعطى العبيد بعث إلى الودايا بعطائهم يستهويهم به وكان شيئاً كثيراً، فردوه عليه وانضم محمد واعزيز في بربره إلى الودايا فقصدُهم المولى يزيد والتقو بالمشتهي من مكناة فهزمه، وقتل من العبيد ما ينفي على الخمسمائة ثم قدم السلطان وزار المولى إدريس رضي الله عنه، فشرع له الأشراف الأدارسة فيه فقبل شفاعتهم وعفا عنه حسبما مر، ثم بعد هذا بعثه إلى المشرق وصدر منه بمكة في حق شيخ الربك ما صدر فكانت تلك الفعلة هي المخالفة وبها تبرأ السلطان منه، ثم قفل من المشرق سنة ثلاث ومائتين وألف والتتجأ إلى ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش إلى أن توفي والله حسبما قصصنا عليك من قبل وبإله التوفيق.

## بيعة أمير المؤمنين المولى يزيد بن محمد رحمة الله

لما توفي السلطان سيدي محمد رحمة الله في التاريخ المتقدم ويبلغ خبر موته المولى يزيد وهو بالحرم المشيشي بايعه الأشراف هنالك وسائر أهل الجبل وتقدم إليه السابقون من الجنديين كانوا محاصرین له فبايعوه، واستتب أمره فتوجه إلى تطاوين إذ هي أقرب الشغور إليه فبايعه أهلها، والقبائل المجاورة لها، وأطلق الجندي على يهود تطاوين فاستباحهم واصطلم نعمتهم، ثم وفد عليه أهل طنجة والعرائش وأصيلا فقابلهم بما يجب، ثم توجه إلى طنجة فخرج عسكرها للقاءه ففرح بهم وأحسن إليهم وبها قدم عليه وفد أهل فاس من أشرافها وعلمائها وأعيانها فأكرمههم وولي عليهم آبا عبد الله محمد العربي الذيب، ثم انتقل إلى العرائش فوفاه بها حاشية أبيه وخدمه ووجوه دولته بمتختلف والده وقبابه وخيله وبلغه وسائر أئاته فأحسن إليهم وصاروا معه في ركابه إلى زرهون، ولما وصل إليها قدم عليه أخوه المولى سليمان من تافيلالت بقبائل الصحراء عربها ويريرها ومعه بيعة أهل سجلماسة، وكان قد استجار به محمد واعزيز فإنه كان خائفاً على نفسه من المولى يزيد لأنحرافه عنه أيام أبيه، فسار في صحنته بقبائله، ولما اجتمع بالسلطان سامحة وأبقاء على قومه، ولما دخل مكناسة قدمت عليه قبائل الغرب كلها عربها ويريرها حتى عصاة آيت ومالو ودجالهم مهاوش فأعطي مهاوش وحده عشرة آلاف ريال وأعطي الذين قدموا معه مائة ألف ريال، ثم قدمت عليه قبائل الحوز كله من عرب ويرير لم يتخلف عن بيته أحد، وقدم عليه أهل مراكش وأعمالها بيعتهم، ونصها:

«الحمد لله المنفرد بالملك والخلق والتدبر، الذي أبدع الأشياء بحكمته واخترع الجليل منها والحقير، الغني عن المعين والمرشد والوزير، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء وهو

المدبر القدير، جاعل الملوك كفأا للاكف العادية، وولايهم مرتعاً للعباد في ظل الأمن والعافية، ويعتزم أمّا من الهرج والفساد، وقمعاً لأهل الشر والعناد، فهم ظل الله على الأنام، وحصن حصين للخاص والعام، حسبما أفصح بذلك سيد الأنام، عليه أفضـل الصلاة وأذكـى السلام، فتبارك الله ربنا الذي شرف هذا الوجود، وزين هذا العالم الموجود، بهذه الخلافة المباركة، والإمامـة الحسينـية الهاشـمية العلوـية، والطـلعة القرـشـية المـحمدـية، التي انتـصرـتـ الـوجـوهـ إـلـىـ قـبـلـتـهاـ المـشـروـعـةـ، وـاستـبانـ الـحقـ عـنـدـ مـبـاـيـعـتـهاـ وـالـانـقـيـادـ لـدـعـوـتـهاـ المـسـمـوـعـةـ، نـحـمـدـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ ماـ مـنـ بـهـ عـلـىـنـاـ مـنـ هـوـلـاءـ الـإـمـامـةـ السـعـيـدةـ، وـنـشـكـرـهـ جـلـ جـلـالـهـ شـكـرـاـ نـسـتـوـجـبـ بـهـ مـنـ الـهـنـاـ أـفـضـالـهـ وـمـزـيـدـهـ، وـنـشـهـدـ أـنـ أـللـهـ الـذـيـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ لـيـسـ فـيـ الـوـجـودـ إـلـاـ فـعـلـهـ، أـجـرـىـ الـأـقـارـ علىـ حـسـبـ مـاـ اـقـضـاهـ حـكـمـهـ وـعـدـهـ، وـنـشـهـدـ أـنـ سـيـدـنـاـ وـبـيـنـاـ وـمـوـلـانـاـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ، وـمـصـطـفـاهـ مـنـ خـلـقـهـ وـخـلـيلـهـ، سـيـدـ الـمـخـلـوقـاتـ كـلـهـاـ مـنـ إـنـسـ وـجـانـ، الـمـصـفـىـ مـنـ ذـوـابـةـ مـعـدـ بـنـ عـدـنـانـ، صـاحـبـ الشـرـيـعـةـ الـمـطـهـرـةـ الـتـيـ لـاـ يـخـتـلـفـ فـيـ فـضـلـهـاـ اـثـنـانـ، وـالـدـيـنـ الـقـوـيمـ الـذـيـ هـوـ أـفـضـلـ الـأـدـيـانـ، الـذـيـ اـخـتـصـهـ اللـهـ مـاـ بـيـنـ الـأـنـبـيـاءـ يـمـيـزـهـ التـفـضـيلـ وـالتـقـدـيمـ، وـافـتـرـضـ عـلـىـ أـمـتـهـ الـغـرـاءـ فـرـيـضـةـ الـصـلـاةـ وـالـتـسـلـيمـ، وـأـثـنـىـ عـلـيـهـ فـيـ كـتـابـهـ الـحـكـيمـ، فـقـالـ جـلـ ثـنـاؤـهـ وـتـقـدـستـ صـفـاتـهـ وـأـسـمـاؤـهـ: ﴿وَرِئَتُكَ لَقَلْنَ حُلُقَ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ صـلـاةـ مـتـصـلـةـ الدـوـامـ مـتـعـاقـبـ الـلـيـالـيـ وـالـأـيـامـ، وـعـلـىـ أـلـهـ الـكـرـامـ الـأـطـهـارـ وـصـحـابـتـهـ النـجـباءـ الـبـرـرـةـ الـأـخـيـارـ الـذـيـنـ أـوـضـحـوـاـ لـنـاـ الـحـقـ تـبـيـانـاـ، وـأـسـسـواـ لـهـذـهـ الـمـلـةـ السـمـحةـ قـوـاعـدـ وـأـرـكـانـاـ، وـعـلـىـ مـنـ اـقـتـلـىـ أـثـرـهـمـ الـقـوـيمـ وـاهـتـدـىـ بـهـدـيـهـمـ الـمـسـتـقـيمـ إـلـىـ يـوـمـ الـدـيـنـ. أـمـاـ بـعـدـ، فـإـنـ اللـهـ تـعـالـىـ جـعـلـ صـلـاحـ هـذـاـ الـعـالـمـ وـأـقـطـارـهـ الـمـعـمـورـةـ بـيـنـ آـدـمـ، مـنـوـطـاـ بـالـأـئـمـةـ الـأـعـلـامـ، مـحـوـطـاـ بـالـمـلـوـكـ الـذـيـنـ هـمـ ظـلـ اللـهـ عـلـىـ الـأـنـامـ، فـطـاعـتـهـمـ مـاـ دـامـوـاـ عـلـىـ الـحـقـ وـاتـقـوـاـ اللـهـ سـعـادـةـ وـالـاعـتـصـامـ بـحـبـلـهـمـ إـذـ ذـاكـ وـاجـبـ وـعـبـادـةـ قـالـ عـزـ مـنـ قـائلـ: ﴿يَكْتُبُهَا الـذـيـنـ مـاـ ءـمـنـواـ﴾

أطْبِعُوا اللَّهَ وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مُنْكَرٌ فَإِنْ ۝» [النساء: ٥٩] وقال عليه السلام: «إذ أمر عليكم عبد ماجد أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطِبِعُوا» وقال عليه السلام: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» وقال عليه السلام: «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمري يضرب ببرها وفاجرها ولا يتحاشى مؤمنها ولا يفي لذى عهدها فليس مني ولست منه» أخرجها مسلم كلها وقال عليه السلام: «السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه يتصر المظلوم، ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيمة» أو كما قال. وقال عليه السلام: «السلطان العدل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض يرفع الله له عمل سبعين صديقاً ولما كان أهل بيته سيد المرسلين أعظم قريش في قلوب المؤمنين، وأكرمهم منزلة عند رب العالمين، أتالهم الله تعالى في خلقه فضلاً كبيراً، ومنهم إجلالاً ورقة وتعظيمها وتكبيراً، قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِتُتَهَبَ عَنَّكُمْ أَرْتَخَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: ٣٣]. وقال عليه الصلاة والسلام: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتى» وإن من امتن الله به علينا من أهل هذا البيت الشريف، الذي أولاه الله أشرف التعظيم وأعظم التشريف وقدمه تعالى لسلطانه العزيز، ورفعه جل وعلا على منصة التبريز، عميد المجد الذي لا ينتهي فخره، ووحيد الحسب جل منصبه وقدره، الإمام الذي أفتت له الإمامة زمامها، وقدمتها الأفضل لفضله إمامها، من جاءت له الخلافة تجر أذىالها، وأخذتها دونبني أبيه ولم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها، ومن جبت قلوب الخلاق على محبته، وألقى له القبول في الأرض لمجده ولعلو همته، السلطان السعيد، الواثق برivity المعين الرشيد، أبي المكارم والمفاخر سيدنا ومولانا يزيد ابن مولانا الإمام السلطان

الهمام، المرحوم بالله سيدي محمد ابن أمير المؤمنين سيدنا ومولانا عبد الله ابن السلطان الجليل، أمير المؤمنين مولانا إسماعيل، ابن موالينا السادة الأشراف، ذوي الفضل والكرم والإنصاف، قدس الله أرواحهم في أعلى الجنان، ومنهم بفضلهم الرضا والرضوان، أيد الله بيقائه الدين، وطرق بسيفه الملحدين، وكتب تحت لوائه المعذبين، وكتب له النصر إلى يوم الدين، وأعاد به الأرض من لا يدين بدين، وأعاد بعده أيام آباءه الخلفاء الراشدين، وأسكن في القلوب سكينته ووقاره، ومكن له في الوجود وجمع له أقطاره، هو والله من فيه استحقاق ميراث آباءه الأعلام، وتراث أجداده الكرام، المجتمع عليه أنه في هذه الأيام فرد هو الأنام، وواحد وهكذا في الوجود الإمام، الرأقي في صبح سماء هذه الذرة المنيفة، الباقي بعد الأئمة الماضيين نعم الإمام ونعم الخليفة، سلالة الأخيار، وخلاصة أبناء النبي المختار، أسمى الله إيايته الشريفة، وأنوار البسيطة بأنوار مملكته الشامخة المنيفة، انعقد الإجماع من أهل هذه الحضرة المراكشية حاطها الله وما حولها من أهل السوس وكافة الرحامة وغيرهم من قبائل عديدة حسبما تضمنته أسماء من يكتب اسمه منهم عقبه بخط من يكتب منهم، أو خطوط العدول الثقات عنهم لم يكن يحسن الكتابة وأذنوا لمن يكتب عنهم بيعة تم بمشيئة الله تماماً، وعم بالصوب المدقق غمامها، سعيدة ميمونة، شريفة لها السلامة في الدين والدنيا مضمونة، صحيحه شرعية، ملحوظة مرعية، دائبة دائمة، لازمة جازمة، صحيحه صريحة، متتبعة مريحة، على الأمان والأمانة، والعفاف والديانة، وعلى ما بويع به مولانا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده، والأئمة المهتدون الموفون بعهده، وعلى السمع والطاعة، وملازمة السنة والجماعة، قررت بها نواظرهم، وشهادت بذلك على صفاء بواسطتهم ظواهرهم، وأعطوا بها صفة أيديهم وأمضوها إمضاء يدينون به في السر والجهر والمنشط والمكره، واليسير والعاشر، أجمع عليها أرباب العقد

والحل، وأصحاب الكلام فيما قل وجل، ومن يوصف بعلم وقضاء، ومن يرجع إليه في رد وإضاء، لم يخالف فيها إمام مسجد ولا خطيب، ولا ذر فتوى يسأل فيجيب، ولا من يجتهد في رأي فيخطئ أو يصيب، ولا معروف بذين وصلاح، ولا فرسان حرب وكفاح، ولا طاعن برمج ولا ضارب بصلاح، ولا لالة الأمر والحكام، ولا حملة العلم الأعلام، ولا حماة السيف والأقلام، ولا أعيان السادة الأشراف، ولا أكابر الفقهاء ومن انخفض قدره ومن أناف، بيعة تمت بها نعمة من وحد الله قائلين: ﴿لَخَمْدُ يَلُو الَّذِي هَدَنَا إِلَيْهَا وَمَا كَانَ لِهِمْ إِلَّا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الاعراف: ٤٣] ﴿وَلَمَّا دَرَأْنَا عَنْكُمْ أَثْرَافَكُمْ إِنَّا بِإِيمَانِكُمْ أَمَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ فَمَا كَانُوا بِهِمْ بِغَاصِبِينَ﴾ [الفتح: ١٥] الآية، فمن حضر خواص من ذكر وعوامهم قيد شهادته بمضمن العقد المنصوص، ملتزماً لجميع ما انتضاه من العموم والخصوص، باسطاً كفه بالدعاء والابتهاج، والتضرع لذى العزة والجلال، قائلآ: اللهم كما خصصت مولانا أمير المؤمنين بمزيد الكراهة وارتضيته لمقام الإمامة، وانتخبته من أشرف الناس، وصنست به وجوههم عن الباس، فانصره اللهم نمراً مؤزراً، واجعل نصيبه من عنايتك وكفايتك جزيلاً موفرأً، وأن له في كل مرام فتحاً مبيناً، وظفراً ميسراً معيناً، وأسعدنا اللهم بأيame، واكلاه بكلامك في ظعنه ومقامه، واجعل بيته المباركة بيعة تخلد بها مائرة تخليداً، وتؤيد علوه وتأييده ونصره تأييداً، وأبقه على الأنام شفيناً، وبجمعهم بارأ رفيقاً، وأعنه اللهم على ما وليته من أمور عبادك، ومهد له أتم التمهيد في أقطار بلادك، ولكن له فيما يرضيك مؤيداً وظهيراً، واجعل له من لدنك ولينا سلطاناً نصيراً، أجب دعاعنا إنك يا مولانا ولِي ذلك وبه قدير، وأنت نعم المولى ونعم النصير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الكبير، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، في ثامن عشر شعبان عام أربعين ومائتين ألف انتهت.

### انتقال الودايا من مكناسة إلى فاس وعييد الشغور منها إلى مكناسة

لما كان السلطان المولى يزيد رحمة الله بمكناة أمر الودايا أن ينتقلوا منها إلى فاس الجديد مسقط رؤوسهم ومنبت شوكتهم وأسهم، وبذل لهم خمسين ريالاً للرأس إعاناً لهم على نقلتهم، فعادوا إلى فاس الجديد واستوطنوه بعد تغريبهم عنه بمكناة ثلاثين سنة كما سبق، ثم أمر عبيد الشغور أن ينتقلوا منها إلى مكناة لتجتمع كلمتهم بها، وأنعم على أهل كل ثغر منهم بيت ماله الذي به فاقتسموه وانقلبوا إلى مكناة مغبطين.

### نقض الصلح مع جيش الإصينيول وحصاره سبعة

قال منويل القشتيلي في كتابه الموضوع في أخبار المغرب: لما ولد المولى يزيد بن محمد رحمة الله أظهره معاداة الإصينيول وصمم على حربهم فتفادي طاغيتهم من حرية بكل وجه وبعث باشدوره إليه بطنجة يهنته بالملك ويتملق له فأعرض عن ذلك ولم يحفل به ولا بهديته، بل عمد إلى من كان بمراسمه من نصارى الإصينيول تجاراً وفرايلية وغيرهم وقبض عليهم وسلكهم في السلسل، وساقهم إلى طنجة فحبسهم بها، قال: وكانت قرacsين المسلمين الحرية يومئذ ستة عشر قرصاناً وفيها من المدافع ثلاثة مدفع وستة مدافع.

قلت: قد تقدم أن القرacsين أكثر من ذلك بكثير، واستمر النصارى محبوسين بطنجة إلى أن اتفق أن كان قرصان للإصينيول يطوف بساحل العرائش فظفر بمركب هنالك وأسر بعضهم، وكان المولى يزيد يومئذ بالعرائش فنظر إليهم بمرأة الهند وهو على سطح داره إذ أسروهم وبعث الصريح في أثرهم فقاتوه، ثم وقع التفادي بينه وبين الطاغية في أولئك الأسرى بأسرى طنجة اهـ. كلام منويل.

ثم إن السلطان المولى يزيد رحمة الله زحف إلى سبتة واستنفر الناس لجهادها والمرابطة عليها، واستصحب معه آلة الحرب من المدافع والمهاربس، ونصب عليها سبعة أشبارات كان جلها لفنانة سلا، وأهرعت إليه المتطوعة من حاضر وقاد، ونسروا إليه من كل حدب وواد، وأقام على حصارها مدة ثم أخرج عنها وسار إلى ناحية مراكش لأمر اقتضى ذلك، فلما وصل إلى مدينة آنفا بدا له من الرجوع فرجع ونزل عليها واستأنف الجد، وأرهف الحد، وأرسل إلى قبائل الحوز يستنفرهم للجهاد والمرابطة فتقاعدوا عنه بعد أن أشرف على فتحها وكان ما ذكره.

### انتفاض أهل الحوز على السلطان المولى يزيد أبن محمد وبيعتهم لأخيه المولى هشام رحمهما الله

لما قدمت قبائل الحوز على السلطان المولى يزيد بمكناة ظهر لهم منه بعض التجافي عنهم وأنزلهم في العطاء دون البرير والودايا وغيرهم، فساعت ظنونهم به وانفسدت قلوبهم عليه، ولما رجعوا إلى بلادهم تمشت رجالاتهم بعضها إلى بعض، وخب الرحامة في ذلك ووضعوا، واتفقت كلمتهم مع أهل مراكش وعبدة وسائر قبائل الحوز فقدموا المولى هشام بن محمد للقيام بأمرهم وأتواه بيعتهم وطاعتهم، ولما اتصل خبر ذلك بالمولى يزيد وهو محاصر لسبتاً أقلع عنها وسار إلى الحوز فشد قبائله، ووصل إلى مراكش فدخلها عنوة، يقال: إن دخوله إليها كان من الباب المعروف بباب يغلى، فاستباحها وقتل وسمل، وكان الحادث بها عظيماً، ثم استجاش عليه المولى هشام قبائل دكالة وعبدة وقصده بمراكب فبرز إليه المولى يزيد ولما التقى الجمعان بموضع يقال له تازكورت انهزم جمع المولى هشام وتبعهم المولى يزيد فأصيب برصاصة في خده فرجع إلى مراكش يعالج جرحه، فكان في ذلك حتفه رحمة الله. وذلك أواخر جمادى الثانية سنة ست ومائتين وألف

وُدفن بقبور الأشراف قبلي جامع المنصور من قصبة مراكش، ولقد كان رحمة الله من قيام آل علي وسمحائهم وأبطالهم له في النجدة والكفاية المحل الذي لا يجهل، والسبق الذي لا يلحق، والغبار الذي لا يشق، ولا يضره تقىص من نقصه من الحسنة عفا الله عنا وعنهم فإن مكان الرجل غير مكانهم وهذه العالية فوق تزويراتهم تغمد الله الجميع بعفوه وغفرانه أمين. ولنذكر ما كان في هذه الملة من الأحداث.

في شعبان سنة اثنين وأربعين ومائة وألف توفي الفقيه العلامة القاضي بسلا أبو عبد الله محمد السوسي المنصوري وُدفن قرب الولي الصالح سيدى مغيث من طالعة سلا، وله شرح على مختصر السنوسى في المنطق وأخر على كبراء، وفي ضحى يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم فاتح سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف توفي الفقيه المرابط البركة سيدى الحاج الغزواني ابن البغدادى، من حفلة الولي الأشهر سيدى محمد الشرقي رضي الله عنه، وُدفن بداره بجوار سيدى مغيث أيضاً.

وفي يوم الأربعاء الثامن والعشرين من صفر سنة أربع وأربعين ومائة وألف توفي الفقيه العلامة الإمام صاحب التصانيف المفيدة، والأجوبة العديدة، أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الرحمن بن ذكري الفاسى رحمة الله ورضي عنه.

وفي يوم الجمعة الرابع من رجب سنة ست وأربعين ومائة وألف كمل بناء قبة ولي الله تعالى أبي العباس سيدى الحاج أحمد بن عاشر رضي الله عنه على يد القائد أبي عبد الله الحروات، وفي الشهر نفسه توفي الفقيه القاضي التوازلى أبو العباس سيدى أحمد الشنادى بزاوية زرهون.

وفي سنة خمسين ومائة وألف ولد الشيخ أبو العباس أحمد التجانى شيخ الطائفة التجانية، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله وفيها كانت المجاعة العظيمة بالغرب والفتنة ونهب الدور بالليل بفاس وغيرها. وصار جل الناس لصوصاً

فكان أهل اليسار لا ينامون لحراستهم دورهم وأمتعتهم، وهلك من الجوع عدداً لا حصر له حتى لقد أخبر صاحب المارستان أنه كفن في رجب وشعبان ورمضان ثمانين ألفاً وزيادة سوى من كفنه أهله، هذا بفاس وليقس عليها غيرها.

وفي زوال يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين ومائة وألف توفي قاضي سلا الفقيه العلامة السيد أبو عمرو عثمان التواتي ودفن داخل روضة سيدي الحاج أحمد بن عاشر رضي الله عنه.

وفي سنة ثلاثة وستين ومائة وألف كان الوباء بالمغرب وانحباس المطر فلحق الناس من ذلك شدة ثم تداركهم الله بلطشه.

وفي سنة تسعة وستين ومائة وألف كانت الزلزلة العظيمة بالمغرب التي هدمت جل مكناسة وزرeron ومات فيها خلق كثير بحيث أحصي من العبيد وحدهم نحو خمسة آلاف وتكلم لوبيز مارية على هذه الزلزلة فقال: إنها مكثت ربع ساعة وتشققت الأرض منها واضطرب البحر وفاض حتى ارتفع ما فوق على سور العجديدة وفرغ فيها، ولما رجع البحر إلى مقره ترك عدداً كثيراً من السمك بالبلد، وفاض على مسارحهم ومزارعهم وأشباراتهم فنسف ذلك كلـه نسفاً واضطربت المراكب والفلك بالمرمى فتكسرت كلـها وفر نصارى البلد إلى الكنيسة وتركوا ديارهم مفتوحة ومع ذلك لم يفقد منها شيء لاشغال الناس بأنفسهم، وتكلـمـ صاحب نشر المثاني على هذه الزلزلة فقال: وفي ضحـوةـ يومـ السـبتـ السادسـ والعـشـرينـ منـ المـحـرـمـ ستـةـ تسـعـ وـسـتـينـ وـمـائـةـ وأـلـفـ زـلـزلـتـ الأـرـضـ زـلـزالـهاـ،ـ وـمـادـتـ شـرـقاـ وـغـربـاـ،ـ وـاسـتـمـرـتـ كـذـلـكـ نحوـ درـجـ زـمانـيـ،ـ وـفـاضـ مـاءـ البرـكـ وـالـصـهـارـيـعـ عـلـىـ الـبـيـوـتـ وـتـكـدـرـتـ الـعـيـوـنـ وـوـقـفـ مـاءـ الـأـوـدـيـةـ عـنـ الـجـرـيـ وـسـقـطـتـ الدـورـ وـتـصـدـعـتـ الـحـيـطـانـ وـأـخـذـ النـاسـ فـيـ هـدـمـ مـاـ تـصـدـعـ خـوـفـ سـقوـطـهـ،ـ وـفـزـعـ النـاسـ وـتـرـكـواـ حـوـانـيـتـهـمـ وـأـمـتـعـتـهـمـ،ـ وـوـقـعـ بـمـدـيـنـةـ سـلاـ أـنـ مـاءـ الـبـرـ انـحـصـرـ عـنـهـ إـلـىـ أـقـصـاهـ فـجـاءـ النـاسـ يـنـظـرـونـ إـلـيـهـ فـرـجـعـ مـاءـ إـلـىـ جـهـةـ الـبـرـ وـتـجـاـزـ حـدـهـ الـمـعـتـادـ بـمـسـافـةـ كـبـيرـةـ،ـ

فأغرق جميع من كان خارج المدينة في تلك الجهة وصادف قافلة ذاهبة إلى مراكش فيها من الدواب والناس عدد كثير فأتلف الجميع، ورمى بالقوارب والزوارق التي في الوادي إلى مسافة بعيدة جداً، ثم بعد هذه بمحو ستة وعشرين يوماً عادت زلزلة أخرى أشد من الأولى بعد صلاة العشاء هي التي أثرت في مكناسة غاية، وهلك تحت الهدم بها نحو عشرة آلاف نفس، وفعلت بفاس أيضاً فعلاً شبيعاً انظر تمام كلامه فقد أطال في وصفها.

وفي يوم الأحد التاسع والعشرين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة وألف انكسفت الشمس وبقي منها مثل الهلال ثم انجلت بعد حين.

وفي فجر يوم الأحد الثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة إحدى وثمانين ومائة وألف توفي الشريف البركة مولاي الطيب بن محمد الوزاني وعمره ينبع على الثمانين سنة، وبعد صلاة العصر من يوم الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف انكسفت الشمس وظهرت النجوم لكثرة الظلام ثم انجلت ورجعت لحالها بعد نصف ساعة ونحوها.

وفي أعوام تسعين ومائة وألف كانت المجاعة الكبيرة بالمغرب وانحبس المطر ووقع القحط وكثير الهرج ودام ذلك قرباً من سبع سنين.

وفي أواخر ربيع الثاني سنة أربع وتسعين ومائة وألف توفي الشيخ العلامة الإمام المحقق البارع أبو عبد الله محمد بن الحسن بناني الفاسي الفقيه المشهور صاحب التأكيد الحسان، مثل حاشيته البديعة على شرح الشيخ عبد الباقى الزرقاني على مختصر خليل، حتى العلامة الرهونى في حاشيته قال: لما أخبر الشيخ التاودي ابن سودة بوفاته جاء فرعاً وهو يبكي فلقيه بعض الناس فقال له: الله يجعل البركة فيكم فقال: لم تبق بركة بعد هذا الرجل وذلك لمعرفته بمكانته.

وفي ضحى يوم السبت الثامن عشر من صفر سنة ست وتسعين ومائة وألف توفي الشريف البركة المولى أحمد بن الطيب الوزاني رحمه الله وفعنا به ويا سلافه آمين.

## حوث الفتنة بالغرب وظهور الملوك الثلاثة من أولاد سيدي محمد بن عبد الله وما نشأ عن ذلك

لما قتل المولى يزيد رحمة الله بمراكنش افترقت الكلمة بالغرب، فأقام أهل الحوز وأهل مراكش على التمسك بدعاوة المولى هشام وشاعرها على أمره القائد أبو زيد عبد الرحمن بن ناصر العبدلي صاحب آسف وأعمالها، والقائد أبو عبد الله محمد الهاشمي بن علي بن العروسي الدكالي البوزاري، وكان المولى مسلمة بن محمد شقيق المولى يزيد خليفة عنه ببلاد الهبط والجبل يدير الأمر بشغورها وينظر في أمورها، فلما اتصل به خبر وفاة أخيه دعا إلى نفسه أهل تلك البلاد فباعروه واتفقت كلمتهم عليه ووصل خبر موت المولى يزيد إلى فاس وأعمالها فباعوا المولى سليمان بن محمد رحمة الله وكان من أمره ما نذكره.

## للخبر عن دولة أمير المؤمنين أبي الربيع المولى سليمان بن محمد رحمة الله

كان المولى سليمان بن محمد رحمة الله أعلم يقلب أبيه من سائر إخوته على ماقيل لسعيه فيما يرضي الله ورسوله ويرضي والله وانتغاله بالعلم والعكوف عليه بسجلماسة وغيرها، ولم يلغت قط إلى شيء مما كان يتعاطاه إخوته الكبار والصغار من أمور الله كالعبد والسماع ومعاقرة الندuman وما يزري بالمرومة، ولم يأت فاحشة قط من صغره إلى كبره، وكان رحمة الله يرى له ذلك ويشبه عليه بالعطايا العظيمة والذخائر النفيسة والأصول المعتبرة التي تغل الألف وأكثر، وينوه بذلك في المحاير ويبيعث إليه بأعيان الفقهاء والأدباء إلى سجلماسة ليقرأ عليهم ويأخذ عنهم، ويذعن له في كل موقف على رؤوس الأشهاد ويقول: إن ولدي سليمان رضي الله عنه لم يلغني عنه قط ما يكلل باطنني عليه فأشهدكم أنني عنه راض، ونشأ رحمة الله نشأة حسنة

طيبة، وكانت شمائل الملك لائحة عليه إلى أن أظفره الله به، وكنا قدمنا أنه قدم على أخيه المولى يزيد بقبائل الصحراء فأجل مقدمه وأكرم وفادته، فأقام المولى سليمان رحمة الله يفاس إلى أن كانت وفاة المولى يزيد في التاريخ المتقدم، فاتصل خبر موته بأهل فاس ومكناة فقاموا على ساق واتفق العبيد والودايا والبربر وأهل فاس على بيعته، لما كان عليه من العلم والدين والفضل وسائر الأوصاف الحميدة، التي تفرد بها عن غيره ولما قدم العبيد والبربر من مكناة إلى فاس اجتمعوا بأعيان الودايا وأهل فاس ودخلوا ضريح المولى إدريس رضي الله عنه وباعوا أمير المؤمنين المولى سليمان يوم الاثنين سابع عشر رجب سنة ست ومائتين وألف، ولما تمت بيعته انتقل إلى فاس الجديد فاستقر بدار الملك منها وقدمنت عليه وفود القبائل من العرب والبربر بهداياهم، ثم قدم عليه بعدهم قبائلبني حسن وأهل الغرب ثم أهل العدوتين سلا ورباط الفتح، واتحرف بعض أهل رباط الفتح عن بيعته كما سيأتي، ثم قدم عليه أهل الشغور الهبطية بعد أن توافقوا عن بيعته مدة يسيرة لأنهم كانوا قد بايعوا المولى مسلمة كما مر.

ونص بيعة أهل فاس: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه، الحمد لله الذي نظم بالخلافة شمل الدين والدنيا، وأعلى قدرها على كل قدر فكانت لها الدرجة العليا، وأشرق شمسها على العالم، وأنار بنورها المعالم، وأصلاح بها أمر المعاش والمعاد، وألف بها بين قلوب العباد، من الحاضر والباد، وجعلها صوناً للدماء والأموال والأعراض، وغل بها أيدي الجبابرة فلم تصل إلى مفاسد الأغراض، وقام بها أمر الخلق واستقام، وأقيمت الشرائع والحدود والأحكام، ونصب منارها علمآً هادياً، وأقامه إلى الحق داعياً، فأوى لظلها الوريف القوي والضعيف، والمشرف والشريف، فسبحان من قدر فهدي، ولم يترك الإنسان سدى، بل أمره ونهاه، وحذره اتباع هواه، وطوقه القيام بالنفل والفرض، وهو أحكم

الحاكمين، «وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بِتَصْبِهِمْ يَبْغِضُ لَفْسَدَتِ الْأَرْضُ  
وَلَكَحَكَمَ اللَّهُ ذُو قَبْلَيْنَ عَلَى الْمَكَابِرِ» [البقرة: 251] فمن رحمته نصب الملوك  
ومهد الطريق للسير والسلوك، ولو ترك الناس فوضى لأكل بعضهم بعضاً،  
وآل الأمر إلى الخراب وأفسى، لو لا الخلافة لم تؤمن لنا سبل، وكان  
أضعفنا نهياً لقوانا، والصلة والسلام على المبعوث رحمة للأنام أصل الوجود  
ومبدأه، وغاية الكمال ومتناه، سيد الأولياء وإمام الأنبياء، وقائد الأصفياء،  
وعلى آله أولي المجد العظيم، والقدر العظيم، وأصحابه الخلفاء الراشدين،  
والهداة المهتدين، الذين شيدوا أركان الدين، ومهدوا قواعده للمشيدين،  
وأخبروا عنه وأستروا إليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَصَ بِهَذَا الْأَمْرِ قَرِيشًا»،  
وأنزل عليه بِسْمِ اللَّهِ يُؤْمِنُ مُلْكُكُمْ مَنْ يَشَاءُ [البقرة: 247]، هذا ولما قضى الله  
سبحانه وله اليقاء والدوان، بتزول ما لا بد منه من فجأة الحمام، لمن كان  
قائماً بهذا الأمر العظيم، وانتقاله إلى دار عفوه ورضوانه العظيم، أسكنه الله  
فسيح الجنان، وسقى ثراه سحائب الرحمة والغفران، وجب على الناس  
نصب إمام لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ ماتَ وَلَيْسَ فِي عَنْقِهِ بَيْعَةُ مَاتَ  
مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فجالت أفكارهم وخاضت عقولهم وأنظارهم فيمن يقدمون  
لهذا المنصب الأعظم، ويسلك بهم السبيل الأقوم، فهداهم التوفيق والت Siddid  
والرأي الصالح السديد، إلى من نشا في عفة وصيانة، ومرودة وديانة،  
وعكوف على تحصيل العلم الشريف، ودؤوب على التحليل بحل العدل  
المنيف، مع نجلة ونباهة، وذكاء وفطانة ونزاهة، وعلو همة وقوة عزمه  
وتدبير وسياسة، وخبره بالأمور وفراسته، فتى جمع الله له بين الصرامة  
والحلم، وزاده بسطة في العلم والجسم، وألبسه الهيبة والوقار، ورقاه أعلى  
رتب العز والفحار، وهو السري المقدم الشهيم الأبر الهمام، ذو الأخلاق  
الطاهرة الزكية، والمآثر الظاهرة السننية، عالي القدر وال شأن، فريد العصر  
ووحيد الأولان، أبو الريبع مولانا سليمان ابن مولانا أمير المؤمنين محمد ابن

مولانا أمير المؤمنين عبد الله ابن مولانا أمير المؤمنين إسماعيل ابن مولانا الشريف فانعقد الإجماع من أهل هذه الحضرة الإدريسية وما حولها من البقاع على تقدمه وإمامته، واستبشروا بإمراهه وخلافته، وبادروا إلى تعبيته وباياعوه بيعة انعقد على ألوية النصر عقدها، وطلع في أفق الهناء سعدتها، حضرها الصدور والأعيان، وأهل الوجاهة في هذا الزمان، وذوو الحل والعقد، ومن إليهم القبول والرد، من علماء وأعلام، وأصحاب الفتاوى والأحكام، وعظاماء أشراف كرام، ورماة كبيرة، وولادة أمراً، ورؤساء أجناد، والمتقدمين في كل ناد، من عرب البدو والحضر، وجيوش العبيد والبربر، فانعقدت بحمد الله مؤسسة على التقوى، واشتد بها عضد الإسلام وتقوى، بيعة تامة محكمة الشروط، وفيه العهود وثيقة الربوط، جارية على سنن السنة والجماعة، سالمة من كل كلفة ومشقة وتباعة، رضي الكل بها وارتضاها، وألزم حكمها بالسمع والطاعة وأمضهاها، شهد بذلك الحاضرون على أنفسهم طوعاً، وأدوا إليه تعالى ما وجب عليهم شرعاً، جعلها الله رحمة على الخلق، وأقام بها في البسيطة العدل والحق، وأيد بعونه وتأييده وتوفيقه وتسديده من تلقاها بالقبول، وأحياناً به سنة سيدنا ومولانا الرسول ﷺ، وشرف وكرم، فهنيأً لأرضنا إذ ألقت مقاليدها إلى من يحمي حماها ويحققن دمها، ويكتب عداتها ويدفع رداها، وينصر الشريعة ويشيد مبنها ويعلن بحقيقة الحق ويوضح معناها، نصره الله ونصر به، وأمات البدع والضلاله بسببه، ودمر به شيعة الجوز والفساد، وأبقى الخلافة في بيته إلى يوم التناد، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين، والراوين عنهم والمتلقين منهم آمين. وفي ثامن عشر رجب الفرد العرام من ستة ومائتين وألف من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكي السلام، أفق العبيد إلى الله سبحانه عبد الله تعالى محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المري كان الله له ولها ويه حفياً، أحمد بن التاودي المذكور، أخذ

الله بيده وكان له في جميع الأمور، وأن الله الثواب والأجر، وعبد الله تعالى محمد بن عبد السلام الفاسي لطف الله به أمين. وعبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرور أمنه الله بمته أمين. ومحمد بن أحمد بن نبيس كان الله له ولباً ونصيراً أمين. وعبد ربه وأفتر عبيده إليه محمد بن عبد المجيد الفاسي لطف الله به. وعبد ربه سبحانه يحيى بن المهدى الشفشاونى الحسنى لطف الله به. وعبد ربه علي بن إدريس كان الله له ولطف به أمين. وعبد ربه تعالى محمد بن إبراهيم لطف الله به. وعبد ربه سبحانه محمد بن مسعود الطرنباطي وفقه الله بمته أمين. وعبد ربه سبحانه سليمان بن أحمد الشهير بالفشتالي كان الله له وأصلح حاله. وعبد ربه محمد الهاشمي طاهر الحسنى وفقه الله أمين. وعبد الملك بن الحسن الفضيلي الحسنى لطف الله به أمين. وعبد ربه إدريس بن هاشم الحسنى الجوطي لطف الله به أمين، انتهى.

### **حرب السلطان المولى سليمان لأخيه المولى مسلمة وطرده إلى بلاد المشرق**

لما تمت بيعة السلطان المولى سليمان بن محمد رحمة الله بفاس باتفاق أهل الحل والعقد من الجناد والعلماء والأشراف وسائر الأعيان، تداعى أمر المولى مسلمة إلى الاختلال، وكان أول ما ابتدأ به عمله بعد تلك البيعة المستعجلة أن بعث جريدة من التخيل إلى نظر القائد أبي عبد الله محمد الزعري إلى رباط الفتح، وذلك باستدعاء محتسبها أبي الفضل العباس مرينو، وأبي عبد الله محمد المكي بن العربي فرج من أهلها، المنحرفين عن المولى سليمان إلى التمسك بدعاوة المولى مسلمة، وكان أهل رباط الفتح يومئذ على فرقتين: فرقة دخلت في طاعة المولى سليمان، وفرقة أقامت بالتمسك ببيعة المولى مسلمة.

ولما اتصل بالمولى سليمان خبر مسیر الزعري إلى رباط الفتح، عقد أخيه المولى الطيب على بنى حسن، وبعثه في اعترافه، فتوافق الجيشان معاً برباط الفتح، ووقعت الحرب فانهزم الزعري وشيعته، وقتل العباس مرينو وفر المكى فرج إلى الزاوية التهامية فاستجار بها، وقبض المولى الطيب على الزعري وجماعة من أصحابه، ثم سرحه بأمر السلطان المولى سليمان، واجتمعت كلمة أهل العدوتين على طاعته، هكذا ساق صاحب البستان هذا الخبر، وأك فرج يشتبونه ويقولون: إن أصل هذه الفتنة أن آل مرينو كانت لهم الوجاهة مع المولى يزيد رحمة الله فسعوا عنده بأك فرج وقالوا له: إنهم تقاعدوا على مال الوزير أبي عبد الله محمد العربي قادوس الذي أمته عندهم، فبطش بهم المولى يزيد وصادرهم، واستحكمت العداوة يومئذ بينهم وبين آل مرينو، فلما توفي المولى يزيد بادر آل مرينو ومن لافهم إلى بيعة المولى مسلمة، وانحرف عنهم إلى بيعة المولى سليمان من لم يكن من حزبهم، ولما قتل العباس مرينو عمد أوياشن رباط الفتح إلى شلوه وربطوا في رجله حبلأ وجروه في أسواق المدينة وعرضوه على حوانيتها حانتها إذ كان في حياته محتسباً رحمة الله. وكان السلطان المولى سليمان في هذه المدة مقیماً بفاس لم يتحرك منه، ثم أن المولى مسلمة صاحب بلاد الهبط بعث ولده إلى آيت يمور وأمرهم أن يشنوا الغارة على أهل زرهون الذين هم في طاعة السلطان ففعلوا وكثروا عيщهم في الرعایا، فسار السلطان المولى سليمان إلى مكناس واستنصر جيش العبيد وقبائل البرير، ثم وفاه الودايا وأهل فاس وشرقاً فاجتمع عليه الجم الغفير وصمد بهم إلى آيت يمور فألفاهم على نهر سبو بالموضع المعروف بالحجر الواقف، فصمدت إليهم العساكر وأوقعت بهم وقعة شناء وفر ولد المولى مسلمة فلحق بأبيه، ولجا آيت يمور بقضتهم وقضيضهم إلى جبل سلفات، ويفقet حلتهم بماشيتها وأثنانها يبد السلطان فانتهيتها جيوشها من العبيد والودايا والبرير وبات السلطان هنالك، ولما أصبح بعث إليه آيت يمور نساءهم وأولادهم للشفاعة وطلب العفو فعفا عنهم وثابوا إليه وبايعوه، فأنعم عليهم بماشيتها وزرعهم وعاد إلى فاس، ثم

بلغه أن المولى مسلمة معسکر ببلاد الحبانية فنهض إليه من فاس فأوقع به، فانهزم المولى مسلمة وجیشه ونهب جيش السلطان حلة الحبانية وجاؤوا تابین فعفا عنهم ونظمهم في سلك الجماعة، وتفرق عن المولى مسلمة كل من كان معه من عرب الخلط وأهل الجبل، ولم يبق معه إلا خاصته وأولاده وابن أخيه المولى حسن بن يزيد فسار إلى جبل الزبيب فلم يقبلوه، ثم انتقل إلى الريف فأهللوه، ثم صعد إلى جبلبني يزناسن فطردوه، ثم توجه إلى ندرومة فمنعه صاحبها من الوصول إلى الباي صاحب الجزائر، وكان ذلك عن أمر منه فتوجه إلى تلمسان وأقام بها.

قال صاحب البستان: وهناك اجتمع به في ضريح الشيخ أبي مدين بالعباد يعني حين قدم تلمسان مفارقاً للسلطان المولى سليمان، وزعم أن المولى مسلمة لما اجتمع به لامه على تخذيل الناس عن بيته، وحضره إياهم على بيعة أخيه المولى سليمان، قال: فبيت له حال المولى سليمان وما هو عليه من أتباع سيرة والده في العدل والرفق بالرعية، وبذلك أحبه الناس، فلما سمع كلامي بكى واعترف بالحق وتلا قوله تعالى: «وَلَوْ كُنْتُ أَظَمُّ الْعَيْبَ لَكَسَّرْتُ بَيْنَ الْخَيْرِ» [الأعراف: ١٨٨] ثم طلب من صاحب الجزائر أن يأذن له في الذهاب إلى المشرق والممرور بباباته فأبى، وبعث من أزعجه من تلمسان إلى سجلماسة.

ولما اتصل خبره بالسلطان المولى سليمان وأنه عاد إلى سجلماسة أرسل إليه مالاً وكسى وعين له قصبة يتزلها ورتب له ما يكفيه في كل شهر كسائر إخوته فلم يطب له مقام بها وسار إلى المشرق فاجتاز في طريقه بصاحب تونس الأمير حمودة باشا ابن علي باي.

قال صاحب الخلاصة الندية: قدم المولى مسلمة بن محمد على الأمير حمودة باشا شريداً أثر خلعه من مملكة فاس، فأنزله أنسى منزلة، وأجرى عليه جرایة سلطانية وبالغ في بره اهـ، ثم أن المولى مسلمة سافر إلى المشرق فأقام بمصر مدة، ثم توجه إلى مكة فنزل على سلطانها صهره على آخرته فأكرمه، ورتب له جرایة ثم عاد من مكة إلى مصر، وساعت حاله في هذه المدة وضاقت عليه الأرض بما راحت، فرجع إلى تونس ونزل على حمودة

باشا المذكور فعاود إكرامه، ثم طلب منه أن يشفع له عند أخيه المولى سليمان فكتب له بذلك فأخذ كتابه وانحدر إلى وهران، وطلب من أميرها الشفاعة أيضاً فكتب له، ويعث بمكاتب الأميرين إلى السلطان المولى سليمان فقبله، وأمره أن يذهب إلى سجلماسة يتزل بها بدار والده، ويرتب له ما يكفيه من مؤنة وكسوة. ويقاسمه نعمته، ويبقى بعيداً عن سماسة الفتنة حتى لا يجدوا سبيلاً إلى إيقاد نار الفتنة، فلما بلغه جواب أخيه لم يرض ذلك وعاد إلى المشرق فبقي يتردد به إلى أن وافته منيته واستراح من تعب الدنيا رحمة الله.

### نهب عرب آنفاد لركب حاج المغرب وما نشأ عن ذلك

ثم بلغ السلطان المولى سليمان رحمة الله أن جماعة من التجار والحجاج الذين قدموا من المشرق خرجوا من وجدة متوجهين إلى فاس، فلما توسعوا أرض آنفاد عدت عليهم عربها فنهبهم، فاستدعي السلطان رحمة الله الكاتب أبي القاسم الصياني وأمره بالمسير إلى وجدة، يكون والياً بها ويصلح ما فسد من أعمالها، فكره الصياني ذلك واستقال فلم يقله السلطان، وعزم عليه في المسير إليها وعين له مائة فارس تذهب معه فامتثل راغماً، وأضمر أنه إن فارق السلطان يذهب إلى أحد الحرمين الشريفين فيقيم به بقية عمره، وجمع موجوده وخرج، فخرج معه قفل التجار الذي كان محصوراً بفاس ولما توسعوا أرض آنفاد وجدوا العرب في انتظارهم فثاروا بهم وقاتلوهم فتماسكت خيل السلطان هنية ثم كثراهم العرب فهزموهم، ولم يبق من تلك الخيل إلا قائلها في عشرة من إخوانه، وانتهت العرب ما كان في ذلك القفل من أمتعة التجار وسلعوا ولم ينج من نجا منه إلا بنفسه، قال الصياني: فلجانا إلى قصبة العيون وتفرق جمعنا وقتل منا سبعة نفر، وجرح آخرون، فبعثت من أئانا بالقتلى فدفناهم ثم سرحت قائد الخيل إلى وجدة مع بعض العرب الذين هنالك، وطلعت أنا مع برابرةبني يزناسن وليس معني إلا مركوببي

وفرس آخر كان عليه مملوك لي قتل في المعركة، قال: ثم خلصت إلى وهران فنزلت عند الباي محمد باشا فأظهر التأسف والتوجع ورأوني على المقام فأبكيت، ثم ذكر الصياني أنه بعد هذا ذهب إلى تلمسان، واجتمع هنالك بالمولى مسلمة بن محمد وتلاوماً وتعاتباً حسبما ذكرناه آنفًا، وكان ذلك أواخر سنة ست ومائتين وألف.

### **بعث السلطان المولى سليمان الجيوش إلى الحوز ونهوضه على أثرها إلى رباط الفتح وعوده إلى فاس**

قد قدمتا أن أهل مراكش وقبائل الحوز كانوا متمسكين بدعوة المولى هشام بن محمد من لدن دولة المولى يزيد رحمة الله، ولما صفت بلاد الغرب للسلطان المولى سليمان رحمة الله ثافت نفسه إلى تمهيد بلاد الحوز والاستيلاء عليها، فعقد لأخيه المولى الطيب بن محمد على عشرة آلاف من الخيال وعين معه جماعة من قواد الجيش ويعتهم إلى قبائل الشاوية، وذلك أواخر سنة سبع ومائتين ألف، ثم زحف السلطان على أثرهم إلى رباط الفتح فمحا بقية آثار الفتنة التي نشأت بها وأقام يتظر ما يكون من أمر أخيه.

وفي سادس شوال من السنة صلى السلطان الجمعة بمسجد القصبة منها، وكان هو الإمام، وخطب خطبة بلغة تشتمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من الحرام، واجتناب الآثم، ووعد وأوعد، وقال في آخر خطبته: وانصر اللهم جيوش المسلمين وعساكرهم، ودعا لكافة الأمة، وصلى في الركعة الأولى بسورة الجمعة، وفي الثانية بسورة الغاشية الخ. ولما قدم المولى الطيب بلاد الشاوية تنافس قواد الجيش الذين معه وتنازعوا الرياسة وصار كل واحد منهم يرى أنه صاحب الأمر، وكان من أعظمهم تهوراً القائد الغنيمي، كان من قواد المولى يزيد رحمة الله فأبقياه المولى سليمان على رياسته تألفاً له فاستبد على سائر القواد في الرأي، إذ كان رديف

ال الخليفة المولى الطيب وصاحب مشورته، فلما كان وقت اللقاء تخاذلوا عنه وجروا عليه الهزيمة وتركوا أخبيتهم وأثنائهم بيد العدو ورجعوا مفلولين إلى السلطان برباط الفتح وهو عشرة آلاف فارس كما مر، فما وسع السلطان رحمه الله إلا الرجوع بهم إلى فاس لتجديده آلة السفر والغزو ثانياً وإخلال ما ضاع من الأخيبة والسلاح والأئاث حسبما يذكر بعد إن شاء الله.

## ثورة محمد بن عبد السلام الخمسي المعروف بزيطان بالجبل

لما كانت سنة ثمان ومائتين وألف ثار بقبيلة الأخماس من جبال عمارة رجل من طلبتها يقال له محمد بن عبد السلام ويدعى زيطان، فاجتمعت عليه سماسترة الفتنة من كل قبيلة وكثير تابعوه، وكان السبب في ثورته أن القائد قاسماً الصريدي كان والياً بتلك الناحية أيام المولى يزيد رحمة الله، فلما بُويع المولى سليمان ولِي على تلك الناحية القائد الغنيمي المتقدم الذكر، وكان عسوفاً فيما قيل فقبض على القائد قاسم واستصفي أمواله وبيث عليه العذاب كي يظهر ما بقي عنده حتى هلك في العذاب، فثار زيطان واجتمعت عليه الغوغاء من أهل تلك البلاد، ولما شرى داؤه بعث السلطان بجيشه إلى القائد الغنيمي وأمره أن يقصد زيطان وجمعه فزحف إليه ببلاد غصاوة قرب وازان وأوغل في طليبه فنهاه من معه من رؤساء الجيش عن التورط بالناس في تلك الجبال والشعوب، فلَعْجَ واقتصرها بخيله وراميته، ولما توسطها سالت عليه الشعاب بالرماة من كل جانب وهاجت الحرب وأحاط العدو بالجيش فقتلوا منهم وسلبوا كيف شاؤوا وردوهم على أعقابهم منهزمين، ولما اتصل خبر الهزيمة بالسلطان اغتاظ وقبض على الغنيمي، ومكن منه أولاد قاسم الصريدي فباشروا قتلهم بأيديهم واقتصروا منه بأبيهم، وولى على قبائل الجبل أخيه المولى الطيب وفوض إليه أمر الشغور، وأنزله طنجة، وبقي المولى

الطيب يدبر أمر القبائل الجبلية وثغورها من تطاوين إلى طنجة إلى العرائش، وكلما بدت له فرحة سدها أو فرصة انتهزها، وحارب قبائل الفحص إلى أن استكأنوا وانقادوا إلى الطاعة، ثم حارب أهل حوز طنجة وأصيلاً منبني يدبر، والأخمس من أصحاب زيطان، فكانت الحرب بينهم سجالاً.

ثم لما دخلت سنة تسع وأمائه وألف أمد السلطان أخيه المولى الطيب بجيش وفاه بطنجة فخرج منها ومعه عساكرها وعسكر العرائش، وصمد إلىبني جرفط عش الفساد، ونزل على بلادهم وقاتلهم في عقر ديارهم فقتل مقاتلتهم، وأحرق مداشرهم، وانتهب أموالهم ومزقهم كل ممزق، فجازوه خاصعين تائبين فعفا عنهم، ثم تقدم إلىبني حرشن منبني يدبر على تفيفته ذلك فقر التاثير زيطان إلى قبيلته بالأخمس وتسللت عنه القبائل التي كانت ملتفة عليه واستنزله المولى الطيب بالأمان فظفر به ويعث به إلى السلطان فأمضى له أمانه وولاه على قبيلته، وصار من جملة خدام الدولة ونصائحها إلى أن ملك زمامها وتعيين غيره للقيام بأمرها، فأخر ونقله السلطان إلى تطاوين فسكنها ورتب له بها ما يكفيه وبقي إلى أواخر دولة السلطان المولى سليمان، ولما خرج عليه المولى إبراهيم بن يزيد ودخل تطاوين كانت لزيطان هنا في التمسك بدعاوة السلطان اليد البيضاء، وأغنى غناه جميلاً في تثبيت تلك القبائل وتسكينها، ثم وفد على السلطان بطنجة سنة ست وثلاثين وألف وقد طعن في السن فأحسن إليه غاية الإحسان، وإلى الآن لا زال أهل الأخمس يستنصرون بحفظه ويعتقدون فيهم ما تعتقد آيت ومالو في آل مهاوش، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وفي ذي الحجة من هذه السنة أعني سنة تسع وأمائه وألف توفي العلامة الإمام السيد التاودي بن سودة المري الفاسي صاحب الحاشية على البخاري، والحاشية على شرح الشيخ عبد الباقى الزرقانى على المختصر، وشرح العاصمية، والزقاقية، وغير ذلك من التأليف المفيدة، وكان رحمة الله خاتمة الشيخ بفاس، ومناقبه شهيرة.

## أخبار المولى هشام بن محمد بمراكنش والحوز وما يتصل بذلك

قد قدمنا أن أهل مراكش وقبائل الحوز كانوا قد خرجن على السلطان المولى يزيد وبايعوا أخيه المولى هشام بن محمد، ولما قتل المولى يزيد بمراكنش، استقرت قدم المولى هشام بها، وأطاعته قبائل الحوز كلها، وكان وزير القائمان بأمره صاحب آسفى القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدى، وكان غاية في الجود وبسط الكف، وصاحب دكالة والحوز القائد محمد الهاشمى بن العروسي، وكان ذا شوكة بعصبيته وقومه، فكان هذان القائدان إليهما النقض والإبرام في دولة المولى هشام هذا بكثرة ماله وعطائه، وهذا بعصبيته وشدة شوكته، فدانت للمولى هشام قبائل دكالة وعبدة وأحمر والشياطنة وحاجة وغير ذلك، واستمر الحال على ذلك برهة من الدهر إلى أن افترقت عليه كلمة الرحامة وتوجنوا عليه بأنه قتل عاملهم القائد أبا محمد عبد الله بن محمد الرحماني غيلة على أنه كان مدبر دولته والقائم بأمره.

قال أكنسوس: هكذا شاع أن المولى هشاماً هو الذي أمر بقتل عبد الله الرحماني، وابن الداودي، قال: والذي تحدث به السلطان المولى سليمان مع بعض الناس هو أن الفرقة المنحرفة من الرحامة قتلوا، وأظهروا أن المولى هشاماً هو الذي دس إليهم بذلك، وكذلك أمر ابن الداودي والله أعلم، ولما قتل القائد عبد الله خلعت الرحامة طاعة المولى هشام وبايعت أخيه المولى حسين بن محمد، وزحفوا به إلى مراكش، فلم يرع المولى هشاماً إلا طبولهم تقع حول القصبة وأرهفوه وأعجلوه عن ركوب فرسه، فخرج يسعى على قدميه إلى أن أتى ضريح الشيخ أبي العباس السبتي، فعاد به وثبت إليه نفسه، وبعد أيام تسلل وسار في جماعة من حاشيته إلى آسفى، وتزل على وزير القائد عبد الرحمن بن ناصر فأكرم مثواه، وأحسن نزله، وغدا وراح في طاعته ومرضاته، ودخل المولى حسين قصر الخلافة

بمراكش فاستولى على ما فيه من الذخيرة والأئاث من ممتلكات المولى هشام ومتخلف المولى يزيد، فاضطر أهل مراكش حينئذ إلى مبايعة المولى حسين والخطبة به وكان ذلك سنة تسع ومائتين وألف، وافتقرت الكلمة بالحوز، فكان بعضه كعبدا وأحمر ودكالة مع المولى هشام، وبعضه مثل الرحامة وسائر قبائل حوز مراكش مع المولى حسين، وانعدمت نار الفتنة بين هؤلاء القبائل وتفانوا في الحروب إلى أن بلغ عدد القتلى بينهم أكثر من عشرين ألفاً، هذا كله والسلطان المولى سليمان مقيم بفاس معرض عن الحوز ومتربصين بأهله الدوائر إلى أن ملوا الحرب وملتهم، وكان ذلك من سعادته فصاروا يتسللون إليه أرسلاً ويسألونه الذهاب إلى بلادهم ليعطوه صفة بيعتهم، فكان يعدهم بذلك ويقول: إذا فرغت من أمر الشارية قدمت عليكم إن شاء الله.

### ثورة المولى عبد الملك بن إدريس بأنفها والسبب في ذلك

كانت قبائل الشاوية منذ هزموها جيش المولى الطيب بن محمد وهم حذرون من سطوة السلطان، عالمون بأنه غير تاركهم فعززوا على تلافى أمرهم عنه، وأوفدوا عليه جماعات من أعيانهم المرة بعد المرة يسألونه أن يولي عليهم رجلاً يكونون عند نظره ويقفون عند أمره ونبهيه، فولى عليهم ابن عمه وصهره على أخته المولى عبد الملك بن إدريس بن المنتصر، ووجهه معهم فقدم المولى عبد الملك أرض ثامستنا، ونزل بمدينة آنفا وهي المسماة اليوم بالدار البيضاء، وتولى القيام على مستفاد مرساها وصار يسهم فيه لأعيان الشاوية الذين معه، وكان قصده بذلك أن يتلقفهم على الطاعة والخدمة، فلما حصل لهم ذلك السهم من المال تطاولوا إلى الزيادة عليه، وقد قيل في المثل قديماً «لا تطعم العبد الكراع فيطعم في التراب» فصار المولى عبد الملك يقاسمهم المستفاد شق الأبلمة، فلما بلغ السلطان ذلك كتب إليه يعاتبه على

فعله، ثم نهض على تفته ذلك من فاس يريد تامسنا إذ لم يشف المولى عبد الملك الغليل في ضييتها، فلما بلغ كتاب السلطان المولى عبد الملك أنف من ذلك العتاب، وكانت له وجاهة عند السلطان الأعظم سيدى محمد بن عبد الله، وكان من كباربني عمه وخواص قرابته، ثم اتصل به الخبر بخروج السلطان من فاس، فطارت نفسه شعاعاً واستشار بطانته من الشاوية فقال لهم: إن هذا الرجل قادم علينا لا محالة وليس له قصد إلا أنا وأنتم فما الرأي؟ قالوا: الرأي أن نبایعك ونتحاربه، قال: ذلك الذي أريد، فبایعوه، ولما انفصل السلطان عن رباط الفتح بعث في مقدمته أخاه وخليفته المولى الطيب، وعقد له على كتبية من الخيل وتبعه السلطان على أثره، ولما بات بقطرة الحلاج جاءه الخبر بأن قبائل الشاوية قد بایعوا المولى عبد الملك بن إدريس، واتصل بالمولى عبد الملك وهو بآنفاً أن السلطان بات بالقطرة فتضاعف خوفه وفر فيمن بایعوه من أهل الشاوية وأخلى مدينة آنفاً من خيله ورجله، ففرح أهلها بخروجه من بين أظهرهم لئلا يدعيم جريه، ويادروا بخروج المدافع ليلاً إعلاماً للسلطان بفراه، ثم أنددوا إليه رسليمهم بجليمة الخبر فهش لهم السلطان وبعث معهم كتبية من الخيل تقيم بآنفاً، وتقدم هو بالعاشر إلى قصبة علي بن الحسن فأغار على حلة مدیونة وزنانة فنهبها، وامتلأت أيدي الجيش وأوغل المولى عبد الملك في الفرار إلى جهة أم الربع، وعاد السلطان بالنعم والماشية إلى رباط الفتح فدخلها مoidاً منصوراً، ونقل تجار النصارى الذين كانوا بآنفاً إلى رباط الفتح وأبطل مرساها، واستمرت معطلة إلى دولة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام فأحياتها كما سيأتي إن شاء الله، ثم ارتحل السلطان المولى سليمان إلى مكانة فاحتل بها وقال في ذلك العلامة الأديب أبو محمد عبد القادر بن شفرون:

مولاي أنت الذي صفت مشاربه  
إن تنجز ناحية أوليتها جلدك  
هذى البشائر وافت وهي قائلة  
أعوذ بالله من شر الذي حسدك

فاصعد على منبر الإقبال معتلياً  
وانهض إلى غاية الآمال تدركها  
فلا تخف أبداً من سوء عاقبة  
أليس يفلح من بالسوء قد قصدك  
من الرضى حلالاً قوى بها مددك  
جعلها كالشجا في حلق من جحدك  
تتل رضاه وتبلغ بالرضى رشك  
فأشكر صنيع الذي أولاك مكرمة

### قدوم عرب الرحامة على السلطان المولى سليمان ومسيره إلى مراكش واستيلاوه عليهما

قد قدمنا أن أهل الحوز افترقت كلمتهم على قسمين: فبعضهم بaidu  
المولى حسين بن محمد، وبعضهم أقام على بيعة أخيه المولى هشام، وأنه  
نشأ عن ذلك حروب نفانى فيها الخلق.

فلما كانت سنة عشر ومائتين وألف قدم على السلطان بمكناة جماعة  
من أعيان الرحامة مباعين له وسائلين له المسير معهم إلى بلادهم لتجتمع  
كلّمتهم عليه، فوعدهم بأنه إذ فرغ من أمر الشاوية ومهد طريقه بها إلى الحوز  
سار إليهم، ثم قوى عزمه ورحمه الله فخرج في العساكر من مكناة وقصد  
تماسنا، فلما احتل بها قدم عليه أولاد أبي رزق وفر أولاد أبي عطية وأولاد  
حرiz الذين عندهم المولى عبد الملك بن إدريس، ولجؤوا إلى وادي أم  
الربيع فقصدتهم السلطان هنالك وأوقع بهم، وفر المولى عبد الملك إلى  
أخواله بالسوس فأقام عندهم إلى أن شفع فيه أخو السلطان المولى  
عبد السلام بن محمد، وأخته المولاة صفية، وكانت زوجة المولى  
عبد الملك، فقبل السلطان شفاعتهما فعفا عنه وعاد إلى فاس واطمأن جنبه،  
وأما الشاوية فإنهم قدموا على السلطان تائبين خاضعين فعفا عنهم وولي  
عليهم الأستاذ الغازى بن المدنى المزمرى، فصلحت الأحوال على يده،

ورجع السلطان إلى فاس مظفراً منصوراً فأقام بها إلى أن دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين وألف فتهياً للغزو وخرج إلى بلاد دكالة فاستولى عليها وعلى مدينة آزمور وتبطط، وبابيعه أهل تلك الناحية وقدم عليه أعيان دكالة تائبين وخرجو من زمرة عبدة وسلطانهم المولى هشام وانتظموا في سلك الجماعة، وهناك قدم عليه أعيان الرحامة ثانية ببيعتهم فأكرم مقدمهم، وزحف إلى مراكش وهم في ركانة، فلما شارفها فر عنها سلطانها المولى حسين إلى زاوية المولى إبراهيم بن أحمد الأ媿اري بالجبل، فدخل السلطان المولى سليمان إلى مراكش واستولى عليها وبابيعه أهلها وقدم عليها بها قبائل الحوز والدبر وقبائل حاحة والسوس بهدايهم مغبظين، فسر بهم وأكرمهم وأصلح بين قبائل الحوز وجمع كلمتهم وأهدى دعاءهم ومهد بلادهم ورتب حامتها وأنزل بقصبة مراكش أهل الحوز الذين كانوا بها أيام والده، ورتب لهم الجرایات وأمر بألف من عيد السوس يأتون لسكنى القصبة واستقامت الأمور.

### **دخول آسفي وصحابها القائد عبد الرحمن بن ناصر العبد في طاعة السلطان المولى سليمان رحمه الله**

كان عبد الرحمن بن ناصر هذا على ما وصفناه قبل من الوجاهة ونفوذ الكلمة بآسفي وأعمالها، وكان مستولياً على جباية مرساها وخلد بها آثاراً مثل الدار الكبرى التي على شاطئ البحر، ومسجد الزاوية وغير ذلك، وكان جواداً بالعطاء، ولما استولى السلطان المولى سليمان رحمه الله على مراكش بعث إليه كاتبه أبا عبد الله محمد بن عثمان المكناسي ليأتيه به أو يأذن بحربيه، ولما وصل الكاتب المذكور إليه بآسفي أفاء مريضاً فاعتذر عن القدوم على السلطان بالمرض وكتب يبعثه وأدى طاعته، وانتقل المولى هشام عنه إلى زاوية الشرابي فأقام بها فيبعث إليه السلطان من أمره وجاء به إليه فلقاه ميرة وتكرمة وقدم إليه المراكب والكسبي وأنزله بدار أخيه المولى المأمون

ريشما استراح ثم بعثه إلى رياط الفتح فاستوطتها، ورتب له من الجراية ما يكفيه، ولما قدم الكاتب ابن عثمان على السلطان بيضة عبد الرحمن بن ناصر واعتذر له عنه بالمرض قبل ظاهر عنده وأرجأ أمره إلى يوم ما.

وحكمي صاحب الجيش: أن المولى هشاماً لما قدم على السلطان بمراكش ونزل بدار أخيه المولى المأمون أتاه السلطان بعد ثلات إلى منزله راجلاً لقرب المسافة، ولما التقى تعلقاً وترحماً، ثم جاء معه المولى هشام حتى دخل بستان النيل من باب الرئيس ونصب له السلطان كرسياً جلس عليه وجلس هو أمامه إعظاماً له لكونه أسن منه، ثم صار يستدعيه صباحاً ومساء في مجلسان، يتعددان، ثم يفترقان، وكان لا يتغدى ولا يتعشى إلا وهو معه، وكلما دخل عليه رفع مجلسه وأجله، وإذا ذكره لا يذكره إلا بلفظ الأخوة بأن يقول أخي المولى هشام دون سائربني أبيه، ولما طلب المولى هشام منه السكنى برباط الفتح أجابه إليها وقضى مأربه وأزاح عله، ثم عاد إلى مراكش فكانت منته بها كما ذكره.

## دخول الصويرة وأعمالها في طاعة السلطان المولى سليمان رحمه الله

كان من خبر دخول الصويرة وأعمالها في طاعة السلطان المولى سليمان رحمه الله أن الحاج محمد بن عبد الصادق المسجني وهو من عبيد الصويرة كان قد قدم من الحج عامئذ فصرخ على السلطان المولى سليمان وهو بالغرب فدخل عليه فواه على الصويرة، وكتب له العهد بذلك وأمره بإخفائه حتى يختبر حال أهلها ويعلم أين هوامر، إذ كان ذلك قبل أن يطأ السلطان بلاد الحوز ويستولي علىها، وكانت الصويرة حينئذ من جملة التواحي التي إلى نظر عبد الرحمن بن ناصر ومن في حزبه وتحت غلبة حاجة وعصبيتها، وكان الوالي بها يومئذ القائد أبو مروان عبد الملك بن بيبي الحجاجي وكانت

له نباهة وذكر في قبائل حاجة وما اتصل بها، فقدم ابن عبد الصادق الصورة على أنه قدم من حجه لا غير، فلما راح بمنزله ثلاثة ثم جاء إلى باب القائد وأظهر عبد الملك بن بيبي، وأقام من جملة الأعون في الخدمة المخزنية إذ تلك هي وظيفته، وخف في خدمة القائد المذكور واعتقل في مرضاته وأظهر من النصح ما قدر عليه، ولازم الباب ليلاً ونهاراً، فكان عبد الملك لا يخرج إلا ويجده قائماً محترماً على الباب كما قال مسلم بن الوليد في فتىبني شيئاً يزيد بن زائدة:

تراه في الأمان في درع مضاعفة      لا يأمن النهر أن يدعى على عجل

فلم يلبث أن حلّ بعينيه وعظمت منزلته لديه، فقدمه على الأعون وعلى الحاشية حتى اتخذه صاحب رأيه وجعله عيبة سره، وابن عبد الصادق في أثناء ذلك يحكم أمره مع إخوانه مسكنة وأهل آكادير سراً وأذنه صاغية لخبر السلطان متى يطأ بلاد الحوز، فلما سمع بوصوله إلى دكالة واستيلائه على آزمور ويطيئ أفضى بأمر ولايته إلى خاصته وشيعته، وواعدهم لمظاهرتهم إياه على أمره ليلة معلومة، وعبد الملك لا علم له بما يراد به، وكان ابن عبد الصادق فيما قيل قد أخذ عليه أنه إذا حدث أمر ولو ليلاً يخرج إليه حتى يفاوضه فيما يكون عليه العمل، فجاءه في تلك الليلة وقد هيا جماعة من عبيد الصورة الذين أعدهم للقيام معه وتركهم بحيث يسمعون كلامه إذا تكلم، وقال لهم: إذا سمعتموني أكلمه وأراجعه في القول فبادروه واقبضوا عليه، ثم تقدم واستأذن على عبد الملك فخرج إليه وبينما هو يكلمه أحاط به العبيد وقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه من حاجة الذين كانوا يخدمونه، ولم يملكونه من أنفسهم شيئاً حتى أخرجوهم عن البلد في تلك الساعة، ودفعوا لعبد الملك فرسه وأغلقوا الباب خلفه، وصفا لهم أمر البلد، ومن الغد جمع ابن عبد الصادق أهل الصورة وقرأ عليهم كتاب السلطان بولايته عليهم فأذعنوا وأجابوا، ولم يرق فيها ممحومة دم، ثم ورد الخبر عقب ذلك بدخول السلطان إلى مراكش واستيلائه عليها، وبها تم له أمر المغرب وصفا له ملكه، ولم يبق له فيها منازع، وذلك بعد مضي خمس

ستين من ولادته رحمة الله، ثم إنه استخلف أخاه المولى الطيب نائباً عنه بعراقيش وقتل إلى فاس من عame، فمر على طريق تادلا وأمر عاملها القائد عبد الملك أن يغير علىبني زمور وينهب أموالهم ويقبض على مقاتلتهم وبلقائهم بهم إلى الصخرة، فكرب القائد عبد الملك في الجيش الذي كان معه واحتلال عليهم بأن أرسل إليهم بالقدوم عليه فرساناً، فلما قدموا عليه أمر بالقبض عليهم وشدهم وثاقاً وحاز خيلهم وسلاحهم ثم أغارت على حلتهم فنهبها وقدم على السلطان بمالهم ورقبتهم، وكانوا ماتي رجل بالتشية، فبعث بهم السلطان إلى مكناسة فسجنا بها حتى صلحت أحوالهم بعد ذلك وسرحهم.

### استرجاع السلطان المولى سليمان مدينة وجدة وأعمالها من يد الترك

وفي هذه السنة أعني سنة إحدى عشرة ومائتين وألف بعث السلطان المولى سليمان بالعسكر من فاس إلى وجدة فعقد على الودايا للقائد أبي السرور عياد بن أبي شفراة وعلى شرافة للقائد محمد بن خدة، وعلى الأحلاف للقائد عبد الله بن الخضر، وأمرهم أن يأتوا أرض وجدة ويدخلوها ويقاتلوا الترك الذين استحوذوا عليها ومانعوا دونها، وكتب مع ذلك إلى الباي محمد باشا في أن يتخلى عنها وعن قبائلها التي كان يتصرف فيها أيام الفترة أو يأذن بالحرب فامتثل الباي محمد ذلك ولم يمانع، بل كتب إلى نائبه بها أن يتركها لأربابها ويتخلى عن قبائلبني يزناسن وسوقنة والمهایة وأولاد زكري وأولاد علي ورأس العين فامتثل، ودخل جيش السلطان لوجدة وجيء عامله زكواتها وأعشارها واستخلف نائبه بها، وقتل بالعسكر على السلطان وهو بفاس، وقد تمهد الملك ووشجت عروقه وألقى السعد بجرانه والحمد لله.

وفي هذه السنة قدم الشيخ الفقيه المتتصوف أبو العباس أحمد التنجاني إلى

فاس فاستوطنها، وكان الباي محمد بن عثمان صاحب وهران قد أزعجه من تلمسان إلى قرية أبي صمغون فأقام بها وأقبل أهلها عليه، ثم لما مات الباي المذكور وولي بعده ابنه عثمان بن محمد سعى عنده بالشيخ التجاني فبعث إلى أهل أبي صمغون وتهددهم ليخرجوه، ولما سمع بذلك الشيخ المذكور خرج مع بعض تلامذته وأولاده وسلك طريق الصحراء حتى احتل بفاس، ولما دخلها بعث رسوله بكتابه إلى أمير المؤمنين المولى سليمان يعلمه بأنه هاجر إليه من جور الترك وظلمهم، واستجأر منهم بأهل البيت الكري姆 فقبله السلطان وأذن له في الدخول عليه والحضور بمجلسه، ولما اجتمع به ورأى سنته ومشاركته في العلوم أقبل عليه واعتقده وأعطاه داراً معتبرة من دوره كان أنفق في عمارتها نحواً من عشرين ألف مثقال، ورتب له ما يكفيه، وأقبل عليه الخلق واشتهر أمره بفاس والمغرب، وهوشيخ الطائفة التجانية رحمة الله ونفعنا به.

ثم دخلت سنة اثنى عشرة ومائتين وألف فيها خرج السلطان في العساكر من مكناسة يريد عبد الرحمن بن ناصر بأسفي وعزم على حربه إلا أن يؤدي الطاعة هو وقبيله مباشرة طوعاً أو كرهاً، ولما عبر وادي أم الريبع قدم إليه القائد أبو السرور عياد بن أبي شفرة في جيش الودايا وقال له: إذا قدمت عليه فأزعجه للنجيء، فإن قدم فاقم أنت بأسفي، وإن امتنع من المعجيء فاكتب إلىي وأقم هنالك حتى أقدم عليك. فلما وصل إليه القائد عياد لم يسعه إلا المعجيء لملقاء السلطان، فجاء وهو مريض في محفظته ومعه جموعه وقبائله حتى اجتمع بالسلطان بالموضع المعروف بمائة بير وبير بين عبدة ودكالة، فبایعه مباشرة وأدى الطاعة هو وإخوانه مباشرة كما اقترح السلطان، وتحقق بأن تأخره إنما كان للمرض الذي به، فوفى له السلطان بعهده، وزاد في كرامته بوصوله معه إلى أسفي ودخوله إلى داره بعد تشبيط رؤساء الجيش له عن الدخول معه، ثم عقد له على قبائله وأمره بقبض الواجب منهم، زاد صاحب الجيش وشكراً على إيوائه لأخيه المولى هشام، ثم سار السلطان إلى مراكش فدخلها مظفراً منصوباً.

وفي هذه السنة حدث الوباء ببلاد المغرب وعم حاضره ويواديه، ولما فشا بمراكش وأعمالها رجع السلطان إلى مكناسة وترك أخاه المولى الطيب نائباً عنه بها، فبلغه أثناء الطريق وفاة كاتبه أبي عبد الله محمد بن عثمان تركه بمراكش مصاباً بالوباء.

قال صاحب البستان: فلما وصل السلطان إلى مكناسة استقلعني من فاس فقدمت عليه وقلدني كاتبته بعد أن أخرني عنها سنة، وفي أثناء ذلك بلغه وفاة إخوته الأربعة خليفته المولى الطيب والمولى هشام والمولى حسين والمولى عبد الرحمن بالوباء، الثلاثة الأول بمراكش والرابع بالسوس، ودفن المولى هشام والمولى حسين بقبة إلى جنب الشيخ الجزاولي رضي الله عنه، وقبرهما مشهور بمراكش.

قال صاحب البستان: فبعثني السلطان إلى مراكش لآتيه بمختلف إخوه الذين هلكوا بها ومختلف الكاتب ابن عثمان، وبعث معي خيلاً وبغالاً لأحمل المختلف المذكور والوباء لا زال لم ينقطع، قال: فوصلت إلى مراكش وجمعت المختلف ورجعت به إلى فاس وقد ارتفع الوباء، وازدهرت الدنيا، ودرت ألبان الجبائية للسلطان، وفي هذه الملة قدم على حضرة السلطان باشدور الإصينيول فعقد معه شروط المهاونة، وكان الذي تولى عقدها معه الكاتب ابن عثمان المكناسي قبل وفاته بيسير، وهي ثمانية وثلاثون شرطاً مرجعها إلى الصلح والأمان من الجانين، إلا أنها أشد بيسير من الشروط التي انعقدت مع السلطان المرحوم سيدى محمد رحمة الله، من ذلك أن شروط سيدى محمد كانت تتضمن أنه إذا تшاجر مسلم ونصراني فالذى يفصل بينهما هو الحاكم إلا أن القنصل يحضر وقت الفصل عسى أن يدفع عن ابن جنسه بحججة إن كانت، وصارت شروط السلطان المولى سليمان تتضمن أن كل واحد منهما يتولىأخذ الحق منه حاكمه ويلقنه لخصمه، وإذا فر نصراني من سبعة أو مليلية أو نكور أو بادس وأراد إسلاماً فلا بد من حضور القنصل إن كان، وإن فالعدول يسمعون منه ثم شأنه وما يريده.

ثم دخلت سنة ثلث عشرة ومائتين وألف فيها وجه السلطان كاتبه أبي عبد الله محمد الرهوني لجمع أموال المنقطعين، فجمع منها ما قدر عليه وعاد سالماً معافى.

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وألف فيها أرسل السلطان كاتبه المذكور عاملأً على السوسن، ومعه طائفة من الجندي، فجبي قبائله ورجع وأحبه أهل السوسن لحسن سيرته ولين جانبه، وفي هذه السنة في اليوم الثامن من ربیع الثاني منها توفي الفقيه العلامة الماهر أبو عبد الله محمد المیر السلاوي، وكان من أهل المشاركة والتحقيق والخطب الحسن رحمة الله.

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين وألف فيها بعث السلطان العساكر لبرابرية آيت ومالو وعقد عليها للكاتب أبي عبد الله الحكماوي، وبعث معه جماعة من قواد الجيش وقاد القبائل فلم يرضوا إمارته عليهم، إذ كلهم كانوا أسن منه وفيهم من هو أعرف بأحوال البربر ومكايدهم، فخذلوه وقت اللقاء وجرروا عليه الهزيمة واستولى البربر على أناثهم ومدافعيهم وجردوا الكثير منهم وقبضوا على الكاتب حتى أجراه بعض البربر فأبقوه عليه إلى أن بعثوا به إلى السلطان.

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين وألف فيها بعث السلطان الجيش إلى بلاد درعة مع كاتبه أبي العباس أحمد آشقراس فدخلها واستولى على قصورها المغصوبية، وأخرج منها العرب والبربر وجبي أموالها ومهد نواحيها وأمن سبلها حتى صار ما بين السوسن ودرعة والقائمة مجالاً للتجارة، وممراً لأبناء السبيل يغدون به ويروحون آمنين على أموالهم وأنفسهم.

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين وألف فيها بعث السلطان العساكر إلى بلاد الريف مع أخيه المولى عبد القادر، والقائد محمد بن خلة الشرقي وقائد العسكر أحمد بن العربي، فجبي قبائل الريف من قلعية وكبدانة وغيرهما عن ثلاثة سنين سلفت، ولما رجعت العساكر أغارت على المطالسة ويني أبي

يعيى بكسر الياء الأخيرة فاستاقوا ماشيتم وسبيهم وقدموا بهما على السلطان فرح السلطان السبي.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثمانين وألف فيها أغار آيت أدراسن على رفاق تافيلالت بطريق ملوية ونهبوا بعض القفل، وذلك بسبب أن السلطان كان قد قبض على محمد بن محمد واعزيز وسجنه بالجزيرة، وولى عليهم أخيه أبي عزة بن محمد واعزيز فلم يقبلوه، وجمعوا كلمتهم على ابن عمه أبي عزة بن ناصر، وكان منحرفاً عن السلطان ومقارفاً له فولوه أمرهم، ولما رأى السلطان اعوجاجهم سرح لهم محمداً واعزيز وولاه عليهم وأمره بالقبض على أبي عزة بن ناصر فأبى، فغضب السلطان عليه ثانية وهم به ففر محمد واعزيز وكشف وجه العصيان، فنهض حينئذ إلى آيت أدراسن في العساكر وأرسل إلى قبائل آيت ومالو أن يأتوهم من خلفهم، وتقدم هو حتى نزل بقرب آعليل ووقعت الحرب، فنصر الله السلطان وانهزم آيت أدراسن ونهبت مواشيهم، واحتوى البربر على حملهم وفر أولاد واعزيز الثلاثة برؤوسهم آيت ومالو، وشرعت العساكر في إخراج زروعهم إلى أن استتصفوها، وأمر السلطان بهدم قصورهم فهدمت وأعطي كروان بلادهم ورجع إلى قاس مظفراً منصورة، ثم لم يقم بها إلا يسيراً حتى خرج إلى تازا وترك عامل فاس أبي العباس أحمد اليموري ببلاد الحباينة لقبض خراجهم، ولما احتل بتازا جهز العساكر إلى وجدة مع الشيخ عبد الله بن الخضر لحباية قبائلها، وجهز جيشاً آخر مع عامل سجلماسة أبي عبد الله محمد الصريدي فنزل ملوية وجيى قبائلها وطلع إلى بلاد الصحراء مع أوديتها إلى ناحية فجيج فجيى أموال تلك النواحي، ثم توجه إلى سجلماسة ففرق الجيش على أقاليم صحرائها درعة والقائحة وتدغة وفركلة وغريس وزير والخندق ومدغرة والرتب فجيى أموال تلك القبائل كلها وقرر عماله ونوابه بكل إقليم منها، ومهد طريق الصحراء، ورجعت عساكرة منصورة.

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين وألف فيها عزل السلطان القائد أبي العباس أحمد اليموري عن فاس وولى عليها صهره المولى حبيب بن عبد الهادي، فقام بها أحسن قيام، وكان ذا عقل ومرءة وسمت ودهاء، وفيها توجه السلطان في العساكر إلى مراكش، ولما احتل بها بعث جيشاً إلى السوس لنظر الكاتب أبي عبد الله الرهوني، وبعث جيشاً آخر إلى عامل حاجة لنظر أبي العباس أحمد اليموري، ثم خرج السلطان في جيش ثالث إلى ثغر الصويرة لمشاهدتها والتوقف على آثار والده بها، فانتهى إليها وأقام بها أياماً، وفرق المال على جندها أحراراً وعيدياً، ونظر في أمور مرساها وأمر بإصلاح ما لا بد منه فيها، وعاد إلى الغرب مؤيداً منصوراً.

### فتنة الفقر أبي محمد عبد القادر ابن الشريف الفليتي واستحواده على تلمسان وبيعته للسلطان المولى سليمان والسبب في ذلك

لما كانت سنة عشرين ومائتين وألف هاجت الفتنة بين عرب تلمسان والترك، وكان السبب في ذلك أن باي وهران كان له انحراف عن الفقراء والمتسبين وسوء اعتقاد فيهم، فقتل بعض الطائفة الدرقاوية وأمر بالقبض على مقدمهم أبي محمد عبد القادر بن الشريف الفليتي تلميذ الشيخ الأكبر أبي عبد الله سيدى محمد العربي بن أحمد الدرقاوى شيخ الطائفة المذكورة ففر أبو محمد عبد القادر المذكور إلى الصحراء ونزل بحلة الأحرار، فاجتمع عليه أهل طائفته وامتعضوا لمن قتل منهم ولنبي مقدمهم عن وطنه وعشيرته، وامتعضت لهم عشائرهم من قبائل العرب الذي هنالك وزحفوا لحرب الترك على حين غفلة منهم فقتلوهم في كل وجه.

ولما دخل فصل الربيع من السنة المذكورة بعث صاحب الجزر عسكراً إلى باي وهران وأمره بغزو العرب، فنهض إليهم ووقعت الحرب بينه

وبينهم، فانهزم الترك ثانية ونهب العرب محلتهم وتبعوهم إلى وهران فحاصروهم، ولما مني الباي منهم بالداء العضال، كتب إلى السلطان المولى سليمان يعرفه بما دهاء منهم ويطلب منه أن يبعث إليهم شيخهم أبي عبد الله المذكور ليكشفهم عنه ويراجعوا طاعة المخزن، فبعث السلطان رحمة الله الشيخ المذكور ومعه الأمين الحاج الطاهر بادو المكناسي، فانتهى الشيخ إلى ابن الشريف وهو في جموعه بظاهر وهران فشكراً إلى الشيخ ما نال الفقراء والمتسبين وسائر الرعية من عسف الترك وجورهم وانتهاائهم في ذلك إلى القتل والطرد عن الوطن، فتوقف الشيخ وربما صدر منه بعض تشبيح لفعل الترك وما هم عليه، فازدادت العرب بذلك ظاهراً على الترك وتکالباً عليهم، فاتهم الباي السلطان بأنه الذي يغريهم لأنه كان يتضرر الفرج على يده ويرجو رفع الخرق من جهته فأخفق سعيه، وحينئذ نصب مدافعاً في وجه جموع العرب وفرقهم بالكورة والضوبيلي فانهزموا عن وهران، وأبعدوا المفر، ثم تذامروا وتحالفوا إلى تلمسان فنزلوا عليها وحاصروها، وكان أهل تلمسان خصوصاً وقبائلها عموماً لهم الثبات كبيراً إلى السلطان المولى سليمان رحمة الله لما أكرمه الله به من شرف النسب وطيب المنبت، ولما اشتهر عنه من العدل والرفق بالرعاية والشفقة عليها، فكانوا يحبون الدخول في طاعته والانحراف في سلك رعيته، فلما نزلت العرب على خليع طاعة الترك ومبايعة السلطان المولى سليمان، ففتحوا باب المدينة ودخل ابن الشريف وطائفته وأخذ البيعة بها للسلطان المولى سليمان وخطب به على منابرها، ووجه وفده وهديته إلى السلطان مع شيخه أبي عبد الله المذكور، ثم نهد في عربه وحضره من أهل تلمسان لحرب الكرغلية الذين بالقصبة فأجحراهم بها وضيق عليهم فلم يبق للترك حينئذ شك في أن ذلك كله بأمر السلطان، فكتبوا إلى الدولاتي وهو باشاهم الأعظم صاحب الجزائر يعلمونه بالواقع، واستمرت الحرب بينهم

وبين ابن الشريف في وسط المدينة، وعظم الخطب واشتد الكرب، وقدم الشيخ على السلطان بوفد أهل تلمسان والعرب وهدية ابن الشريف وبيعته، وأخبره بأن الناس في شلة من أمر الترك وأنهم قد تطارحوا على بابه وعلقت آمالهم به وراموا الاستظلال بظل عدله، فرأى السلطان رحمة الله أن يسلك في حقهم وحق الترك مسلكاً هو أرقى بالجميع، فأبعث القائد أبي السرور عياد بن أبي شفراة الودبي، وأمره أن يحجز بين الحضر والترك حتى يقدم الباي إلى تلمسان، ورد معه الوفد الذين قدموا مع الشيخ وتقدم إليه في القبض على ابن الشريف إن هو لم يرجع عن الحرب إلى السلم، ثم كتب السلطان إلى الباي بما أزال شكه وأبطل وهمه، ولما شارف القائد عياد تلمسان فر الشريف إلى متوجهه، ودخل القائد عياد المدينة فاحتجز بين الفريقيين وقام الباي إلى تلمسان فأصلاح بيته وبين رعيته، ومكثه من بلده، وانقلب إلى حال سبيله، ومع ذلك لم يتم للترك ما أرادوا من أجل القحط الذي كان قد عم حتى علمت الأقوات، وجلأ أهل تلمسان عنها إلى بلاد المغرب، وكذا عربها وأهل جبالها كلهم جلووا عن أوطنهم، حتى لم يبق لباشا الترك مع من يتكلم فضلاً عن أن يتأمر، فجعل يكتب إلى السلطان ويرغب إليه أن يرد عليه أهل تلمسان وعربها، فكلمهم السلطان رحمة الله في الرجوع فأبوا وقالوا: نذهب إلى بلاد النصارى ولا نجاور الترك فنجتمع علينا الجوع والقتل، فرق لهم السلطان وتركهم، بل جبرهم بأن صار يعينهم بالعطاء ويتحولهم بالصلقات المرة بعد المرة، حتى كان عطاوه إياهم كالراتب المفروض، وعالج داءهم مع الترك إلى أن أخصبت بلادهم ورخصت أسعارهم، فتراجعوا حيث ذهبوا إلى أوطنهم، وكتب السلطان إلى الباي في شأنهم بالعدل وحسن السيرة، فامتثل وكف أيدي الكرغالية عنهم، ولم يبق منهم بالمغرب إلا من كان عليه دين للترك فلم يقدر على الرجوع لأن أرباب الديون لا يقيمون لهم وزناً ولا يعلمون معهم شرعاً والله أعلم.

## ذكر ما اتفق للسلطان المولى سليمان رحمه الله في وسط دولته من الخصب والأمن والسعادة واليمن

كان هذا السلطان رحمه الله موصوفاً بالعدل، معروفاً بالخير، مرفوع الذكر عند الخاصة وال العامة، قد ألقى الله عليه منه المحبة فأحبته القلوب، ولهجت به الألسنة لحسن سيرته وطيب سيرته، واتفق له في أواسط دولته من السعادة والأمن والعافية ورخاء الأسعار، وابتهاج الزمان، وتبلغ أنوار السعد والإقبال، ما جعله الناس تارياً وتحدثوا به دهراً طويلاً، حتى صارت أيام السلطان المولى سليمان مثلاً في السنة العامة ولقد أدركنا الجم الغفير من أدرك أواسط دولته فكلهم يشتهي عليها بملء فيه، وينهض في إطرافها كل مذهب ولو لا ما كدر آخرها من فتنة البربر التي جرت معها فتناً آخر كما ذكر بعد إن شاء الله.

ف مما هيأ الله له من أسباب الخبر والسعادة أنه بوضع مطلوب لا طالباً، ومرغوباً لا راغباً، ثم لما بوضع كان ثلاثة من إخوته كلهم يزاحمه في المنصب ثم لم يزل أمرهم يضعف وأمره يقوى إلى أن كفى الجميع من غير ضرب ولا طعن، ولا بارز أحداً منهم قط ولا واجهه بسوء، ومن ذلك أنه لما دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف وجه السلطان عامله إلى صحراء فجيج وجبي أموالها واسترجع قصر المخزن الذي اغتصبه أهلها من يد العبيد الذين كانوا به أيام السلطان المولى إسماعيل رحمه الله، ووجه في السنة المذكورة جيشاً مع عامل فاس باعقيل السوسي، ومعه جماعة من قواد القبائل إلى ناحية الشرق فنزل العامل مدينة وجدة وجبي تلك القبائل كلها، ثم بدا له فنهض إلى عرب الأعشاش وكان ذلك خطأ منه في الرأي إذ كانت لهم شوكة وكان في غنى عن التعرض لهم بما در عليه من الجباريات الوافرة من تلك القبائل، لكن الحرص لا يزال بصاحبه حتى يقطع عنقه، فلما علموا بقصده إياهم عدلوا عن لقائه إلى المحلة فأغاروا عليه وانتهبوها فرجعوا أهلها منهزمين

من غير قتال وتركوا أثقالهم بيد العدو ولم يجتمعوا إلا على وادي ملوية، ومن هناك انقض الأحلاف إلى بلادهم، ووقف باعقيل بالجيش، وأحجم عن القدوم خوفاً من السلطان، فبعث إليه من قبض عليه وأتاه به فنكبه وعزله عن فاس وولي عليها وصيغه ابن عبد الصادق، ثم عزله وولي عليها محمد واعزيز.

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين ومائتين ألف فيها خرج السلطان المولى سليمان بالعساكر إلى تادلا يريدبني موسى، وأيت اعتاب، ورفالة، وبيني عياط النبح آروابني موسى، فبث السلطان عليهم العساكر فنهبوابني موسى ومن آواهم من رفاله وبيني عياط، وأحرقوا مداشرهم وقطعوا أشجارهم وأبلغوا في النكبة إلى أن أذعنوا إلى الطاعة وجبوا زكواتهم وأعشارهم وعادوا منصورين، وفي السنة المذكورة فتح على السلطان إقليم تيكارين وتوات من أقصى الصحراء، وجبي عامله خراجهم وعاد سالماً معافى، وفيها حدثت الحرب بين السلطان مصطفى بن عبد الحميد العثماني وبين الموسكوب، فكتب العثماني إلى السلطان يطلب منه أن يشد عضده بأن يقيم قراصينه بباب البوغاز من مرسي طنجة لثلا تدخل قراصين الموسكوب منه وتعيث في الجزر التي هي في ملكة العثماني كما فعلت في دولة عميه السلطان مصطفى بن أحمد، فأمر السلطان رحمة الله رؤساه قراصينه بالتهيء والمقام هنالك ففعلوا ولم يظهر شيء، حكى هذا الخبر صاحب البستان.

ثم دخلت سنة ثلث وعشرين ومائتين ألف فيها عقد السلطان لوصيغه القائد أحمد بن مبارك صاحب الطابع على جيش كثيف، وضم إليه جماعة من قواد الجندي والقبائل وسار حتى نزل على حدود بلاد آيت ومالو وأحاطت العساكر السلطانية بهم من كل جهة، وكان ذلك في فصل الشتاء فمنعوهم من النزول إلى البسيط للمراعي، وجلب العيرة إلى أن ضاعت مواشיהם وأذعنوا

لدفع ما وظف عليهم فدفعوا الماشية والكراع وخلى سبيلهم، وفيها خرج السلطان من مكناسة لفقد أحوال التغور البحري و كان المتولى على جمعها القائد الشهير أبو زيد عبد الرحمن بن علي أشعاع التطوانى فعزله السلطان في هذه المرة وولى عليها القائد محمد السلاوى البخاري، ثم ولأه على قبائل الغرب والجبال كلها، وتبع السلطان رحمة الله التغور كلها وأحسن إلى أهلها.

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وما تين وألف فيها خرج السلطان إلى تادلا يزيد عرب ورديةة وقبائل البربر الذين هنالك فأغارت عساكر السلطان عليهم ووقدت بينهم حرب فظيعة هلك فيها عدد من القرىتين، ثم انتصرت العساكر السلطانية عليهم فهزموهم ونهبوا أموالهم وألجموهم إلى الطاعة فجاؤوا تائين فعوا عنهم، ثم أندذ جيشاً كثيفاً لآيت يسري بعد أن قبض منهم على عدد معتبر فشنوا الغارة عليهم وقاتلوهم فأذعنوا لاعطاه المال، ولما بثلوه سرح لهم إخوانهم المقبض عليهم وعاد السلطان مظفراً منصوباً.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وما تين وألف فيها غزا السلطان بلاد الريف فنزل عين زورة وسرح الكتاب في قبائل الريف فحاربوا وهزموها وقتلوا مقاتلتها وسلبوا ذارتها وحرقوا مداشرها وألجموهم إلى الطاعة قدموا على السلطان تائين فعوا عنهم على أن يدفعوا ما ترتب عليهم، ثم عين السلطان الأماء الذين استوفوه منهم على التمام، وعاد مظفراً منصوباً، وفي هذه السنين كلها كانت الرعية في غاية الطمأنينة والعافية والأمن والخصب والرخاء وكمال السرور والهناء، حتى كانت هذه الملة غرة في جبهة ذلك العصر ودمية في محراب ذلك القصر، ثم انعكست الأحوال وتراكمت الأحوال، وعظمت الأوجال، واتسع في الفتنة المجال، وتم على هنا السلطان الجليل العالم النبيل، في آخر عمره ما لم يتم على أحد من ملوك بني أبيه، والله الأمر من قبل ومن بعد.

## بدء هيجان فتنة البربر وما نشأ عنها من التفاهم الأكبر

لما دخلت سنة ست وعشرين ومائتين وألف قامت الفتنة بين قبائل البربر وكان ابتداؤها أولاً بين آيت أدراسن وكروان، وبين أعدائهم آيت ومالو أهل جبل فازاز، ثم لما انتشروا الحرب غدرت كروان بأخوانهم آيت أدراسن وانحازوا إلى آيت ومالو فانهزمت آيت أدراسن ووضع آيت ومالو فيهم السيف ونهبوا حلتمن بما فيها وتركوه بالقاع مدعيين، ولعصا الذل مهطعين، ولم يفلت منهم إلا أصحاب الخيل الذين نجوا بنواصيها، وقدموا على السلطان شاكين باكين، فقام وقعد لذلك لما أوجب الله عليه من النظر لهم إذ هم رعيته وشيعته والده من قبله، فجهز العساكر لنصرتهم وعادوا إلى حرب كروان فظاهرهم آيت ومالو عليهم وهزمونهم مرة أخرى، ثم بعد هذا اتفقت البربر على حرب آيت أدراسن مناورة للسلطان وبغضاً في قائدتهم محمد واعزيز الذي كان يوليهم عليهم ويعثروا إلى دجالهم مهاوش المعد عندهم لأمثالها، وتحالفوا عنده على معصية السلطان وطاعة الشيطان، وعاثوا في الطرق والرعايا واتسع الخرق وعظم الفتن، فشارت إليهم العساكر من باب السلطان حتى نزلت بأحواز صفو وكانت لنظر القائد محمد الصريدي الذي يبغضه البربر كبغض محمد واعزيز أو أكثر، فكشفوا النقان في العصيان وزحفوا إلى الجيش وهو نازل حول صفو فأحاطوا به وانتهبوه، ففر من أفلت منه وتحصن الباقى بمدينة صفو، ونهبت القرى المجاورة لها وعاثوا في طرق الصحراء فنهبوا من وجدوا بها مقبلاً أو مدبراً وأغصل الداء وأعوز الدواء والسلطان مقيم بمكتامة يعالج داءهم مما نفع فيه ترافق، وشمتت أنوف البربر وكلما بعث إليهم جيشاً هزموه أو سرية انتهبوها، قيل إن منشاً ذلك كان من أجل تمسك السلطان رحمة الله بمحمد واعزيز وجبرهم على طاعته، وكانتوا قد نفروا عنه لسوء ميرته فيهم

والمعروف من حال السلطان المولى سليمان رحمة الله خلاف هذا فإنه كان قلما تشكوا رعية إليه بعاملها إلا ويعزله عنها تحريأ للعدل واتهاماً للعمال، حتى لقد عيب عليه ذلك في بعض الأحوال من جهة السياسة، ولما أعبى السلطان أمرهم تركهم فوضى وكل القائد عياد بن أبي شفرة بتدبير أمرها وتوجه إلى مراكش فكان عياد على أمرهم أعجز، وبسياستهم أحيل، وصار يتألفهم بالعطاء ويجري المؤن على كل من يقدم عليه منهم من طعام وعلف ونحو ذلك، فكان ذلك مما زاد في طغيانهم حتى كانوا ينهبون أموال الناس ومتاعهم بباب فاس، ويدخلون لقبض الخفارنة وأخذ الميرة، وإذا تكلم أحد من أهل البلد قال القائد المذكور: إن السلطان أمرني بذلك وربما عاقب من يعترض عليه، وإنما أمره السلطان أن يسوسهم على الوجه الذي لا ضرر فيه على الدولة ولا على الرعية والله أعلم.

### إجلاب السلطان المولى سليمان على برابرة كروان ورجوعه عنهم من أصروا وما نشا عن ذلك

لما وصل السلطان إلى مراكش استنصر قبائل الحوز كلها وقدم بهم إلى مكانة واستنصر قبائل الغرب من الأحلاف والحيانية وأهل الفحص، وأهل الغرب، وبني حسن، وأهل الشغور وضرب البعث على جيش العبيد والودايا وشرافة وأولاد جامع واستصحب معه البرير الذين هم في طاعته حتى لم يبق أحد بالمغرب، وخرج في هذا الجمع العظيم قاصداً كروان وهم يومئذ بتاسماكت، ولما وصل إلى الموضع المعروف بأصروا ويفي بينهم وبينه نصف مرحلة بحيث صار يرى محلتهم ويررون محلته بدا له فرجع يريد آيت يولي، فكان ذلك الرجوع سبب الخذلان، ولما رأته عيون كروان راجعاً ظنوا به جيناً فجرقوها على الجيش وتبعوه من خلفه إلى أن خالطوا أخرىات

الناس فأوقعوا بهم وقتلوا ونبيوا، وأين أوله بينهما مرحلة، ولا علم للسابق بما جرى على اللاحق، ثم نزل السلطان على آيت يوسي بقرب آعليل وصاروا بنو مكيلد أمامه وكروان من خلفه ولم يكن علم بما وقع في العسكر من النهب والقتل إلى أن ورد عليه منهزمة العبيد ليلاً فأخبروه بما وقع، وأن قائد عسكته أبا عبد الله محمد بن الشاهد قد قتل في جماعة من القواد وغيرهم، ففت ذلك في عضده وتجلد رحمه الله ليلته تلك، ولما أصبح ركب العساكر وقصدت آيت ومالو الذين كانوا مع آيت يوسي ولما وقعت الحرب انهزم عسكتر السلطان وأجاهم البرير إلى شعب لا منفذ له فترجلوا وتركوا الخيل ونجوا بأعناقهم وحمتهم آيت يمور وآيت أدراسن حتى خلصوهم، وكانت حلتهم قريباً من العسكر فلو تبعوهم لوقعوا عليها، ولما حصلت هذه المزية لهؤلاء البرير الذين هم شيعة السلطان ولم تظهر للعرب مزية حقدوا ذلك عليهم وصاروا كل من دنا من المحلة منهم قبضوا عليه وقتلوا، وقالوا: إن البرير كلهم سواء، فلما وقع ذلك بشيعة السلطان امتعضوا ورفعوا أمرهم إليه فأمر كاتبه وعامله محمداً السلاوي أن ينظر في أمرهم فبحث القائد المذكور حتى اطلع على حقيقة الأمر وعلم فساد نية البرير لما وقع بهم من القتل وسط المحلة، ورأى أن القصاص في ذلك الوقت متعدز وأن عاقبته غير مأمونة فأشار على السلطان بالرجوع قبل أن يتسع الخرق على الراقع، فرجع وكان رجوعه أكبر غنيمة، وكثرة هذه الجموع بلا ترتيب سبب تلك الهزيمة والأمر كله لله، وهذه الواقعة تعرف عند الناس بوقعة آصره إضافة إلى الموضع الذي انتهى إليه السلطان من بلاد البرير، ثم رجع عنه وقد جعلها العامة تاريخاً يقولون: كان ذلك عام وقعة آصره والله تعالى أعلم.

**مراسلة صاحب تونس حمودة باشا**

**ابن علي باي للسلطان المولى  
سليمان رحمة الله وما اتفق في ذلك**

وفي هذه المدة أو ما يقرب منها بعث صاحب تونس وهو الرئيس حمودة باشا ابن علي باي العالم الأديب الطائر الصيت الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي إلى السلطان المولى سليمان رحمة الله، فقدم عليه حضرة فاس ومعه هدية وكتاب يتضمن طلب الإمداد بالميزة لحدود المسفحة بالبلاد التونسية، فأعظم السلطان رحمة الله مقدم هذا الشيخ واعتذر له فاس، وأمتنح السلطان بقصيدة من جيد شعره يقول في أولها:

إن عز من خير الأنام مزار  
فلنا بزيارة نجله استبشر  
ومن جملتها قوله :

وسليل من تمطى له الأكورار  
بيت البتول وحربنا الأظهار  
بطل شذا أخباره معطار  
شرقت بملك يمينه الأحرار  
ملك البسيطة والورى أنصار  
فلغيره الأجسام وهي نفار  
من أشرقت لجيئنه الأنوار  
وسما به للمسلمين منار  
وأعز دين الله فهو بشكره  
فأعجب السلطان ومن حضر بها، وأمدده بطلبيه من العيرة وبهدية جليلة،  
واب الشیخ من سفارته بخير مآب.

هذا الخليفة وابن أكرم مرسل  
وخلالصة الأشراف والخلفاء من  
وأجل وارث ملك إسماعيل من  
وأعز سلطان وأشرف مالك  
وأحق من تحت السماء بأن يرى  
لكن إذا كل القلوب تحبه  
هذا سليمان الرضي ابن محمد  
هذا الذي رد الخليفة غضة  
وأعز دين الله فهو بشكره

## وصول كتاب صاحب الحجاز عبد الله بن سعود الوهابي إلى فاس وما قاله العلماء في ذلك

وفي هذه المدة أيضاً وصل كتاب عبد الله بن سعود الوهابي النابع بجزيرة العرب المتغلب على الحرمين الشريفين المظهر لمذهب بهما إلى فاس المحروسة، وأصل هذه الطائفة الوهابية كما عند صاحب التعريبات الشافية وغيره أن قفيراً من عرب نجد يقال له: سليمان، رأى في المنام كان شعلة من نار خرجت من بدنـه وانتشرـت وصارـت تأكلـ ما قـابلـها، فقصـ رؤيـاه على بعضـ المعـبـرينـ فـفسـرـهاـ لهـ بـأنـ أحدـ أولـادـهـ يـجـددـ دـوـلـةـ قـوـيـةـ، فـتحقـقـتـ الرـؤـيـاـ فيـ ابنـ اـبـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوهـابـ بـنـ سـلـيمـانـ، فـالـمـؤـسـسـ لـالمـذـهـبـ هوـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوهـابـ، ولـكـ نـسـبـ إـلـىـ عـبـدـ الـوهـابـ فـلـمـاـ كـبـرـ مـحـمـدـ اـحـتـرـمـهـ أـهـلـ بـلـادـهـ ثـمـ أـخـبـرـ بـأـنـ قـرـشـيـ، وـمـنـ أـهـلـ بـيـتـ النـبـيـ ﷺـ، وـأـلـفـ لـهـ قـوـاعـدـ وـعـقـائـدـ وـهـيـ عـبـادـةـ اللـهـ وـاحـدـ قـدـيمـ يـجـبـ اـتـبـاعـهـ دـوـنـ الفـرـوعـ المـطـبـيعـ وـيـعـاقـبـ الـعـاصـيـ، وـأـنـ الـقـرـآنـ قـدـيمـ يـجـبـ اـتـبـاعـهـ دـوـنـ الـفـرـوعـ الـمـسـتـبـطـةـ، وـأـنـ مـحـمـدـ رـسـولـ اللـهـ وـحـبـيـبـهـ، ولـكـنـ لـاـ يـنـبـغـيـ وـصـفـهـ بـأـوـصـافـ الـمـدـحـ وـالـعـظـيمـ إـذـ لـاـ يـلـيقـ ذـلـكـ إـلـاـ بـالـقـدـيمـ، وـأـنـ اللـهـ تـعـالـىـ حـيـثـ لـمـ يـرـضـ بـهـذـاـ الإـشـرـاكـ سـخـرـهـ لـيـهـدـيـ النـاسـ إـلـىـ سـوـاءـ الـطـرـيقـ، فـمـنـ اـمـتـلـ فـبـهـاـ وـنـعـمـتـ، وـمـنـ أـبـيـ فـهـوـ جـدـيرـ بـالـقـتـلـ، فـهـذـهـ أـصـوـلـ مـذـهـبـهـ، وـكـانـ قـدـ بـهـ أـوـلـاـ سـرـأـ قـلـدـهـ أـنـاسـ ثـمـ سـافـرـ إـلـىـ الشـامـ لـهـذـاـ الـأـمـرـ فـلـمـاـ لـمـ يـجـدـ بـهـ مـرـادـهـ رـجـعـ إـلـىـ بـلـادـ الـعـربـ بـعـدـ غـيـبـتـهـ عنـهـ ثـلـاثـ سـنـينـ، فـاتـصـلـ بـشـيـخـ مـنـ أـشـيـاخـ عـرـبـ نـجـدـ يـقـالـ لـهـ: عـبـدـ اللـهـ بـنـ سـعـودـ، وـكـانـ شـهـمـاـ كـرـيمـ النـفـسـ، فـقـلـدـهـ وـقـامـ بـنـصـرـةـ مـنـهـبـهـ، وـقـاتـلـ عـلـيـهـ حـتـىـ أـظـهـرـهـ، وـاقـتـسـمـ الـرـیـاسـةـ هـوـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـوهـابـ، فـابـنـ عـبـدـ الـوهـابـ صـاحـبـ الـاجـتـهـادـ فـيـ مـسـائلـ الدـيـنـ، وـابـنـ سـعـودـ أـمـيرـ الـوهـابـيـةـ وـصـاحـبـ حـرـيـبـهـ، وـلـاـ زـالـ أـمـرـ هـؤـلـاءـ الـوهـابـيـةـ يـظـهـرـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ إـلـىـ أـنـ تـغـلـبـواـ عـلـىـ الـحـجازـ وـالـحـرـمـيـنـ الشـرـيفـيـنـ وـسـائـرـ بـلـادـ الـعـربـ، ثـمـ

قال صاحب التعريبات الشافية: إن مساجد الوهابية خالية عن المنارات والقباب وغيرها من البدع المستحسنة، لا يعظمون الأنمة ولا الأولياء، ويدفونون موتاهم من غير مشهد واحتفال، يأكلون خبز الشعير والتمر والجراد والسمك، ولا يأكلون اللحم والأرز إلا نادراً، ولا يشربون القهوة، وملابسهم ومساكنهم غير مزينة أبداً.

ولما استولى ابن سعود على الحرمين الشريفين بعث كتبه إلى الأفاق، كالعراق والشام ومصر والمغرب، يدعو الناس إلى اتباع مذهبة، والتمسك بدعوته، ولما وصل كتابه إلى تونس بعث مقتفيها نسخة منه إلى علماء فاس فتصدى للجواب عنه الشيخ العلامة الأديب أبو الفيض حمدون بن الحاج.

قال صاحب الجيش: كان تصدي الشيخ أبي الفيض لذللك الجواب بأمر السلطان وعلى لسانه، وذهب بجوابه ولده المولى إبراهيم بن سليمان حين سافر للحج قلت: وهذا يقتضي أن كتاب ابن سعود ورد على السلطان المولى سليمان بالقصد الأول لا أن نسخة منه وردت بواسطة علماء تونس والله تعالى أعلم.

### حج المولى أبي إسحاق إبراهيم ابن السلطان المولى سليمان رحمه الله

وفي هذه السنة أعني سنة ست وعشرين وما تئن وألف وجه السلطان المولى سليمان رحمه الله ولده الأستاذ الأفضل المولى أبي إسحاق إبراهيم بن سليمان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مع الركب النبوى الذي جرت العادة بخروجه من فاس على هيئة بديعة من الاحتفال، وإبراز الأخيبة لظاهر البلد، وقرع الطبول وإظهار الزينة، وكانت الملوك تعنى بذلك وتخثار له أصناف الناس من العلماء والأعيان والتجار والقاضي وشيخ الركب وغير ذلك، مما يضاهي ركب مصر والشام وغيرهما، فوجه السلطان ولده المذكور في جماعة

من علماء المغرب وأعيانه مثل الفقيه العلامة القاضي أبي الفضل العباس بن كيران، والفقية الشريف البركة المولى الأمين بن جعفر الحسني الرتببي، والفقية العلامة الشهير أبي عبد الله محمد العربي الساحلي، وغيرهم من علماء المغرب وشيوخه، فوصلوا إلى الحجاز وقضوا المناسبات وزاروا الروضة المشرفة على حين تذر ذلك وعدم استيفائه على ما ينبغي لاشتداد شوكة الوهابيين بالحجاج يومئذ ومضايقتهم لحجاج الآفاق في أمور حجتهم وزيارتهم إلا على مقتضى مذهبهم.

حكى صاحب الجيش: أن المولى إبراهيم ذهب إلى الحج واستصحب معه جواب السلطان، فكان سبباً لتسهيل الأمر عليهم وعلى كل من تعلق بهم من الحجاج شرقاً وغرباً، حتى قضوا مناسكهم وزيارتهم على الأمن والأمان، والبر والإحسان، قال: حدثنا جماع وافرة من حج مع المولى إبراهيم في تلك السنة، أنهم ما رأوا من ذلك السلطان يعني ابن سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غایة الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام، من صلاة وطهارة وصيام، ونهي عن المنكر الحرام، وتنقية الحرمين الشريفين من القاذورات والأئم التي كانت تفعل بهما جهاراً من غير نكير، وذكروا أن حاله كحال آحاد الناس لا يتميز عن غيره بزى ولا مرکوب ولا لباس، وأنه لما اجتمع بالشريف المولى إبراهيم أظهر له التعظيم الواجب لأهل البيت الكريم، وجلس معه كجلوس أحد أصحابه وحاشيته، وكان الذي تولى الكلام معه هو الفقيه القاضي أبو إسحاق إبراهيم الزداغي، فكان من جملة ما قال ابن سعود لهم: إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية، فأي شيء رأيتمنا خالفتنا من السنة، وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا، فقال له القاضي: بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوى، فقال لهم: معاذ الله إنما تقول كما قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، فهل في هذا من مخالفة، قالوا:

لا ويمثل هذا تقول نحن أيضاً، ثم قال له القاضي: وبلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي ﷺ وحياة إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم فلما سمع ذكر النبي ﷺ ارتعد ورفع صوته بالصلوة عليه وقال: معاذ الله إنما نقول إنه ﷺ حي في قبره، وكذا غيره من الأنبياء، حياة فوق حياة الشهداء، ثم قال له القاضي: وبلغنا أنكم تمنعون من زيارته ﷺ وزيارة سائر الأموات مع ثبوتها في الصراح التي لا يمكن إنكارها فقال: معاذ الله أن نذكر ما ثبت في شرعنا وهل منعناكم أنتم لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وأدابها، وإنما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية باللوهية، ويطلبون من الأموات أن تقضى لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية، وإنما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى، وتذكر مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور، ثم يدعو له بالمغفرة ويستشفع به إلى الله تعالى ويسأل الله تعالى المتفred بالإعطاء والمنع بجاه ذلك الميت إن كان ممن يليق أن يتшفع به، هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سداً للذرية، فأي مخالفه للسنة في هذا القدر أهـ.

ثم قال صاحب الجيش: هذا ما حدث به أولئك المذكورون، سمعنا ذلك من بعضهم جماعة، ثم سألنا الباقى أفراداً فاتفق خبرهم على ذلك أهـ. قلت: مسألة زيارة قبور الأنبياء والأولياء مشهورة في كتب الأئمة وهي من القرب المرغوب فيها عند الجمهور، ومنعها قوم من الحتابل وشدد تقى الدين ابن تيمية منهم فيها متحجاً بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»، وهو عند الجمهور مؤول بأن المعنى لا تشد الرجال لصلاة في مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد أهـ. وقد بسط القول في هذا صاحب المawahب اللدنية، والقول الفضل أن التبرك بأثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله عنهم، وزيارة مشاهدهم من الأمر المعروف عند أمة محمد ﷺ المجمع عليه

خلفاً وسلفاً، لا يسع إنكاره، غير أن للزيارة آداباً تجب المحافظة عليها، وشروطًا لا بد من مراعاتها، والوقوف لديها، ثم القول بمنعها مطلقاً سداً للذرية في حق العامة، إذ هم أكثر الناس وغولاً في ذلك فيه نظر، أما الأنبياء فلا ينبغي لعاقل أن يحرم نفسه من الوقوف على مشاهدهم والتبرك بترتيهم والاحتماء بمحامهم، ولا أن يقول بذلك لمزيد ارتفاع درجتهم عند الله تعالى، ولندور اتفاق زيارتهم لأكثر الغرباء، وأما الأولياء فالقول بمنع زيارتهم سداً للذرية مع بيان العلة وإشهارها بين الناس، حتى لا يتتبّس عليهم المقصود، قول وجيه لا تباه قواعد الشريعة بل تقتضيه والله أعلم. وهذا القول هو الذي رأه الشيخ الفقيه الصوفي أبو العباس أحمد التنجاني رحمه الله حتى نهى أصحابه عن زيارة الأولياء.

وأقول: إن السلطان المولى سليمان رحمه الله كان يرى شيئاً من ذلك والأجله كتب رسالته المشهورة التي تكلم فيها على حال متفرقة الوقت وحضر فيها رضي الله عنه من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة، وبين فيها بعض آداب زيارة الأولياء، وحضر من تغالي العوام في ذلك وأغلظ فيها مبالغة في النصح للمسلمين جزاء الله خيراً، ومن كلامه فيها ما نصه: تنبئه: من الغلو البعيد ابتهال أهل مراكش بهذه الكلمة «سبعة رجال»، فهل كان لسبعة رجال شيعة يطوفون عليهم إلى أن قال: فعلينا أن نقتدي بسبعة رجال ولا نتذمّر آلهة لثلا يزول الحال فيهم إلى ما آلت إليه في بغوث ويعوق ونسرا، إلى آخر كلامه، وصدق وحمه الله فكم من ضلالة وكفر أصلها الغلو في التعظيم، وما فعلت النصارى إلا من غلوthem في عيسى وأمه عليهما السلام، قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الْكٰفِرُونَ لَا تَمْلِأُوا فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يَكُونُ لَأَنْتُمْ أَلَا أَنْهٰى﴾** [النّاس: ١٧٦] الآية، ومن ذلك قصة بغوث ويعوق ونسرا المشار إليها، وهي مذكورة في الصحيح وفي كتب التفسير.

وحكى ابن إسحاق في السيرة: أن أصل حدوث عبادة الحجر في بلاد العرب، أن آل إسماعيل عليه السلام لما كثروا حول الحرم، وضاقت بهم

فجاج مكة تفرقوا في النواحي وأخذوا معهم أحجاراً من الحرم تبركاً بها، فكان أحدهم يضع الحجر في بيته فيطوف ويتمسح به ويعظمه، ثم توالت السنون وخلفت الخلوف فعبدوا تلك الأحجار، ثم عبدوا غيرها وذهبت منهم ديانة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلا يسيراً جداً بقي فيهم إلى أن صبحهم الإسلام، هذا معنى ما ذكره ابن إسحاق، وقد تكلم الشاطئي وغيره من العلماء فيما يقرب من هذا، وذكروا أن الغلو في التعظيم أصل من أصول الضلال، ولو لم يكن في ذلك إلا قضية الشيعة لكان كافياً، فالحاصل أن خير الأمور الوسط، ومن هنا أيضاً كان السلطان المولى سليمان رحمه الله قد أبطل بدعة الموسماں بال المغرب، وهي لعمري جديرة بالإبطال، ف cocci الله ثراه، وجعل في عاليين مثواه.

ولما كان رمضان من سنة سبع وعشرين ومائتين وألف قدم المولى إبراهيم ابن السلطان المذكور من العجائز ونزل بطنجة وكان قدومه في قرمان الإنجليز لأن والده رحمه الله كان قد وجهه إليه مع بعض قراصينه إلى الإسكندرية، فصادفوه قد انحدر إلى جزيرة مالطة فركب المولى المذكور فيما حف من حاشيته في قرمان التنجيز وسبق إلى طنجة فاحتل بها، ثم سار إلى حضرة والده بمكتاسة فأقام عنده ثلاثة أيام استراح، ثم انفصل عنه إلى داره بفاس، فخرج لمقاتلته جيش الودايا وأشراف فاس وأعلامها، وسائر عامتها بفرح وسرور، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً، ولما وصل القوم الذين كانوا معه نشروا محاسنه وفضائله، ومكارمه المحمودة وفواضله وما فعله من البر في طريق الحج خصوصاً في مفاوز العجائز، فقد أنفق فيها على الضعفاء والمساكين ما لا يحصى، وشاع ذكره في الحرمين الشريفين وتجاوزهما إلى مصر والشام والعراقين، ولما نفذ ما عنده استسلف من التجار الذين كانوا معه أموالاً طائلة أنفقها في سبيل الله، ولما قدم أربابها على السلطان عرفوه بما استسلفه منهم ولده وأطلعوه على حساباتهم فعرف أن ما فعله ولده صواب، فأمر رحمه الله لأولئك التجار بقضاء ما أسلفوه وأن يزاد لهم مقدار ربيحة

تطيباً لنفسهم، وقال: إنما تتعاطون التجارة لتنمو أموالكم وتریحوها، فلا ينبغي أن نقصكم من ربكم شيئاً، فاما نحن فربنا هو ما أنفقه ولدنا في سبيل الله.

وقد مدح هذا النجل الأرضى جماعة من أدباء مصر وغيرها بقصائد نفيسة، ومن جملة من مدحه الفقيه العلامة الأديب أبو إسحاق إبراهيم عبد القادر الرياحي التونسي، فإنه بعث بقصيدة رائقة إلى والده السلطان المرحوم يمدح النجل المذكور وبهنته بالقدوم، وألم فيها بذكر السلطان فأعجبته وهزت من عطفه، وأمر كتاب دولته أن يأخذوا منها نسخاً وشرحها بعضهم ونصها:

هذا المنى فأنعم بطيب وصال  
ماذا وكم أوليتني يا مخبري  
بشرتني بحياتي العظمى التي  
بشرتني بابن الرسول لو إنما  
بشرتني بسلالة الخلفاء من  
من حبهم فرض الكتاب أما ترى  
من ضمهم شمل العباء وأذهبوا  
من قوموا أود المكارم بعد ما  
لولاهم كان الورى في ظلمة  
آباءك الأطهار فاقصد يا أبا  
يا حبه وصفيه من قومه  
لو لم تكن أهلاً لصفو وداده  
لكن توسم فيك كل فضيلة  
وأقام جودك بيل وجودك زاد من  
أنت استطاعتهم فما عذر الذي  
ويك المشاعر أطربت طرب التي  
ووصلتها رحمة هناك قطبيعة

فلطالما أضناك طول مطال  
بقدومه من منة ونوالى  
قد كنت أحسبها حديث خيال  
روحى ملكت بذلكها في الحال  
أمداحهم تشنى بكل مقال  
إلا المودة حين يتلو التالي  
رجساً فيالك من مقام عالي  
شادوا الهدى بمعارف ونصال  
مدت غياوبها بكل ضلال  
إسحاق يا نجل الملك العالى  
وخياره من سائر الأنجال  
لم يستتبك لجدى المفضال  
فحبى يمينك راية الإقبال  
يبغي ببيت الله خط رحال  
ترك الزيارة خيبة الإقلال  
ووجدت على وله فقيد فصال  
دهراً ولم تبلل به بسال

أغنتهما عن وايل هطال  
 عنى سليمان باي سجال  
 يسلى الغريب ببره المتوا  
 وتمتعي من وجهه بجعل  
 حفت به للدرس أي رجال  
 بلذائذ الجنات ضرب مثال  
 ويحيي جند الفقر منه بمال  
 تعنو الرقاب له بدون قتال  
 قد أرهفت بالنصر حد نصال  
 رعباً تطير فرائص الأبطال  
 ما ليس يخطر قط منه ببال  
 يسعى لمروته ذوو الأثقال  
 والشمس تغرب لاقتضاء كمال  
 جاءته كيما ترتوي بزلال  
 يسعى لفعل شعائر الإجلال  
 في مدحه قدمأً بصدق مقال  
 لعنال من جدواه كل منال  
 وسعادة الدنيا به من وال  
 بولاته كل الأيام موال  
 ورد البكور وسحة الأصال  
 أشرف والصلحاء أي جلال  
 لا فرق بين جنوبها وشمال  
 ضاعت لها سرج بجنج ليال  
 زمن إلى بدع الهوى ميال  
 ويعجن في أنف الزمان غوال  
 للدين والدنيا بحسن خلال

وتأنس الحرمان منك بطلعه  
 كرم لكم أدريه يوم أناضه  
 وهب الألوف وكان أكرم منزل  
 يوم التشرف لي بلش يعيشه  
 وتلذذى بخطابه المعسول إذ  
 لم أنسه يوماً حسيت نعيشه  
 عجبأ له يحيي القلوب بعلمه  
 وإذا تقلد للوغى فحسامه  
 تتلوه بالفتح المبين عساكر  
 تخشى الملوك مقامه ولذكره  
 وبينال آمله بخفض جناحه  
 حتى سعى لصفي منهله الذي  
 وأنت لمغربه الشريف مشارق  
 لما تکدر صفوها بضلاله  
 ومتنى تخلف عاجز فقبله  
 أمنية وقعت أشرت لذكرها  
 تهوى المشارق أن تكون مغارباً  
 يا فخر دين الله منه بناصر  
 لا تفخر فاس ولا مراكش  
 أو ليس في كل البقاع ثناؤه  
 أو لم يشد للدين والعلماء والـ  
 أو لم يعم بجوده أقطارها  
 أو لم يسر ركبانها بمحاسن  
 أو ليس أحيا سنة العمررين في  
 شيء يهز الراسيات سماعها  
 أوصاف والدك الإمام المرتضى

ذاك الريبع أبو الريبع ومن به  
كل الكمال له وأنت مقره  
يا ابن الملك ابن الملك ابن العلب  
أنسيتم ذكر العباسية الأولى  
لكم الفخار بذاته وسواكم  
ولي الفخار بأن نسجت مدحكم  
أملى معانيها على ودادكم  
ولو أني حاولت مدح سواكم  
فكائماً طبعي شريف حيثما  
أو قد درى أن المدح تعرض  
أيقاكم كهفأً يلاذ بمجدكم  
وأدام للإسلام والذك الذي  
وعليكم وعلى الذي يهواكم  
ما دام ذكركم بكل صحيحة  
صلى عليه مسلماً رب الورى

وعزز هذه القصيدة بمثلها بحراً وقافية ورويًّا الفقيه العلامة الأديب أبو  
الفيض حمدون بن الحاج الفاسي يقول في مطلعها:

بشراك إبراهيم بالإقبال إقبال عز لم يكن بالبال  
وهي طوبيلة تركناها اختصاراً، وفي هذه السنة توفي الشريف البركة  
المولى علي ابن المولى أحمد الوزاني، وذلك يوم الثلاثاء آخر يوم ربيع  
الأول سنة ست وعشرين ومائتين وألف.

### غزو السلطان المولى سليمان بلاد الريف والسبب في ذلك

لما كانت سنة سبع وعشرين ومائتين وألف بلغ السلطان أن قبائل الريف  
من قلعة وغيرهم صاروا يبيعون الزرع للنصارى ويسوقونه من بلادهم، فعقد  
لعامله على التغرر أبي عبد الله محمد السلاوي على جيش كثيف وأنفذه إليهم

فسار العامل المذكور وقصد قلعة عش الفساد، ولما شارفها سرب إليهم العساكر فنهبوا أموالهم وحرقوا مداشرهم، وانتسفاً أرضهم وديارهم، وتركوهم أفقر من ابن المدقق، ثم بث عماله في تلك القبائل فجبوها واستوفوا زكواتها وأعشارها، وعاد ظافراً، وفي هذه السنة وذلك صباح يوم الجمعة السابع عشر من محرم منها توفي الشيخ العلامة الإمام خاتمة المحققين بال المغرب سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام ابن كيران الفاسي، صاحب التأليف البديع، والحواشي المحررة، مثل شرح الحكم العطائية، وشرح السيرة النبوية، وغير ذلك من التأليف المعروفة والموجودة بأيدي الناس.

ثم لما دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف بلغ السلطان ثانيةً أن أهل الريف لا زالوا مقيعين على بيع الزرع للنصارى، وأنهم أضافوا إلى بيع الزرع بيع الماشية، وقد كان السلطان منع النصارى من وسق ذلك بالمراسى، فافتات هؤلاء القوم على السلطان وأعطوه من ذلك ما أرادوا طمعاً في الربع، وكان السلطان قد تقدم إلى القائد محمد السلاوي في كفهم عن ذلك لأنه كان قد ولأ عليهم وأضافهم إلى من كان إلى نظره من أهل الجبل والشغور، فكان لا يلتفت إليهم وربما قبض أهل المرومة منهم على سفلتهم من يتعاطى ذلك ويعثرون بهم إليه فيسرحهم على طمع، فاتسع الخرق وصار كلهم يفعل ذلك، ولما تحقق السلطان بفعلهم أمر رؤساء قراصينه أن يذهبوا إلى جهة الريف ومراسيبها، وكل من عثروا عليه بها من مراكب النصارى فليأخذوه، فساروا وقبضوا على بعض النصارى فأمسروهم ولم يقتعه ذلك حتى أمر بغزو الريف وعزم على النهوض إليهم بنفسه، وأذن في الناس بذلك وجهز العساكر مع القائد محمد السلاوي، ووجه معه ولده المولى إبراهيم بعساكر الشغور، وعرب سفيان وبني مالك، فساروا على طريق الجبل، وخرج السلطان من فاس في السنة المذكورة ومعه السواد الأعظم، فسلك الجادة إلى تازا وكارت حتى نفذ إلى بلاد الريف، فلم ير عهم إلا العساكر محبيطة بهم من كل وجه فنهبوا مداشرهم وحرقوا مداشرهم واستخرجوا

أمراسنهم ودفائنهم، وولى السلطان عليهم أحمد بن عبد الصادق الريفي، وتركه في بلادهم في حصة من العسكر يستخلص منهم الأموال وعاد السلطان إلى دار ملكه مؤيداً منصوراً.

### خروج السلطان المولى سليمان إلى بلاد الحوز وتمهيدها ثم دخوله مراكش

كان السلطان المولى سليمان رحمه الله قد ولى على قبائل تامسنا القائد كريزان الحريري، فيقال إنه أساء السيرة فيهم فنبذوا طاعته، وخرجوا عليه، فقدم على السلطان مستصرحاً عليهم فخرج إليهم في العساكر سنة ثلاثين ومائتين وألف، وتقدم إلى جيرانهم من القبائل بأن يزحفوا إليهم من خلفهم ففعلوا، وهجم هو عليهم من أمامهم وأوقع بهم وقعة شنعاء أتلفت موجودهم، وأباحت نسائهم وأولادهم، وفر منهم طائفة فعبروا وادي أم الربع زمان مدة فهلك جلهم، ثم ترك فيهم عامله في حصة من الجندي وأمره باستخلاص الأموال منهم، وتقدم هو إلى ناحية مراكش لقمع أهل الفساد من قبائل الحوز مثل دكالة وعبدة والشياطنة الذين خرجنوا أيضاً على عاملهم الحاج محمد بن عبد الصادق صاحب الصويرة، فأصلاح من شأنهم وعزله عنهم لما علمه من سوء سيرته فيهم، ونقله من الصويرة إلى مراكش، ثم منها إلى فاس، فولى أخاه أبي العباس أحمد على عسكر القلعة بمراكب وعاد رحمة الله إلى الغرب.

وفي هذه السنة في الثالث عشر من رمضان منها توفي الشيخ العلامة الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الحاج الرهوني صاحب الحاشية الكبيرة على مختصر الشيخ خليل وغيرها من التأليف النافعة، والخطب البارعة، وباعه في العلوم خصوصاً الفقه مقرر معلوم رحمة الله ونفعنا به، وفي ليلة الاثنين الخامس عشر من شوال من السنة المذكورة توفي الشيخ العالم العارف الإمام أبو العباس أحمد التجاني

شيخ الطائفة التجانية، وكانت وفاته بفاس المحروسة وضريحه بها شهير عليه بناء حفيل رحمة الله وفعلنا به.

## غزو السلطان المولى سليمان قبائل الصحراء وإيقاعه بآيت عطة والسب في ذلك

لما كانت سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف بلغ السلطان المولى سليمان أن بعض قبائل الصحراء كعرب الصباح وبرابرية آيت عطه اشتبلا بالفساد، وعظم ضررهم واستولوا على قصور المخزن التي هنالك من عهد السلطان المولى إسماعيل، فعقد لابنه المولى إبراهيم على جيش كثيف ووجهه إليهم، فسار ونزل أولاً على قصور العرب ونصب عليهم آلة الحرب فبددهم، ثم زاد إلى قصور آيت عطه فنصب عليهم الآلة كذلك وضيق عليهم إلى أن طلبوا الأمان فأمنهم فطلبوا أن يفرج بالجيش عنهم قليلاً حتى يخرجوا بعيالهم خوفاً من معرة الجيش، فأشفق لهم وأفرج عنهم، وكان ذلك مكيدة منهم، فلما نفروا عن مخنقوهم أدخلوا معهم ما شاؤوا من رجال وسلاح وقوت وتمادوا على الحرب فسقط في يد المولى إبراهيم وحمى أنهه وكان معه جماعة وافرة من أعيانهم رهناً عنده فقتل طائفة منهم، وساق نحو المائة إلى فاس فقتلتهم بباب المحروق، ولما أنهى خبر فعلة البربر إلى السلطان عاب على ابنه إفراجه عنهم أولاً وقتل الرهائن ثانياً، ثم إنهم أوفدوا جماعة منهم على السلطان راغبين إليه أن يبيّنهم بالقصور، فردهم بالخيبة وقال لهم: لا بد لي من الوصول إلى تلك القصور إن شاء الله حتى تكون لي أولكم، ولما انسلاخ رمضان من السنة وأقام سنة عيد الفطر شرع في تجهيز العساكر إلى الصحراء وقمع ظلمة آيت عطه، ثم بعث في مقدمته السود الأعظم من جيش العبيد وعقد عليهم لوصيّه الأنجب القائد أحمد بن مبارك صاحب الحاتم، وبعث معه الطbjة بالمدافع والمهاربس وألة الحصار والهدم، فخرجوا من فاس في

زي فاخر وشوكية تامة، وبعد انفصالهم عنها طرأ على السلطان من بعض الشغور البحرية خبر بأن عمارة العدو تروجه بالبحر وتتجتمع عند جبل طارق ولم ندر إلى أين ت يريد، فتأخر السلطان عن الخروج حتى يتبيّن له أمر هذه العمارة، ثم ورد الخبر اليقين بأنها قد قصّدت ثغر الجزائر، وأصحاب الفرج من هدم الأبراج وتخريب الدور والمساجد وحرق الأشجار شيئاً كثيراً، لكن لما رجعوا مفلولين هان الأمر وصغرت المصيبة، ولما جاء البشير بازهزم الفرج عن الجزائر قوي عزم السلطان على متابعة من وجهه من عسكره إلى الصحراء فخرج في غرة ذي القعدة من السنة المذكورة فيمن تختلف معه من العسكر وقبائل العرب والبربر، وجد السير إلى أن عمر وادي ملوية فلقى البشير هنالك بخبر الفتح والاستيلاء على القصور، وقتل أهلها وسيبهم ونهب بضائعهم وأمتعتهم، فجد السير إلى أن خيم بأغريس، ومنها كتب إلى القائد أحمد أن يوا فيه بالجيش لبلاد فركلة للنزول على القصور الغربيات التي بها آيت عطة، فاجتمعوا مع السلطان بها ونصبوا عليها المدفع والمهاريس ودام الرمي عليها ثلاثة أيام حتى كثر الهدم والقتل وعاينوا الموت الأحمر فأرسلوا إلى السلطان النساء والصبيان للشفاعة في الخروج برؤوسهم فأمنهم، ولما جن الليل خرجن حاملين أولادهم على ظهورهم خوفاً من معرة الجيش، ولما أصبح السلطان أمر بنهب ما في القصور من القوت والمتاع والكراع، وكمل فتح هذه الأماكن التي كانت نسمة لأهل ذلك القطر الصحراوي، ولما من الله على السلطان بهذا الفتح شكر صنع الله له بأن فرق على العسكر وقبائل تلك الأقطار ما وسعهم من الخيرات.

قال صاحب الجيش: أعطى الشرفاء مائة ألف مثقال غير ما كان يعطيهم في كل سنة، وقسم رحمة الله ذلك بخط يده فكتب لدار مولاي عبد الله كذا، ولشريفات حمويكة كذا، ولشرفاء تافيلالت كذا، ولشرفاء تيزيمي وأولاد الزهراء كذا، ولشرفاء الرتب كذا، ولشرفاء مدغرة كذا، ولشرفاء زيز

والختن والقصابي كذا، وأعطى الطلبة والعميان والمقدعين والزمني وزوايا تافيلات مائة ألف مثقال قسم ذلك بخط يده أيضاً، وجعل للفقيه المدرس أربعة أسهم، ولغيره سهرين، والسهم من كذا، وللطالب الذي يحفظ القرآن برسمه حتى صفا لوجه سهمان، ولغيره سهم، والسهم من كذا، ولا فرق بين الأحرار والحراطين، ولكل واحد من الضعفاء والعمي والمقدعين كذا الأحرار والحراطين سواء ولزوايا كذا، فلزاوية الشيخ سيد الغازي كذا، ولزاوية سيد أبي بكر بن عمر كذا، ولزاوية سيدى أحمد الحبيب كذا، ولزاوية سيدى علي بن عبد الله كذا، ولزاوية ضريح مولانا على الشريف كذا، ولمقبرة أخنسوس كذا، ووجه المال مع الأمين السيد المعطي مرينو الرياطي، وأمر الشرفاء أن يعينوا أربعين من ثقاتهم وأمنائهم حتى لا تقع زيادة فيما كتبه بيده ولا نقصان، وأمر القاضي أن يعين عشرة من الطلبة وعشرة من العوام للقيام على ترقية ذلك، ثم أعطى المدرسين زيادة على ما تقدم، وكذا الأئمة والمؤذنين، ولم ينس أحداً كل ذلك بخط يده رحمه الله.

قال صاحب الجيش: ولا زال هذا الزمام عندي، ثم بعد قضاء وطه من الزيارة والصلة توجه إلى مراكش على طريق الفائجة لتفقد أحوال جيش الحوز الذي كان وجهه من مراكش لإقليم درعة، فبلغه أبناء الطريق أن آيت عطه الذين بدرعة لما سمعوا بقربه منهم خرجوا من القصور هاربين وتركوها يباباً وتحصنتوا بجبل صاغرو، ولما دخل السلطان مراكش سرح العساكر إلى السوس لتفقد أحواله وجباية أمواله وتمهيد أطراقه، وأخذ هو رحمة الله في استصلاح قبائل الحوز من دكالة وعبدة والشياطنة فقتل وعزا وسجن وولي من ولى، وظهرت تلك الأعمال من ولاة السوء الذين كانوا بها، وعاد إلى حضرته بفاس، وكان دخوله إليها سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف، ولما دخلها أخذ في تجهيز ولديه المولى علي والمولى عمر لأداء فريضة الحج إلى أن استوفى الغرض في ذلك، وعيّن من يتوجه معهما من الخدم والتجار

وسائل الحاشية، وخرجا مع الركب النبوى على الهيئة المعهودة في حفظ الله، وفي هذه السنة عزل السلطان وصيغه ابن عبد الصادق عن فاس وولى عليها كاتبه أبا العباس أحمد الرفاعي الرياطي المدعو القسطلاني، كان يعلم أولاده فنcline عن ذلك إلى مرتبة الولاية وأوصاه أن يسير بالعدل في الضعفاء والمساكين، ويشتد على الفجرة والمتمردين، وفي هذه السنة عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني منها توفي الشيخ العلام المحقق الأديب البليغ أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن السلمي المرداسي الشهير بابن الحاج صاحب التأكيد الحسنة، والفوائد المستحسنة، والخطب النافعة، والحكم الجامعة، رحمة الله ونفعنا به.

وفي سنة ثلاثة وأربعين وألف عزل السلطان الفقيه أبا العباس عن فاس لعجزه عن القيام بالخطبة وولى على فاس خديمه الحاج أبا عبد الله محمد الصفار من بيت رياضة، وفي هذه السنة أبطل السلطان الجهاد في البحر ومنع رؤسائه من القرصنة به على الأجناس، وفرق بعض قراصنه على الولايات المجاورة مثل الجزائر وطرابلس، وما بقي منها أُنزل منها المدافعين وغيرها من آلة الحرب وأعراض عن أمر البحر رأساً بعد أن كانت قراصين المغرب أكثر وأحسن من قراصين صاحب الجزائر وتونس، قاله منويل، وفي هذه السنة قدم ولدا السلطان المولى علي والمولى عمر من المشرق مع الركب ونزلوا بمنطقة طنجة، وكان السلطان قد بعث إليهما بمركب من مراكب النجليز فانتهى إلى الإسكندرية وحملهما ومن معهما من الخدم والتجار وسائل الحاج، ولما نزلوا بطنجة حدث الوباء بالمغرب فقال الناس: إن ذلك بسيفهم، فانتشر أولاً بتلك السواحل ومنها شاع في الحواضر والبواقي إلى أن بلغ فاساً ومكتasse في بقية العام.

ولما دخلت سنة أربع وأربعين وألف شاع الوباء وكثير في بلاد الغرب فتووجه السلطان إلى مراكش وكان الأمر لا زال محتملاً، ثم زاد

وتفااحش حتى أصاب الناس منه أمر عظيم، وفي هذا الوباء توفي الشيخ المرابط البركة سيدى العربي ابن الولي الأشهر سيدى المعطى بن الصالح الشرقاوى، وضرىحة شهير بأبى الجعد رحمة الله ونفعنا به وأسلافه أمين.

### وقعة ظيان وما جرى فيها على السلطان المولى سليمان رحمه الله

لما وصل السلطان رحمة الله إلى مراكش سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، أقام بها إلى رجب منها ثم أخذ في الاستعداد لغزو برابرة فازاز، وهم آيت ومالو بطن من صنهاجة، وعرفت الواقعة بوقعة ظيان فخذ منهم، فحشد السلطان رحمة الله عرب العوز كلهم وكتب إلى العبيد بمحكناة يأمرهم أن يوافووه بتادلا، وكتب إلى ولده وخليفته بفاس المولى إبراهيم أن يوافه بها بجيش الودايا وشراقة وعرب الغرب وبرابرته وعسكر الشغور، وكان الناس يومئذ في شدة من هذا الوباء الذي عم الحواضر والبادىء، وكان السلطان لما أخذ في استئثار هذه القبائل لا علم له بتفااحش الوباء بال المغرب، وكان الواجب على ابن السلطان أن يعلم أباه بما الناس فيه من فتنة الوباء فيعيهم من الغزو أو يؤخره إلى يوم ما، فجمع ولد السلطان الجموع وجلمهم كاره، وسار لميعاد أبيه فواهه بتادلا، فاجتمع للسلطان فيما يقال من الجيوش نحو ستين ألفاً وزحف إلى البربر فانتهى إلى بسيط آدحسان وبها مزارع البربر وفديها، فأرسل السلطان الجيوش في تلك الزروع وكانت شيئاً كثيراً فأتوا عليها، وبعث البربر إليه بنسائهم ولداتهم للشفاعة وأن يدفعوا للسلطان كل ما يأمرهم به من المال وينصرف عنهم فأبى، وزحف إليهم فقاتلهم يوماً إلى الليل، ولقد أخبرني من حضر الواقعة أن المقاتلة كانت في هذا اليوم من عرب الغرب ومن برابرة زمور وجروان وآيت أدراسن، إلا أن القتل استحر في العرب دون البربر، وذلك أن كبير زمور الحاج محمد بن الغازي دس إلى

ظيان بأنما نحن وأنتم واحد، فإذا كان اللقاء فلا ترموا ولا نرمكم إلا بالبارود وحده، وذلك أن السلطان لما قدمهم للقتال في أول يوم منه وأخر عرب الحوز استрабوا بأنه إنما أراد أن يصد بعضهم ببعض، وتسليم له العرب ففعل ابن الغازي ما فعل، ولما راح مقاتلة العرب مع العشي أخبروا السلطان بأن هؤلاء البربر الذين معه لا أمان فيهم وإنما ظلوا يترامون بالبارود لا غير، ولأجل ذلك قد هلك من إخواننا كثير ولم يهلك منهم أحد، فأسرها السلطان في نفسه ولم يدعا لهم، ولما كان الغد وركب الناس للقتال أرسل إلى البربر أن لا يركب منهم أحد وقال لهم: إنني أردت أن أجرب العرب اليوم وأختبر فائدتهم، فأظهروا الطاعة وتقدم العرب إلى القتال وأقام البربر في أخيتهم إلى منتصف النهار، ثم ركبوا خيولهم وتسابقوا إليها عن آخرهم، قال المخبر بهذا الخبر: شاهدتهم ساعة ركبوا فكنت لا ألتقط إلى جهة إلا رأيتها حمراء من كثرة سروجهم التي كانت على ظهور الخيل إذ ذاك، ثم تصاححت البربر فيما بينها وتقدمت برایاتها إلى الجهة التي فيها القتال وأتوا من خلف العرب الذين كانوا في نحر العدو وهم يتصايدون فلم يردهم إلا صباح البربر من خلفهم ورأياتهم قد أطلت عليهم من كل جهة وكانت شيئاً كثيراً، فظنوا أن ظيان قد التحفتهم من خلفهم فخشعت نفوسهم وفشلوا ورجعوا منهزمين لا يلوبي حميم على حميم، فأخذتهم البربر من بين أيديهم ومن خلفهم يقتلون ويسلبون، وحصل اتزاع كبير في المحلة وتمت الهزيمة عليها، ولم يبق بها إلا جيش الودايا والعيبد، هكذا أخبرني من شاهد هذه الواقعة ممن يوثق به.

وساق صاحب الجيش الخبر عنها بأن قال: كان انخدال برابرة زمور برأي كبيرهم الحاج محمد بن الغازي، وكانت له وجاهة في الدولة وكان الحسن بن حمو واعزيز كبير آيت أدراسن يساميه في المنزلة، ولما خرج المولى إبراهيم بن السلطان في هذه الغزوة كان ابن واعزيز قد حظي لديه حتى صار من أخص ندائه، فنفس ابن الغازي عليه ذلك ودبر بأن جر

الهزيمة على الجيش أجمع، فإنه أظهر الفرار وقت اللقاء حتى سرى الفشل في الناس وانهزموا، ثم عطفت البرابر مع العشي على محلة السلطان فشرعوا في نهبها وأحاط عسكر العبيد بها من كل جهة، وصاروا يقاتلون البربر على أطراف الأخبية، ولما أقبل المساء ترك العبيد الأخبية وأرزوا إلى أفراك السلطان، وصار القتال على أفراك إلى وقت العشاء فهلك من العبيد خلق كثير وصار القتال بالسيوف والرماح، وما زال أصحاب السلطان يترسون عليه بأنفسهم حتى عجزوا عن الدفاع، وخلص البربر إلى السلطان وأراد رجل منهم يقال إنه من بنى مكيلد أن يجرده فأعلمه بأنه السلطان، فاستحلفه البربرى فحلف له، فنزل عن فرسه وأركبه وطار به إلى خيمته، وكان البربر يلقونه وهو ذاہب به فيقولون: من هذا الذي معك فيقول: أخي أصابته جراحة، ولما وصل به إلى خيمته أعلن بأنه السلطان فأقبلت نساء الحي من كل جهة يفرحن ويضربن بالدفوف، ثم جعلن يتمسحن بأطرافه تبركاً به وينظرون إليه إعجاباً به حتى أضجرنه، ولما جاء رجال الحي أعظموا حلوله بين أظهرهم وأجلوه، وسعوا فيما يرضيه ويلاقنه من وطاء ومطعم ومشروب بكل ما قدروا عليه، فلم يقر له قرار معهم، ويقال إنه بقي عندهم ثلاثة لا يأكل ولا يشرب أبداً على ما أصابه، إلا أنه كان يسد رمقة بشيء من الحليب والتمر، وتنصل البربر له مما شجر بينهم وبينه وأظهروا له غاية الخضوع والاستكانة حتى أنهم كتفوا نساءهم وقدموهن إليه مستشفعين بهن على عادتهم في ذلك، وبعد ثلاثة أربابه وقدموا به في جماعة من الخيول إلى قصبة آكرياي فنزلوا به قريباً منها، وبعث رحمة الله إلى مكناسة يعلم الجيش بمكانه، فجاؤوه مسرعين، ودخل مكناسة بعد أن أحسن إلى ذلك الفتى البربرى وإلى جميع أهل حيه غاية الإحسان، وأمر رحمة الله أن يعطى لكل من أتى سليباً من المنهزمين حائلاً وتلائعاً أوقية، ففرق من ذلك شيئاً كثيراً بباب منصور العلوج من مكناسة، وأصيب المولى إبراهيم ابن السلطان في هذه

الواقعة بجراءات معظمها في رأسه فحمل جريحاً إلى فاس فمات بها، وكانت مصيبة على السلطان أعظم مما أصابه في نفسه والأمر الله وحده.

قال صاحب الجيش: كان السلطان العازم سيد محمد بن عبد الله لا يرد الشفاعة في مثل هذا المقام وربما دس إلى من يظهر ذلك صورة حتى يكون نهوضه عن عز وذلك من حسن سياسته، وكانت هذه الواقعة الفادحة سبب سقوط هيبة السلطان المولى سليمان من قلوب الرعية فلم يتمثل له بعدها أمر في عصاتها حتى لقي الله تعالى.

ولما دخلت سنة خمس وثلاثين وألف كثُر عيُث البربر وإفسادهم السابلة، واستحوذوا على مزارع مكناة ومسارحها، فنصب لهم السلطان رحمة الله حبالة الطمع وكادهم بها بأن صار كلما وفد عليه جماعة منهم كساهَا وأحسن إليها، فتسامعوا بذلك فقادهم الطمع إلى أن وفد عليه منهم في مرة واحدة سبعمائة فارس من أعيانهم فقبض عليهم وجروهم من الخيل والسلاح وأودعهم السجن، ثم أمر بالقبض على كل من وجد منهم بسوق مكناة وصفرو فقبضوا بصفرو على نحو الثلاثمائة من آيت يوسف، وقامت بسبب ذلك فتنة البربر على ساق، فإنهم امتعضوا لمن قبض عليهم من إخوانهم وزحفوا إلى مكناة وحاصروها وجاؤوا معهم بدمجالهم أبي بكر مهاوش وتحزبوا وصاروا يدأ واحدة على كل من يتكلم بالعربية بالمغرب وكان مهاوش في هذه الأيام قد أمر أمره لأنه لما عزم السلطان على غزوهم كان يعدهم بأن الظهور يكون لهم، فلما صدق عليهم ظنه اعتقادوه وافتتنوا به وزحفوا إلى مكناة فضيقوا على السلطان بها، فجعل رحمة الله يعالج أمرهم بالحرب تارة والسلم أخرى إلى أن طلبوا منه أن يسرح لهم إخوانهم ويرجعوا إلى الطاعة والدخول في الجماعة، فسرحهم لهم على يد المرابط أبي محمد عبد الله بن حمزة العياشي، فلما ظفروا بإخوانهم نقضوا العهد الذي أخذ عليهم المرابط المذكور وعادوا إلى العيُث وإفساد السابلة، ثم تبعهم على

ذلك قبائل العرب واحتللت الحابل بالنابل واشتاد الأمر وبلغ الحزام الطيبين  
ولله در العلامة أبي مروان عبد الملك التاجموعي إذ يقول:

هم السيرابر لا ترجو نوالهم      وسل من الله تعجيل النوى لهم  
لا بلغ الله قلباً منهم أملأ      وبلغ الله قلبي ما نوى لهم

ثم لما سقطت هيبة السلطان وزال وقعه من القلوب سرى فساد القبائل  
إلى الجند، فإن العبيد عادوا على كبارهم القائد أحمد بن مبارك صاحب  
الخاتم فقتلوه افياناً على السلطان، مع أنه كان من أحسن دولته لنجابته  
وكفایته وديانته، واعتماد السلطان عليه في سائر مهماته، ولما قتلوه اعتنروا  
للسلطان بأعذار كاذبة فقبل ظاهر عندهم وطوى لهم على البت.

قال أكنسوس: كان القائد أحمد وأبوه وإخوته قد أعطاهم السلطان  
سيدي محمد بن عبد الله لابنه المولى سليمان، فنشأ القائد أحمد في كفالته  
وتخلق بأخلاقه من زمن الصبا إلى مماته، وكانت حياته مقرونة بسعادة  
السلطان العادل المولى سليمان، فإنه من يوم قتل رحمه الله سنة خمس  
وثلاثين ومائتين وألف لم يلتم شمل المملكة حتى توفي السلطان المذكور.

### ذكر آل مهاوش وأوليائهم وما آل إليه أمرهم

أما الذي كان منهم في دولة السلطان سيدي محمد بن عبد الله فاسمه  
محمد وناصر، والواو في لغة البربر بمعنى ابن، وكان والله مرابطاً من آيت  
مهاوش، فرقة من آيت سخمان منهم، وكان جده أبو يكر من أتباع الشيخ أبي  
العباس سيدي أحمد بن ناصر الدرعي رحمة الله، وكان الشيخ المذكور قد  
جرى في مجلسه يوماً ذكر الدجال فقال الشيخ: لا يخرج الدجال حتى تخرج  
جاجيل من جملتهم مهاوش، ومعناه من جملتهم ولد هذا الرجل، فكان  
الأمر كذلك فإنه لما شب محمد وناصر قرأ القرآن والعربية والفقه وحصل  
على طرف من علم الشريعة، ثم تنسك وتزهد ولبس الخشن فيقال إنه حصل

له نوع من الكشف شاع به خبره عند البرير، وأكباوا عليه. واشتهر أمره أيام السلطان سيدى محمد بن عبد الله، ولما انتهى إليه أمره نهض إلى قبيلة جروان الذين كانوا يخدمونه فنهيهم بسيبه، وفر مهاوش إلى رؤوس الجبال، وبقي مختفيًا إلى أن بوبع السلطان المولى يزيد رحمة الله، وكان قد اتصل بمهاوش قبل ولادته وذلك حين فر من والده ولجا إليه حسبما مر، فأواه مهاوش وأحسن إليه.

ولما بوبع السلطان المذكور وفدى عليه مهاوش في جماعة من قومه ففرح بهم المولى يزيد، وأعطى مهاوش عشرة آلاف ريال، وأعطى الذين قدموه معه مائة ألف ريال، ولما هلك محمد وناصر هذا ترك علة أولاد أكبرهم أبو بكر ومحمد والحسن، إلا أنهم تبعوا سيرة أبيهم في مجرد التدجيل والتعموه على جهلة البرير وتشييدهم على طاعة السلطان، ولم يكن معهم ما كان مع والدهم من التظاهر بالخير والدين، فأمر أمرهم عند أهل جبل فازاز واعتقوهم ووقفوا عند إشارتهم، ثم لما جاءت دولة السلطان المولى سليمان رحمة الله، واتفقت له الهزيمة التي مر ذكرها وامتلأت أيدي البرير من خيل المخزن وسلاحه وأثاث الجناد وفرشه بطرروا وظهر لهم إن ذلك إنما نالوه ببركة مهاوش، لأنه كان يعدهم بشيء من ذلك، فتمكن ناموسه من قلوبهم واستحكمت طاعتهم له وتمردوا على السلطان بسبب ما كانوا يسمعون منه، إلا أن كيده كان قاصراً على أهل لسانه ووطنه، لا يتعداهم إلى غيرهم، ثم بعد ذلك بزمان انطفأ ذياله ولم يزل في انتقاده إلى الآن، والله غالب على أمره.

### حدوث الفتنة بفاس وقيامهم على عاملهم الصفار

لما توالى هذه الفتن على السلطان رحمة الله وانفتحت عليه الفتوح وصار الناس كأنهم فرضي لا سلطان لهم، قام عامة أهل فاس على عاملهم الحاج محمد الصفار، فأرادوا عزله وتعصبت له طائفة من أهل علوته وافتربت

الكلمة بفاس حتى أدى ذلك إلى الحرب وسفك الدماء ونهب الدكاكيين، وتراموا بالرصاص من أعلى منار مسجد الرصيف، وبلغ ذلك السلطان وهو يومئذ بمكناة يعالج داء البربر فزاده ذلك وهنا على وهن، فكتب إلى أهل فاس كتاباً شحنه بالوعظ والعتب وأمر ابنه المولى علياً أن يقرأ عليهم، فجمعهم وقرأ عليهم حتى سمعوه وفهموه، ونص الكتاب المذكور: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآلله وسلم، إلى أهل فاس السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد، فإن العثماني بإسطنبول وأمره ممثلاً بتلمسان والهند واليمن وما رأوه قط ولكن أمر الله يمتنون، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَمَّتْهُمْ أَجْيَاعُهُمْ وَأَطْبَعُوا أَرْسَوْلَهُ وَأَتَوْلَ الْأَنْوَارَ مِنْكُمْ فَإِنَّمَا [النساء: ٥٩] وكان صلي الله عليه وسلم لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفو ويصفح واعلموا أن العمال ثلاثة، عامل أكل السحت وأطعمه الغوباء والسفلة، وعامل لم يأكل ولم يطعم غيره انتصف من الظالم، وعامل أكل وحده ولم يطعم غيره، فال الأول تحبه العامة والسفلة ويبغضه الله والسلطان والصالحون، والثاني يحبه الله ويكفيه ما أهمه من أمر السلطان، والثالث كعمال اليوم يأكل وحده ويمعن رفده ولا ينصر المظلوم فهذا يبغضه الله ورسوله والسلطان والناس أجمعون، وهذا معنى حديث «ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس...» الخ.

وحديث العمال ثلاثة الخ. فلو كان للصفار مائدة خمر وطعام يأخذها من الأسواق، ويتجدد عنده ويعيش السفلة والفساق، ويدعو اليوم ابن كيران، وغداً ابن شقرتون، ويبعده بنيس وابن جلون، ويفرق عليهم من الذئابر لأحبوه وما قاموا عليه، ولو أردتم النصيحة الله ولرسوله ولأميرة لقدم علينا ثلاثة منكم أو ذكرتم ذلك لولدنا مولاي علي أصلاحه الله فأخبرنا بذلك، وقل للصفار: الكلاب لا تتهارش إلى على الطعام والجيف، فإذا رأت كلباً بباب دار سيده ولا شيء أمامه لم تعرج عليه، وإن رأته يأكل فإن هو تعامي وأشاركم فيما يأكلوا معه وسكتوا، وإن هو قطب وجهه وكشر عن أنيابه ترموا عليه وغلبوا على ما في يده، وهذا الصفار لم يتق الله ويزهد الزهد الذي ينصره الله به، ولم يلاق الناس بوجه طلق ويطرد مما يأكله فسلطهم

الله عليه، ولما رأى يوسف بن تاشفين النعمة التي فيها ابن عباد قال: أكل أصحابه وأعوانه مثله؟ فقالوا: لا. فقال: إنهم يغضونه ويسلمونه للمكاره لاستبداده دونهم، ولتغيير المنكر شروط وما يعقلها إلا العالمون، وكم من مرة قلنا لكم العلماء هم ينكرون ما ينكرون ويعلموننا بما كان، ولكن الجلوس بلا شغل، والفراغ وعدم الحمد حملكم على ما يحرم عليكم الكلام فيه.

### إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة

وأما بيت مال الله والأحباس فالله حبيب من بدل، وقد كتمت تتكلمون على المكس والحرير والقشينية وغير ذلك فأرى حكم الله من ذلك، وانظروا لمن تعرفونه من العمال، وأما الفسق فهو عادة وديدن كل من قام في الفتنة وكم مرة رمت قطعه فلم أجد إليه سبيلاً، لأن جل كبرائكم بالمصاري والعرصات، وإنما أولي عليكم البراني لأنكم لا تحسدونه وإن أكل وحده، والحاقد يريد زوال النعمة عن محسوده، والتجار لأن الناجر لا يطمئن في مال أحد، ويكتفي الرفعة والجاه لنماء ماله، وانظروا ما أجبتكم به وما كتبتم لنا به واعرضوه على فقهائكم، فمن قال الحق منا ومن قال الباطل، أخذتم بحظكم من الفتنة اهـ.

وهذه الرسالة قد شرحها الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم البازغى، وكان أهل فاس قد كتبوا إلى السلطان رحمة الله في شأن عاملهم الصفار المذكور واعتذرلوا عن خروجهم عليه بأنه اشتغل بما لا يرضي الله من الفسق، ومد اليد إلى الحرير، فأنكروا عليه فأجاب السلطان رحمة الله بالرسالة المذكورة.

## خروج السلطان المولى سليمان من مكناة إلى فاس وما لقي من سفهاء البربر في طريقه إليها

قد تقدم لنا أن البربر طلبوا من السلطان تسریع إخوانهم وأنه بذلك

نصلح أحوالهم ويراجعون الطاعة، ولما سرّحهم نكثوا العهد وازدادوا تمرداً فلما أعيَا السلطان أمرهم وكل أمرهم إلى الله وعزم على الخروج من مكانة إلى فاس، لما حدث بها من الشغب أيضاً، فلوى على مكانة، وجند العبيد ولله المولى الحسن، وكان له علم وحزم، ثم خرج السلطان رحمة الله من مكانة ليلاً على خطر عظيم، وأسرى ليلته ولم يعلم البرير بخروجه حتى أصبح وقد جاوز المهدومة وشارف رادي النجاة، فتبعوه على الصعب والذلول ونهبوا كل من تخلف من الجيش واستولوا على كثير من روام السلطان، وكان مع السلطان في تلك الليلة المرابط البركة أبو محمد عبد الله بن حمزة العياشي، فجعل يكف البرير عن الجيش فلم يغن شيئاً لأنّه كان كلما كفهم من ناحية أغادروا من ناحية أخرى، وخلص السلطان إلى فاس وقد ازداد حنقه على البرير، فلما دخلها أمر بنهب دور البرير القاطنين بفاس فنهبوا كل من فيه رائحة البربرية ولو قديماً، فكان ذلك فتنة في الأرض وفساداً كبيراً، وأقام السلطان بفاس إلى رجب من السنة المذكورة أعني سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف، ثم خرج للإصلاح نواحي بلاد الهبط فوصل في خرجته هذه إلى قصر كتمة فمهـد تلك البلاد وأمن سبلها، ورجع إلى رباط الفتح فقدم عليه بها قبائل الحوز على بكرة أبيهم من حاحا والشياطمة وعبدة والرحامة وأهل السوس والسراغنة وزمان وأهل دكالة وقبائل الشاوية وتادلا، وقدم عليه أيضاً قبائل بني حسن وعبد الديوان، وقبض في هذه المرة على نحو المائة من زعير وأودعهم السجن، ودخل شهر رمضان ففرق عمال القبائل كلاً إلى عمله، وأمرهم بالقدوم عليه لعيد الفطر ويستصحبوا زكواتهم وأعاشارهم، وكان قد عزم على المقام برباط الفتح إلى أن يقيم سنة العيد به، وتجمّع عليه العساكر فيتوجه بها لغزو البرير، ثم بدا له رحمة الله فسافر مع قبائل الحوز إلى مراكش في عاشر رمضان المذكور.

## ذكر ما حديث من الفتن بفاس وأعمالها بعد سفر السلطان المولى سليمان إلى مراكش

لما عزم السلطان المولى سليمان رحمة الله على السفر إلى مراكش ندب جند العبيد إلى السفر معه فتباقلوا عليه، وظهر منهم قلة المبالاة به وأحسن منهم بذلك فأعرض عنهم، وبعد يوم أو يومين انسن من بين أظهرهم وقصد محلة أهل الحوز، فدخل قبة القائد محمد بن الجيلاني ولد محمد الصغير السرغيني وكان السلطان يطمن إلهي منذ كان رفيقه في نكبة عند ظيان إذا كان ابن الجيلاني المذكور مأسوراً عندهم وسرحوه للسلطان فرافقه إلى مكناسة حسما مر، ولما احتل السلطان بمحللة أهل الحوز ازداد فساد نية العبيد، وسافر السلطان إلى مراكش وترك مصاريه وأثنائه بيدهم فتوزعواها وعادوا إلى مكناسة وسمع الناس بما ارتكبه هؤلاء العبيد في حق السلطان، فعاد شباب الفتنة إلى عنفوانه، وسرى في الحواضر والبوادي سم أفعوانه، فخرب عبيد مكناسة بعد قدوم إخوانهم عليهم في الفتنة ووضعوا وامتنع عمال الغرب وبني حسن من دفع الزكوات والأعشار، وطردوا جباه السلطان وعمد الودايا بفاس إلى حارة اليهود التي بين أظهرهم بفاس الجديد فانتهبوها واستصروا موجودها، وأخذوا ما كان تحت أيدي اليهود من كتاب وحرير وفضة، وذهب لتجار أهل فاس إذ كانوا يخيطون لهم ويصنعون ما تدعى الحاجة إلى خياطته وصنعته فضاعت في ذلك أموال لا يحصيها قلم حاسب، ثم جردوهم رجالاً ونساء وسبوا نساءهم، واقتضوا أبكارهم، وسفكوا دماءهم، وشربوا الخمور في نهار رمضان، وقتلوا الأطفال ازدحاماً على النهب، ثم تجاوزوا هذا كلهم إلى حفر البيوت على الدفائن، فوقعوا بسبب ذلك على أموال طائلة، ولما رأوا ذلك قبضوا على أعيانهم وتجارهم وصادروهم بالضرب والتکال ليدلواهم على ما دفنته من المال، ومن عنده يهودية حسنة حالوا بيته وبينها حتى يقتديها بالمال، وكان هذا الحادث العظيم في الثالث عشر من رمضان سنة

خمس وثلاثين ومائتين ألف، ولما فرغوا من اليهود التفتوا إلى أهل فاس فاستاقوا السرح وبهائم الحرش والجනات، ومنعوا الداخل والخارج، فقام بفاس هرج عظيم وغلقوا الأبواب وملأوا على من وجدهو من الودايا داخل البلد فأوقعوا بهم ونهبواهم، وحمل الناس السلاح ونقلت البضائع والسلع من الأسواق إلى الدور خوفاً عليها، واجتمع أهل العزل والعقد منهم فعينوا من يقوم بأمرهم فقدم اللنمطيون رجلاً منهم يقال له الحاج أحمد الحارثي، وقدم أهل العدوة رجلاً منهم يقال له قدور المقرف، وقدم أهل الأندلس رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن فارس، فضيّطوا البلد، وبينما هم كذلك قدّم عليهم جماعة من أعيان الودايا وتلقوه أمرهم معهم والتزموا رد ما نهبوه لهم من السرح وما نهب في جملة أموال اليهود مما كان يصنع عندهم، فخدمت بذلك نار الفتنة بعض الشيء، وقد قال أدباء الوقت في هذا الخطب الذي اتفق في هذه المدة جملة من الأشعار، من ذلك قول الكاتب البارع أبي

عبد الله محمد بن إدريس الفاسي:

والدوا في شفاهها والشفاء فالهوى قد هوى به والهوا من رمته ظبي اللحاظ الظباء من سعاد فقد عناء العناء وسرى الطيف للمحب حباء وعرتني من ذكرها العرواء الملك العادل الحياة الحياه خلقه الجود والجدي والوفاء فالعلي متزل له والعلاء وسمائله الفخار سماء راق من فضله السناء والسناء نبات بظهوره الأنبياء	أعين العين للمحبين داء فإذا ما رمين سهماً لصب كيف يعدل نحو رأبي عنول سعد ساعد أخا الغرام بقرب زارني ضيف طيفها فشجاني هب شوقي أذهب نشر كباها فسقى عهدها العهاد وحيا ليس إلا أباً الربيع ربيع بسلامان قد سلمنا وسدنا ملك ملك العلا والمعالى غرة المجد درة العقد من قد نجل خير الورى وأفضل من فذ
---	--

قبل حل الحبى أثناء الحباء  
من ذكى نوره تغارد ذكاء  
كل عاد فماله أكفاء  
بحياء تحبها به الأحياء  
عرفها العرف والثراء الثناء  
فعلى الفضل والرواة رواه  
فضل سبق له علا وعلاه  
وأداء الإنشاء كيف يشاء  
قد ثناء إلى علاك السناء  
في إمام له المعالي رداء  
يقتدي بفعاله العقلاه  
عن له بسطة به وارتقاء  
بغربياً أنصاره الغرباء  
شأنه البر في البدا والبراء  
ي إلا إنهم هم السفهاء  
بعمامهم فلا عدتهم عماء  
لهم الدهر الارتداد، رداء  
فعليهم وبالهم والواباء  
وعصى الله لا هناء الهناء  
فغاباهم ما أن عليه غباء  
لاح من فعلهم عليه لواء  
فهم في سوى الخروج سواء  
همزوا المزروا فليس براء  
دازهم ماله الزمان دوام  
ما ثناهم عن القبيح ثناء  
بل عراهم من الحياة عراء

من إذا رجاه راج لنسول  
خلق دمث وخلق بهي  
كفة كفت الفساد وكفت  
راحة راحة لكل فقير  
روضة راضت العلوم ولكن  
قد روى فضل الأفضل طرأ  
لأبي القاسم الظياني لديهم  
جمع الوصف أحكم الرصف صدقأ  
صالح ناصح أمين رصين  
كيف لا يحسن السناء ويسمو  
إنما هو معجز مستقل  
بسط العدل في البسيطة فالذير  
وغدا بإقامة الدين فالغر  
لم يجد في البرابر الغلف بزأ  
نقضوا العهد خالفوا الأمر والنهر  
خالفوا منتدى الخلائق جهلاً  
عاده في جدوهم جدوها  
قد دعاهم مهاوش لضلال  
شق جهلاً عصا الإمام شقاوة  
واقتفى أثرهم الغواة ضلالاً  
إذا خبشت أصول فروع  
وكذا العرب أغربوا عن مساوا  
نافقوا رافقوا الخبيثين كفراً  
والودايا جاؤوا بادوء عييب  
قتلوا سلبوا أخافوا وحافوا  
مارعوا ذمة ولا فعل ذم

ووالى وما يفيد الولاء  
دورهم وعرى النساء سباء  
يحتذفهم رجالهم والنساء  
لعماء فلا سقاهم عمه  
ملاً الغرب بغيهم والبغاء  
وانجلى عنهم فحق الجلاء  
ووهبت فما أفاد العطاء  
ودعوت فما أفاد الدعاء  
فأبى منهم الرشاد ليماء  
من محباهم يزول الحبة  
قد كفى منهم الإلام كفاه  
ذمة الله لا عذابه علاء  
واصطفيهم فإنهم أصفيه  
ودهى منهم اللعنة دعاه  
لسعيده فإنهم سعنده  
واعنته فقد عنده العنة  
وردها للمراديون رده  
وشدت فوق ورقها الورقة  
وعلى السلام ما سار سار

وإمام الأنام يحلهم عنهم  
نهبوا حرارة اليهود وهدوا  
لو تراهم بين الرعایا عرة  
خفروا ذمة النبي فنموا  
يا إمام الهدى عليك بقوم  
قد طم ظلمهم وعم أذائم  
كم سدلت عليهم أي ستر  
وحذوت إلى الرشاد فحادوا  
نزلت رشدًا برشدتهم وجهادًا  
وإذا خذل الإله أناسًا  
فعبيده الإله خير عبيد  
حاربوا ضاربوا على الحق راعوا  
فاتخذهم مواليًا وجنودًا  
قد أصاب الأعداء منهم عذاب  
وإذا سخر الإله أناسًا  
يا إله الأنام خذ بيديه  
فينام الأنام في ظل أمن

ثم حدث على نفحة ذلك فتنة أخرى يناس بسبب نزاع جرى بين قاضيها  
الفقيه أبي القفضل عباس بن أحمد التاودي، وبين مفتنيها الفقيه أبي عبد الله  
محمد بن إبراهيم الدكالي، في قضية الشريفين الشفشاوني والعرافي من أهل  
ناس، وهي معلومة فأنهى الأمر إلى السلطان فأخر الفقيه أبي عبد الله عن  
الفتوى فغضب للمفتى جماعة من المدرسین وطلبة العلم وتعصبو له،  
وتحزبوا على القاضي، فكتبوا رسمًا يتضمن الشهادة بجوره وجehله ووضعوا له  
خطوطهم وناظروا به قصيدة تتضمن الشكوى به وشرح حاله للسلطان،  
ووجهوا بهما إليه ونص القصيدة:

أحيت مأثرها الصديق أو عمرا  
 في غرة الدهر قد لاحت لنا قمرا  
 وفي العلوم الذي أحيا الذي اندثرا  
 أوصى به من سما الأملاك والبشرا  
 يجني ذرو العلم من رياضه ثمرا  
 بفكرة تحكم الأحكام والصورا  
 من راحتلك فلا تبقى له أثرا  
 أصابه فهو يبكي الدمع منهرا  
 أقضية الجور منه البدو والحضراء  
 جهلاً بما يذهب الألباب والفكرا  
 يرى القضا حرفة يجني بها وطرا  
 أو نخوة ترك الضعيف منكسراء  
 مجهرة جعلت منبوذة بعرا  
 هذا الذي ما درى ورداً ولا صدرا  
 مما به من سقام يجلب الكدراء  
 لكن يحكم أوهاماً بها جهرا  
 فنوى تبصره ألقى بها حجرا  
 تسجيله ما رأى في الحكم متبرأ  
 إلاك يا من به الإسلام قد نصرا  
 بعبرة ترك الفؤاد منفطراء  
 رعية ترجي من حلمكم مطرا  
 ولم يخف في غلظى ولا سقرا  
 واعزله عزلاً فإن الأمر قد أمراء  
 وأنت كهفهم إن أزمة أزمت  
 ولما وصل الرسم والقصيدة إلى السلطان رأى أن ذلك من التعصب  
 الذي يحدث بين الأقران فرفضه لكمال أناه وعقله، ولم يقبل شهادة عالم

يا أيها الملك الذي عدالته  
 يا أيها الملك الذي مناقبه  
 أنت الذي وضع الأشياء موضعها  
 أنت الذي صير الدين القوم كما  
 ولم يزل بك في عز وفي حرم  
 تذبذب عنه بأسباب وأونة  
 ومن يرم هدمه تأخذه صاعقة  
 وقد شكا الدين من هضم ومن كمد  
 سلط عليه يد القاضي الذي غمرت  
 أعفى مراسمه جوراً وأبدله  
 جاء الولاية وهو من شبيبته  
 فلم يكن همه فيه سوى فنص  
 أما حقوق الورى فإنها عدم  
 فاستنقذت ملة المختار جدك من  
 يأتي الحكومة عباساً ومنقبضاً  
 فلا يرى أرسم الخصمين من ملل  
 ويستبد برأيه وحيث بدلت  
 ولا يمكن خصماً قد دعاه إلى  
 ملت قلوب الورى منه وليس لهم  
 ضجوا العزتكم يشكون سيرته  
 فأدركن يا عماد الدين صارمه  
 فأنزلته لقد طغى بعزيزته  
 وأصرفه عنهم كصرفة ضعيفهم  
 فأنت غياثهم إن أزمة أزمت

على مثله، فلما رأوا أن السلطان لم يساعدهم هجموا على القاضي وهو بمجلس حكمه وأرادوا قتله، وسدّد نحوه الشريف أبو عبد الله محمد الطاهر الكتاني كابوساً أخرجه فيه فاختطاء، فانزعج القاضي ولزم بيته وقدموا مكانه الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدلائي، ثم عزلوه وولوا مكانه الفقيه أبي عبد الله محمد العربي بن أحمد الزرهوني فكانت عاقبة أمره أنه لما أفضى الأمر إلى السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام رحمة الله نفاه إلى الصويرة والله تعالى أعلم.

### خروج أهل فاس على السلطان المولى سليمان وبيعتهم للولي إبراهيم بن يزيد والسبب في ذلك

لما استمر السلطان المولى سليمان رحمة الله مقيماً بمراكنش والفتن بفاس وسائر بلاد الغرب قد تجاوزت مداها، وعم أذها، ورفعت الشكایات إليه من فاس وغيرها بما الناس فيه من الكرب العظيم، والخطب الجسيم، كتب رحمة الله بخط يده كتاباً إلى أهل فاس يرشدهم إلى ما فيه صلاحهم من حلف البرير والاعتماد عليهم في حراسة بلادهم وسائر مرافقهم كما كانوا قدิماً أيام الفترة في دولة السلطان المولى عبد الله إلى أن يفرغ من شأن الحوز ويقدم عليهم، هكذا زعم صاحب البستان.

قال أكنسوس: كان مراد السلطان بذلك الكتاب تهيج أهل فاس على التمسك بطاعته وترغيبهم في محبته ونصرته، وقد فعل مثل ذلك بمراكنش، فإنه جمع أعيانها وأعيان الرحامة عقب صلاة الجمعة وقال لهم: «قد رأيت ما جرت به الأقدار من فساد قلوب الرعية وتمادي القبائل على الغي والفساد، ومن يوم رجعنا من وقعة ظيان ونحن نعالج أمر الناس فلم يزدادوا إلا فساداً، وقد جرى على الملوك المتقدمين أكثر من هذا فلم ينقضهم ذلك عند رعيتهم بل قاموا معهم وأعانوهم على أهل الفساد حتى أصلحوه، وإنني قد عجزت

بشهادـة الله لأنـي ما وجـدت معيـنا علىـ الحقـ، وكم مرـة تـحدـثـني نـفـسيـ أنـ أـتـركـ هذاـ الـأـمـرـ وأـتـجـرـدـ لـعـبـادـةـ رـبـيـ حـتـىـ أـمـوـتـ» فـقـالـ منـ حـضـرـ منـ أـعـيـانـ الرـحـامـةـ وـغـيـرـهـمـ: «يـاـ مـوـلـانـاـ بـارـكـ اللـهـ لـنـاـ فـيـ عـمـرـكـ وـجـعـلـنـاـ فـدـاءـكـ، وـنـحـنـ أـمـامـكـ وـوـرـاءـكـ، فـمـرـنـاـ بـمـاـ تـشـاءـ فـقـولـكـ مـطـاعـ، وـأـمـرـكـ مـمـثـلـ، وـمـاـ رـأـيـنـاـ مـنـكـ إـلـاـ خـيـرـ» فـسـرـ السـلـطـانـ بـمـقـالـتـهـ وـدـعـاـ لـهـمـ بـخـيـرـ، وـلـمـ فـعـلـ مـعـ أـهـلـ مـرـاكـشـ هـذـاـ الـأـمـرـ أـرـادـ أـنـ يـسـلـكـ مـثـلـهـ مـعـ أـهـلـ فـاسـ فـوـقـ مـاـ وـقـعـ، وـلـمـ بـعـثـ السـلـطـانـ بـالـكـتـابـ المـذـكـورـ إـلـىـ اـبـنـ الـمـوـلـىـ عـلـيـ بـفـاسـ أـمـرـهـ أـنـ يـقـرـأـ عـلـىـ أـهـلـهـ بـمـحـضـ الـفـقـيـهـ الـمـفـتـيـ السـيـدـ مـحـمـدـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ الدـكـالـيـ، وـالـفـقـيـهـ الشـرـيفـ السـيـدـ مـحـمـدـ بـنـ الطـاـهـرـ الـفـيـلـالـيـ، وـالـفـقـيـهـ الـكـاتـبـ السـيـدـ أـبـيـ الـقـاسـمـ الـظـيـانـيـ، وـالـأـمـيـنـ السـيـدـ الـحـاجـ الـطـالـبـ اـبـنـ جـلـونـ الـفـاسـيـ، فـجـمـعـهـمـ الـمـوـلـىـ عـلـيـ فـيـ الـمـسـجـدـ الـذـيـ بـيـبـابـ دـارـهـ بـزـقـاقـ الـحـجـرـ وـقـرـأـ عـلـيـهـمـ الـكـتـابـ المـذـكـورـ، وـكـانـ الـمـسـجـدـ غـاصـاـ بـالـخـاصـةـ وـالـعـامـةـ فـازـدـحـمـواـ عـلـيـهـ لـيـرـواـ الـكـتـابـ بـأـعـيـنـهـمـ وـأـكـثـرـهـمـ عـلـيـهـ، فـضـجـرـ وـقـامـ وـدـخـلـ دـارـهـ وـأـغـلـقـهـاـ عـلـيـهـ فـقـالـ بـعـضـ النـاسـ: إـنـ السـلـطـانـ قـدـ خـلـعـ نـفـسـهـ وـقـالـ لـكـمـ: قـدـمـواـ مـنـ تـرـضـونـهـ، وـقـالـ آخـرـونـ: إـنـهـ لـمـ يـخـلـعـ نـفـسـهـ، وـجـعـلـ آخـرـونـ يـقـرـعـونـ بـابـ الـمـوـلـىـ عـلـيـ وـيـقـولـونـ: أـخـرـجـ إـلـيـنـاـ كـتـابـ السـلـطـانـ حـتـىـ نـقـرـأـ وـنـعـلـمـ مـاـ فـيـهـ، فـقـالـ لـهـمـ: إـنـيـ أـحـرـقـتـهـ فـازـدـادـوـ رـبـيـةـ وـصـدـقـوـاـ أـنـ السـلـطـانـ قـدـ خـلـعـ نـفـسـهـ، وـاجـتـمـعـ رـؤـسـاءـ أـهـلـ فـاسـ مـنـهـمـ الـحـاجـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الرـزـيقـ، وـالـسـيـدـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـيمـانـ، وـعـلـالـ الـعـافـيـةـ، وـقـدـورـ بـنـ عـامـرـ الـجـامـعـيـ، وـلـمـ يـكـنـ مـنـ أـهـلـ فـاسـ إـنـمـاـ كـانـ قـاطـنـاـ بـالـطـالـعـةـ، وـهـؤـلـاءـ مـنـ أـهـلـ عـدـوـةـ الـأـنـدـلـسـ، وـكـذـلـكـ غـيـرـهـمـ مـنـ أـهـلـ عـدـوـةـ الـقـرـوـيـنـ وـالـلـمـطـيـنـ، ثـمـ جـمـعـهـمـ الـطـلـبـةـ الـذـيـنـ حـضـرـوـاـ قـرـاءـةـ الـكـتـابـ، وـأـلـزـمـوـهـمـ أـنـ يـكـتـبـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ مـاـ سـمـعـ، فـكـتـبـ لـكـ وـاحـدـ مـاـ ظـهـرـ لـهـ ثـمـ حـازـوـاـ خـطـوـطـهـمـ وـخـلـصـوـاـ مـنـهـاـ مـاـ هـوـ مـرـادـهـمـ وـهـوـ أـنـ السـلـطـانـ عـجـزـ وـعـزلـ نـفـسـهـ، وـأـمـرـ النـاسـ أـنـ يـنـظـرـوـاـ لـأـنـفـسـهـمـ، هـذـاـ وـالـحـربـ قـائـمـةـ بـيـنـ أـهـلـ فـاسـ وـالـوـدـاـيـاـ

فكتب أهل فاس إلى قواد البرير يستنصرونهم على الودايا ويستقدمونهم للنظر والخوض معهم فيمن يتولى أمر الناس، فقدم الحسن بن حمو وأعزيز المطيري كبير آيت أدراسن في وجوه قومه، وقدم الحاج محمد بن الغازي كبير زمور وبني حكم في وجوه قومه، فاجتمعوا بأهل فاس وتفاوضوا في أمر البيعة، فوقع اختيارهم على المولى إبراهيم بن يزيد، وكان ذا سمت وانقباض، وصهر السلطان على ابنته، وكان يسكن بدرب ابن زيان قرب المدرسة العنانية، فكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة يصل إلى المدرسة ثم يعود إلى داره، فاختاروه لذلك من غير اختبار ولا تمحيق، ثم قالوا: إن السلطان لا بد له من مال ورجال، فتكلف ابن وأعزيز بالرجال وقال: عندنا من الخيل والرجال ما لن يغلب من قلة، وتتكلف الحاج الطالب بن جلون بالمال وأحال على جماعة من التجار وسماهم، وذكر أن السلطان لما عزم على السفر إلى مراكش ودع عندهم بواسطته مالاً له بال، ولما تم لهم ما أرادوا غدوا على المولى إبراهيم بن يزيد فأحضروه وشرطوا عليه شروطاً منها إخراج الودايا من فاس الجديد، وكانتوا كلما شرطوا عليه شرطاً حرك لهم رأسه أي نعم، ثم بايعوه صبيحة الرابع والعشرين من محرم سنة ست وثلاثين ومائتين وألف، ويقال إنهم لما خاطبوه أولاً امتنع فقالوا له: إن لم نبايعك ببايعنا رجلاً من آل المولى إدريس رضي الله عنه، فخاف خروج الأمر من بيتهما وأجاب والله أعلم، وحضر هذه البيعة الشريف سيد الحاج العربي ابن علي الوزاني، والشيخ أبو عبد الله سيد محمد العربي الدرقاوي، وكان ابن الغازي الزموري من أخص أتباعه، وهو رئيس البرير في ذلك الوقت، وعليه وعلى ابن وأعزيز كانت تدور هذه الأمور، وحضرها أيضاً أبو بكر مهاوش كبير آيت مالو، ولما أحکموا أمرهم كتبوا إلى العبيد بمكناة ليساعدوهم فامتنعوا، إلا أن من كان يبغض السلطان منهم وعدهم سراً، ثم كتبوا إلى الودايا بمثيل ما كتبوا به إلى العبيد فكانوا عنها أبعد، فبعث أهل فاس الشيخ

أبا عبد الله الدرقاوى إلى الودايا ليأتى بيعتهم وكان له فيهم أتباع فقبضوا عليه وأودعوه السجن، وكتبوا بذلك إلى السلطان فما سخط ولا رضي، واستمر المولى إبراهيم والبئر مقيمين بفاس إلى أن نفذ ما عندهم من المال الذى أظهره لهم الحاج الطالب ابن جلون، فاتفق رأيهم على الخروج من فاس وكان من أمرهم ما ذكره.

### مسير المولى إبراهيم بن يزيد إلى تطاوين ووفاته بها

لما نفذ ما كان عند المولى إبراهيم بن يزيد وشيته من المال واستهلكوه في غير فائدة تقاضوا فيما يصنعون، فأجمع رأيهم على أن يسيراً إلى المرassi يقصد فتحها والاستيلاء على مالها، فخرجو بالمولى إبراهيم مستعينين عليه ضاربين على يده، وإنما المتصرف والأمر والنهاي هو أبو عبد الله محمد بن سليمان، وأما ابن عبد الرزيق وجماعة من أصحابه الذين أنسوا هذا الأمر فإنهم هلكوا في حرب الودايا في عشية واحدة في وقعة ظهر العهرس، وحزم رؤوسهم وبعث بها إلى السلطان بمراكتش، ولما برزوا من قاص مروا بآيت يمور وتزلوا بالولجة الطويلة، ورأدوا من هنالك من عرب بني حسن وأهل الغرب ودخينة وأولاد نصیر على الانحراف في سلوكهم فأبوا عليهم، وعزم القائد محمد بن يشو على أن يبيتهم بغاراة شعواء تفرق جمعهم فليس إليهم محمد بن قاسم السفياني اللوشى، وكان منحرفاً عن السلطان بما عزم عليه ابن يشو، وأشار عليهم أن يعبروا النهر إلى ناحيته ليحميهم من أراحهم، فعبروا إليه وانضم إليهم فيمن معه وساروا إلى قصر كتامة فنزلوا بالكلية الإسماعيلية ومنها كتبوا إلى أهل الشغور والعرائش وطنجة وتطاوين يدعونهم إلى بيعة سلطانهم، والدخول في حزفهم، فاما أهل العرائش وطنجة فأجابوا بالمنع، وقيل إن أهل العرائش بايعوا، ووفد عليه بعضهم ولعل ذلك

كان في ثاني حال، وأما أهل تطاوين فامثلوا وكان قاضي طنجة أبو العباس أحمد الفلوس قد عزم على بيعة المولى إبراهيم فنذر به عاملها أبو عبد الله محمد العربي السعدي ففناه وقدم للقضاء مكانه الفقيه الأديب أبي البقاء خالد الطنجي، ولما ورد على المولى إبراهيم وحزبه جواب أهل تطاوين بالقبول ساروا إليها فدخلوها، واستولوا على مال المرسي، وعلى مخازن السلطان وما فيها من سلاح وكتان وملف وغير ذلك، فتوزعته البرير ثم انتبهوا ملاح اليهود واكتسحوه، فعشروا فيه على أموال طائلة، يقال إنهم وجدوا به عدداً كثيراً من فنائق الضبليون والبندقي، فكأن ابن الغازي الزموري وغيره من رؤساء ذلك الجمع لا يعطون أصحابهم إلا البندقي، فكثر جمعهم لذلك، ولما مضت لهم من قドومهم تطاوين سبعة وأربعون يوماً توفي المولى إبراهيم رحمة الله، وكان قد دخلها مريضاً يقاد به في المحفة فأخفوا موته ودفنته بداره وكان من أمرهم ما نذكره.

### **بيعة المولى السعيد بن يزيد بتطاوين ورجوعه إلى فاس**

لما توفي المولى إبراهيم بن يزيد أخفى رؤساء دولته موتة ليلترين أو ثلاثة ثم دعوا أهل تطاوين إلى بيعة أخيه المولى السعيد بن يزيد، فافترقت كلمتهم، فمنهم من أبي ومنهم من أجاب، فأحضر ابن سليمان وابن الغازي وأشياعهما من أبي من أهل تطاوين وألزموهم البيعة فالتزمواها وكتبواها وأحكموا عقدها، وكان المتولي يومئذ بتطاوين الحاج عبد الرحمن بن علي أشعاش فأخرجوه وولوا مكانه أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف المسلميني، وكان داهية شهاماً، وبينما هم في ذلك ورد عليهم الخبر بمجيء السلطان من مراكش، وأنه قد وصل إلى قصر كاتمة ففت ذلك في عضدهم وخرجوا مبادرين إلى فاس على طريق الجبل، وكان من أمرهم ما نذكره.

### مجيء السلطان المولى سليمان من مراكش إلى القصر ثم مسيرة إلى فاس وحصاره إياها

كان السلطان المولى سليمان رحمه الله في هذه المدة مقيناً بمراكش وكان العبيد قد ندموا على ما فرط منهم برباط الفتح من التخلف عن السلطان ونهب أثائه حسبما مر، فجعلوا يتسللون إليه من مكناسة مثنى وفرادي حتى اجتمع عنده جلهم لا سيما من كان منهم معروفاً بعينه مثل القواد وأرباب الوظائف، ولما بلغه ما كان من بيعة المولى إبراهيم بن يزيد تربص قليلاً حتى إذا بلغه خروجه إلى المراسى قلق وخرج من مراكش في جيش العبيد وبعض قبائل الحوز ببادره إليها، ولما وصل إلى رباط الفتح عبر إلى سلا ونزل برأس الماء، ولما حضرت الجمعة دخل المدينة فصل بالجامع الأعظم منها، ودخل دار الحاج محمد بن عبد الله معننيو من أعيان أهل سلا، واستصحب معه الفقيه المؤقت أبي العباس أحمد بن المكي الزواوي من أهل سلا أيضاً بقصد القيام بوظيفة التوقيت، ولما وصل السلطان إلى قصر كتمة أنه الخبر بدخول المولى إبراهيم إلى تطاوين، فأقام هنالك وكتب إلى الودايا وإلى من بقي بمكتنasa يحضهم على التمسك بالطاعة، وكتب إلى ولده المولى الطيب بفاس الجديد يأمره أن يبعث إليه بالفقيه الأديب أبي عبد الله محمد أكتسوس وهو صاحب كتاب الجيش.

قال أكتسوس: فقدمنا على السلطان بريصانة على مرحلتين من القصر قاصداً تطاوين ومحاصرة المولى إبراهيم بن يزيد بها، قال: فورد عليه كتاب من عند القائد أبي عبد الله العربي السعدي صاحب طنجة بوفاة المولى إبراهيم وبيعة أخيه المولى السعيد، وأنهم قد عادوا به إلى فاس، ولما تحقق بذلك رجع على طريق القصر يوم فاساً ويسابق السعيد إليها، فوافياها في يوم واحد فنزل السعيد بجموعه بقنطرة سبو ودخل السلطان دار الإمارة بفاس الجديد مع الودايا، ولما كان فجر الغد في تلك الليلة أغارت خيل الودايا

على محلـة المـولـى السـعـيد بالـقـنـطـرة فـاتـسـفـوـهـا بـمـا فـيهـا، وـقـتـلـوا مـن الـبـرـير وـأـهـلـهـا وـغـيـرـهـم خـلـقـا كـثـيرـاً، وـاحـتـوـا عـلـى أـموـال طـائـلـة مـا كـانـت الـبـرـير قد نـهـيـهـا مـن مـلاـح تـطاـوـين، وـأـفـلـت الـمـولـى السـعـيد وـبـطـانـتـه بـجـريـعة الذـقـن، وـدـخـلـوا فـاسـاً فـاغـلـقـوـهـا عـلـيـهـم وـثـابـتـهـم نـفـوسـهـمـ، وـفـي هـذـه الأـيـام قـتـلـ المـعـلـم الـأـكـبـر أـبـو العـبـاس أـحـمـد عـنـيـقـيـد التـطاـوـيـ، وـكـانـ عـجـباً فـي صـنـاعـة الرـمـيـ بالـمـهـارـاسـ، وـكـانـ المـولـى السـعـيد قد أـتـى بـهـ من تـطاـوـين لـيـحاـصـرـهـ بـعـلـى فـاسـ الجـدـيد فـدـسـ إـلـيـهـ السـلـطـانـ من قـتـلهـ، نـادـاهـ رـجـلـ وـهـوـ فـي مـحلـة أـصـحـابـهـ لـيـلـاً يـا فـلـانـ أـجـبـ مـولـانا السـلـطـانـ فـظـنـ أـنـ دـعـيـ إـلـى المـولـى السـعـيدـ فـقـالـ: هـا أـنـا ذـا وـبـرـزـ مـنـ خـبـائـهـ فـرـمـاهـ المـنـادـيـ بـرـصـاصـةـ كـانـ فـيـها حـثـفـهـ، ثـمـ عـزـمـ السـلـطـانـ عـلـى مـحـاصـرـةـ فـاسـ حـتـىـ يـفـيـشـاـ إـلـىـ أـمـرـ اللهـ وـلـكـنـ اـكـتـفـيـ مـنـ الـحـصـارـ بـمـعـنـعـهـمـ مـنـ الدـخـولـ وـالـخـروـجـ، وـكـانـ الـوـدـاـيـاـ قـدـ أـلـحـواـ عـلـيـهـ فـيـ أـنـ يـرـمـيـهـ بـالـبـنـبـ فـأـبـيـ رـحـمـهـ اللهـ وـقـالـ: لـوـ كـانـتـ الـبـنـبـ الـتـيـ نـرـمـيـهـاـ تـذـهـبـ حـتـىـ تـقـعـ بـدارـ اـبـنـ سـلـيمـانـ أوـ بـدارـ الـطـيـبـ الـبـيـازـ أوـ غـيـرـهـماـ مـنـ رـؤـوسـ الـفـتـنـةـ لـفـعـلـنـاـ، وـلـكـنـ إـنـماـ تـقـعـ فـيـ دـارـ أـرـمـلـةـ أـوـ يـتـيمـ أوـ ضـعـيفـ جـبـسـهـ الـعـجـزـ مـعـهـمـ، ثـمـ إـنـ أـهـلـ فـاسـ بـدـقـواـ بـالـرـمـيـ وـكـانـ مـعـهـمـ سـعـيدـ الـعـجـلـ عـارـفـاـ بـالـرـمـيـ، فـجـعـلـوـاـ يـقـصـدـونـ دـارـ السـلـطـانـ، فـوـقـعـتـ بـنـيـةـ بـالـمـوـضـعـ الـذـيـ كـانـ يـجـلـسـ فـيـ لـلـقـرـاءـةـ وـوـقـعـتـ أـخـرـىـ بـالـمـدـرـسـةـ الـتـيـ بـيـابـ دـارـهـ، وـكـانـ بـهـاـ جـمـاعـةـ مـنـ طـبـجـيـةـ سـلاـ وـرـيـاطـ الـفـتـحـ فـقـتـلـتـ مـنـهـمـ أـربعـ نـفـرـ، مـنـهـمـ الـبـاشـاـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ حـسـيـنـ فـنـيـشـ السـلـاوـيـ، فـعـنـدـ ذـلـكـ حـنـقـ السـلـطـانـ وـأـمـرـ أـنـ يـؤـتـىـ بـالـمـهـارـاسـ الـكـبـارـ مـنـ طـنـجـةـ مـنـ فـرـمـةـ ثـمـانـينـ إـلـىـ فـرـمـةـ مـائـةـ، فـجـيـءـ بـهـاـ وـنـصـبـهـاـ عـلـيـهـمـ فـكـانـ الـقـتـالـ لـاـ يـفـتـرـ لـيـلـاً وـنـهـارـاًـ وـالـكـورـ وـالـبـنـبـ تـخـتـلـفـ بـيـنـ أـهـلـ الـبـلـدـيـنـ فـيـ كـلـ وـقـتـ، وـاـسـتـمـرـ الـحـالـ عـلـىـ ذـلـكـ قـرـيبـاًـ مـنـ عـشـرـةـ أـشـهـرـ، وـلـاـ يـدـخـلـ أـحـدـ إـلـىـ فـاسـ وـلـاـ يـخـرـجـ مـنـهـاـ إـلـاـ عـلـىـ خـطـرـ، وـفـيـ أـثـنـاءـ هـذـهـ الـمـدـةـ نـهـضـ السـلـطـانـ إـلـىـ طـنـجـةـ لـلـنـظـرـ فـيـ أـمـرـ تـطاـوـينـ الـخـارـجـةـ عـلـيـهـ، بـعـدـ أـنـ تـقـدـمـ إـلـىـ الـوـدـاـيـاـ فـيـ الـحـصـارـ وـالـتـضـيـيقـ عـلـىـ فـاسـ إـلـىـ

أن يعود إليهم، ولما استقر بطنجة بعث إلى أهل تطاوين وراودهم على الرجوع إلى الطاعة فأبوا ولدوا في عصيانهم، فبعث إليهم جيشاً كثيفاً مع القائد حمان الصريدي البخاري فنزل بوادي أبي صفيحة وحاصرهم مدة، فكانت الحرب بينه وبينهم سجالاً مرة له ومرة عليه، وهلكت نفوس من أعيان تطاوين وغيرهم.

### مجيء المولى عبد الرحمن بن هشام من الصويرة إلى الغرب واستخلافه بفاس وما تخلل ذلك

كان المولى عبد الرحمن بن هشام في ابتداء أمره بتافيلالت، ولما توسم فيه عمه المولى سليمان مخايل الخير والنجابة استقدمه منها وولاه على الصويرة وأعمالها، فكفاه أمرها وقام بشأنها، ثم لما كان المولى سليمان بطنجة في هذه المرة واستعصى عليه أمر فاس وتطاوين وانصرم فصل الشتاء وأقبل فصل الرياح كتب إلى ابن أخيه المولى عبد الرحمن المذكور، يأمره بالقدوم عليه في قبائل الحوز، ويلقاء بهم برباط الفتح، وكان غرض السلطان أن يزحف بهم إلى فاس، إلا أن السياسة اقتضت أن يكون الأمر هكذا، فجمع المولى عبد الرحمن قبائل الحوز وقواده وقدم بهم إلى رباط الفتح، ولما لم يجدوا السلطان به تثاقلوا عن العبور مع المولى عبد الرحمن إلى بلاد الغرب، لأن السلطان إنما وعدهم أن يلقوه برباط الفتح، فكتب المولى عبد الرحمن إلى عمه يعلمه بصورة الحال، وكان السلطان رحمه قد استوزر في هذه المدة الفقيه أبي عبد الله أكتنسوس فبعثه إلى المولى عبد الرحمن، وأصحابه مالاً يفرقه على جيشه لينشطوا للقدوم، وكان قدر المال خمسين أوقية لكل فارس، وأمره إذا قدم أرض سلا أن يتزلع عند عاملها أبي عبد الله محمد بن أبي عزة المعروف بأبي جمعية، ويبعث للمولى عبد الرحمن ليعبر إليه في وجوه الجيش لقبض الصلة، ولا يذكر لهم سيراً، فإذا قبضوها فليقرأ عليهم كتابه، وكان مضمنه أنه يأمرهم بالقدوم عليه لقصر كتامة لقبض الكسوة

التي أتى بها من طنجة، وحيثما يذهب معهم السلطان إلى الحوز، ففعل الوزير ذلك كله وتقدم المولى عبد الرحمن في جيشه إلى قصر كاتمة.

قال الوزير المذكور: فلما جتنا القصر وجدنا السلطان لا زال مقيناً بطنجة، فتقدمت إليه وأعلمه بوصول المولى عبد الرحمن وجيشه إلى القصر، فخرج السلطان من طنجة وجعل طريقه على آصيلا، ولما بات بسوق الأحد بالغربيّة بعث إليه المولى المجذوب سيد محمد بن مرزوق يدعوه للقدوم عليه والبيات عنده، فأجاب دعوته ودخل عليه وتبرك به، ومن هناك كتب إلى ابن أخيه المولى عبد الرحمن أن يتقدم بالجيش إلى العرائش ويلقاه به هناك، ففعل المولى عبد الرحمن وهناك اجتمع بعدهم السلطان المولى سليمان، فسر بمقدمه ودعا له بخير وأثنى عليه بمحض أولئك الملا من الناس، ثم دعا السلطان قواد الحوز فيهم القائد عبد الملك بن بيهي، والقائد علي بن محمد الشيشيمي، والسيد محمد بن الغنيمي نائباً عن الحاج حمان العبدى، وكان في ركباه ابنه فضول بن حمان صغيراً، والقائد بلعباس بن المزوار الدكالي البوزارى، وال الحاج العربى بن رقية البوزارى، والقائد محمد بن حديدة البوعزيزى، والقائد المعطى الحمرى، والقائد الصديق ابن الفقيه العمرانى، ولم يكن فيهم من الرحامة إلا الحاج المعطى بن محمد الحاج، ولم يكن فيهم من السراغنة ولا من الشاوية أحد، ولما اجتمعوا خرج عليهم السلطان وجلس على طنفسه، ثم دعا بالقائد عبد الملك بن بيهي فأجلسه إلى جنبه ودعا له بخير، ثم قال: إنكم تعتمد في سبيل الله ونحن أتعب منكم، ونسأ الله أن لا يضيع أجراكم وأجركم، واعلموا أنكم في طاعة الله وطاعة رسوله، ولكم المزية التامة، وقد وجب علينا الإحسان إليكم، وقد ظهر لي أنكم حين وصلتم إلى هذا المحل لا ينبغي لكم أن ترجعوا بدون زيارة مولانا إدريس، وكنت أردت أن أوجهكم إلى بلادكم من هنا ولكن أنا لا يمكنني أن أرجع إلا بعد أن يحكم الله بيسي وبين هؤلاء الخارجين عن الحق، وأنتم لا يجعلونكم أن ترجعوا بغير سلطان، فاصبروا قليلاً وتمموا عملكم حتى تذهبوا إن شاء الله بسلطانكم فرحين مستبشرين،

قالوا كلهم: سمعاً وطاعة لا نفارقك حتى نرجع بك ولو مكثنا عشر سنين، وعلى أثر هذا عقد السلطان لقائد خيل الجيش البخاري الحاج إبراهيم بن رزوق على مائتين من الخيل مفروضة من الحوزية والعبيد، وأمره أن يسير إلى تطاوين ويقيم بمرتيل، ويمنع أهلها من الوصول إلى المرسى ففعل، وارتحل السلطان من العرائش يريد فاساً في قبائل الحوز فمر ببلاد سفيان وزل بسوق الأربعاء منها قرب ضريح سيدي عيسى بن الحسن المصباحي، فأصابه مرض هنالك وورد عليه الخبر بأن إبراهيم بن رزوق قد كاده صاحب تطاوين العربي بن يوسف حتى قبض عليه وعلى أصحابه وسلبهم وسجنه، فاكمل هذا الخبر السلطان وزاده إلى ما به من المرض، ثم أبل منه بعد أيام فنهض إلى فاس وعرج على طريق تازا، ولما بات بسوق الخميس بالكور من بلاد الحباينة أغارت عليه غياثة ومن شايدهم من أهل تلك النواحي، وكانوا قد دخلوا في بيعة أبي يزيد، فداروا بالمحللة ونضحوها بالرصاص فقام السلطان وجعل يسكن الناس بنفسه، ونهاهم عن الركوب والاضطراب فحفظ الله المحللة في تلك الليلة ولم يصب أحد من الناس ولا من الدواب وأصبحت قتلى العدو مصرعه حول المحللة، ثم دخل السلطان مدينة تازا فوفد عليه بها أهل الريف وعرب أئناد والصحراء، وجعلوا يزدحمون عليه ليروا وجهه ويقولون: إنه والله للسلطان، لأن أهل فاس كانوا يشيرون موته، ويكتبون بذلك إلى القبائل، ثم تقدم السلطان إلى فاس فنزل بقططرة وادي سبو وذلك أواخر رجب سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف، وكان أهل فاس قد سئموا الحرب وغضهم الحصار وملوا دولة أبي يزيد، فاختلت كلتهم عند ما قدم السلطان، وهاجت الحرب داخل البلد بين شيعة السلطان وشيعة السعيد، فكثرهم شيعة السلطان وفتحوا الباب وخرجوا إليه بالأشراف والصبيان والمصاحف وتهافتوا على فسطاطه تائبين خاضعين، وجاء السعيد في جوار المولى عبد الرحمن بن هشام ومعه الأمين الحاج الطالب ابن جلون، فكان جواب السلطان لهم أن قال: «**فَقَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَقْرُئُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرَّمُ الْأَرْجُونَ**» [يوسف: ٩٢]، وكان رحمة الله قد رأى

وهو سائر إلى فاس رؤيا وهي أنه دخل فاساً وزار تربة المولى إدريس رضي الله عنه، وقلده سيفاً وصعد المنار وأذن، فكان من عجيب صنع الله أن فتح عليه فاساً ودخلها وزار المولى إدريس وأذن بمنارة على الهيئة التي رأى، وجاءه رجل من أولاد البقال فقلده سيفاً تصديقاً للرؤيا، ولما دخل ضريح المولى إدريس وجد الشرف البركة سيد الحاج العربي بن علي الوزاني هنالك فعاته السلطان عتاباً خفيفاً وزال ما بصدره عليه، وانقطعت أسباب الفتنة والحمد لله.

واعلم أن ما صدر من أهل فاس ومن وافقهم على هذه البيعة لا لوم عليهم فيه، وما كان من حق السلطان رحمة الله أن يبعث إليهم بذلك الكتاب الذي أوقعهم في حيص بيص، وكان سبباً لهذه الفتنة، وقول أكتسوس: إن السلطان أراد تهيجهم على التمسك بطاعته كما فعل مع أهل مراكش ليس بشيء، أو ما علم السلطان رحمة الله كلام الكبراء خصوصاً الملوك مما تتوفر الدواعي على نقله؟ وأن العامة إذا نقلته وضعته غالباً في غير محله، وفي الصحيح: أن عمر رضي الله عنه بلغه وهو بمني أن رجلاً قال: والله لو قد مات عمر لباعتنا فلاناً يريد رجلاً من غير قريش، فقال عمر رضي الله عنه: لأقومن العشية فأحضر هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبواهم، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن الموسم يجمع رعاع الناس يغلبون على مجلسك، فأخاف أن يسمعوا منك كلمة فلا ينزلوها على وجهها، ويظيروا بها عنك كل مطير، فامهل حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة فتخلص بأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فيحفظوا مقالتك، وينزلوها على وجهها، فقال عمر: والله لأقوم به في أول مقام أقومه بالمدينة، الحديث، فانظر كيف منع عبد الرحمن عمر رضي الله عنه من الكلام بالموسم، ويمحض العامة خوفاً من وقوع الفتنة وإنقاد له عمر حيث علم أن ذلك هو الصواب، وكان وقاها عند الحق، هذا والناس ناس والزمان زمان وفي خير القرون، فكيف في زمان قل علمه وكثير

جهله، وغاض خيره وفاض شره، وأمر السلطان متداع مختل والفتنة قائمة على ساق كما رأيت، فلهذا قلنا ما كان من حق السلطان أن يبعث بذلك الكتاب الموجه بمقصدين، المحتمل احتمالين، ولكن قضاء الله غالب.

ولما افتح السلطان رحمه الله فاسأـهـ وصـفـاـ لهـ أمرـهاـ عـزـمـ عـلـىـ النـهـوـضـ إـلـىـ تـطاـوـيـنـ، فـاسـتـخـلـفـ عـلـىـ فـاسـ وـأـعـمـالـهـ أـبـنـ أـخـيـهـ الـفـارـسـ الـأـنـجـدـ، السـرـيـ الأـسـدـ، الـمـوـلـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بنـ هـشـامـ، لـعـدـالـتـهـ وـكـفـاـيـتـهـ وـحـسـنـ سـيـاسـتـهـ، وـأـخـذـ مـعـهـ الـمـوـلـيـ السـعـيدـ بنـ يـزـيدـ، وـخـرـجـ فـيـ جـيـشـ الـوـدـاـيـاـ وـالـعـبـيدـ وـقـبـائـلـ الـحـوزـ أـوـاـئـلـ شـعـبـانـ سـنـةـ سـيـعـ وـثـلـاثـيـنـ وـمـاـتـيـنـ وـأـلـفـ، فـجـعـلـ طـرـيقـهـ عـلـىـ بـلـادـ سـفـيـانـ، وـلـمـ وـصـلـ إـلـىـ الـمـوـضـعـ الـمـعـرـوـفـ بـالـحـجـرـ الـوـاقـفـ بـيـنـ نـهـرـيـ سـبـوـ وـوـرـغـةـ، قـدـمـ عـلـيـهـ هـنـالـكـ القـائـدـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ مـحـمـدـ بـنـ الـعـامـرـ الـيـحـيـاـيـيـ فـيـ قـوـمـ بـنـيـ حـسـنـ، وـالـقـائـدـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ مـحـمـدـ الـمـعـتـوجـيـ السـفـيـانـيـ، وـقـاسـمـ بـنـ الـخـضـرـ، فـيـ قـوـمـهـاـ سـفـيـانـ وـبـنـيـ مـالـكـ، وـقـدـمـ عـلـيـهـ هـنـالـكـ أـوـلـادـ الشـيـخـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ سـيـديـ الـعـرـبـيـ الـدـرـقاـوـيـ صـبـيـةـ صـغـارـاـ يـشـفـعـونـ فـيـ أـبـيـهـمـ لـيـسـرـحـهـ لـهـمـ فـوـصـلـهـمـ وـكـسـاـهـمـ وـقـالـ لـهـمـ: وـاـلـلـهـ مـاـ سـجـنـتـهـ وـلـاـ أـمـرـتـ بـسـجـنـهـ، وـلـكـنـ اـنـرـكـوـهـ فـسـيـرـحـهـ الـلـهـ الـذـيـ سـجـنـهـ فـكـانـ الـأـمـرـ كـنـلـكـ، فـإـنـهـ بـقـيـ فـيـ السـجـنـ حـتـىـ تـوـفـيـ الـسـلـطـانـ الـمـوـلـيـ سـلـيـمانـ وـبـوـيـعـ الـمـوـلـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بنـ هـشـامـ فـاـفـتـحـ عـمـلـهـ بـتـسـرـيـحـهـ، وـلـمـ تـنـزـلـ السـلـطـانـ رـحـمـهـ بـمـشـرـعـ مـسـيـعـيـلـةـ مـنـ نـهـرـ سـبـوـ وـفـدـ عـلـيـهـ أـهـلـ تـطاـوـيـنـ تـائـيـنـ وـمـعـهـ قـاتـلـهـمـ الـعـرـبـيـ بـنـ يـوسـفـ الـمـسـلـمـانـيـ، وـكـانـ النـاسـ يـظـنـونـ أـنـ يـنـكـلـ بـهـ وـبـمـنـ قـامـ مـعـهـ فـيـ الـفـتـنـةـ فـلـمـ يـفـلـ لـهـمـ إـلـاـ خـيـرـاـ، حـتـىـ لـقـدـ قـالـ لـهـ أـبـنـ يـوسـفـ: يـاـ مـوـلـانـاـ إـنـ أـهـلـ تـطاـوـيـنـ لـمـ يـفـعـلـواـ شـيـئـاـ، وـلـيـ أـنـ الـذـيـ فـعـلـتـ، يـرـيدـ أـنـ يـبـرـوـهـمـ وـيـقـدـيـهـمـ بـنـفـسـهـ، قـالـ لـهـ السـلـطـانـ رـحـمـهـ اللـهـ: مـاـ عـنـدـكـ مـاـ تـفـعـلـ أـنـ وـلـاهـمـ، وـإـنـمـاـ الـفـاعـلـ هوـ اللـهـ تـعـالـيـ وـصـفـعـ عـنـهـمـ وـأـحـسـنـ إـلـيـهـمـ، وـلـمـ صـفـاـ أـمـرـ تـطاـوـيـنـ وـلـمـ يـقـيـ بـيـلـادـ الـغـرـبـ مـنـازـعـ اـنـقـلـبـ السـلـطـانـ رـاجـعـاـ إـلـىـ الـحـوزـ وـجـدـ السـيـرـ إـلـىـ مـرـاكـشـ فـدـخـلـهـاـ فـيـ رـمـضـانـ مـنـ الـسـنـةـ الـمـذـكـورـةـ.

## وقعة زاوية الشرادي وما جرى فيها على السلطان المولى سليمان رحمة الله

هؤلاء الشراردة أصلهم من عرب معقل من الصحراء، وهم طوائف زرارة والشبانات، وهم الخلص منهم ويضاف لهم بعض أولاد دليم وتكنة وذوو بلال وغيرهم، وكانت منازلهم في دولة السلطان الأعظم سيدى محمد بن عبد الله غربي مراكش على بعض يوم منها، فنشأ فيهم الشيخ أبو العباس الشرادي من أهل الصلاح ومن أصحاب الشيخ سيدى أحمد بن ناصر الدرعي فاعتقوه، وربما ناله بعض الإحسان من السلطان المذكور، ثم نشأ ابنه السيد أبي محمد بن أبي العباس، فجرى مجرى أبيه، وبنى الزاوية المنسوبة إليهم، واعتقده قومه أيضاً بل وغيرهم.

فقد ذكر صاحب نشر الثاني: أن السيد محمدأً هذا لما قدم من الحج سنة سبع وسبعين ومائة وألف، اجتاز بمدينة فاس فاجتمع عليه ناس منها وتلمذوا له وبنوا له زاوية بدرب الدرج من عدوة الأندلس، وأنهى عليه وعلى أبيه فانظره، ثم جاء ابنه المهدى بن محمد فسلك ذلك المسلك أيضاً، ونشأ في دولة السلطان المولى سليمان رحمة الله، واتخذ شيئاً من كتب العلم من غير أن يكون له فيه يد تعتبر، ثم تظاهر بمعرفة السيميا والحدثان فازداد ناموسه وتمكن من جهله قومه، وربما نهى شيء من أمره إلى السلطان فتغافل عنه، ثم لما قدم السلطان رحمة الله مراكش هذه المرة وجد أمره قد زاد واستفحلاً، وكان الشراردة يومئذ قد حسنت حالهم فأثروا وكثروا، وكان السلطان قد ولى عليهم رجالاً منهم اسمه قاسم الشرادي، فحدث بينه وبين المهدى ما يحدث بين المرابطين وأرباب الولاية، وكان ربما التجأ جان إلى زاوية المهدى فيقبضن عليه القائد ويخرجه منها، فاستحكمت العداوة بين القائد وبين المهدى، ثم جرى شأنان بين المهدى وبين بعض قرابته ففر ذلك القريب إلى مراكش، وكان القائد قاسم بها فشكى إليه عمه المهدى، فاغتنمها

القائد ودخل على السلطان فشرح له حال المهدى وما هو عليه من التهور والسمو بنفسه إلى المحل الذي لا يبلغه، وأنه لا يستقيم أمر المخزن بتلك القبيلة معه، ولم يزل به حتى أطعنه السلطان مائتين من الخيل أغمار بها على الزاوية فانتهبوها على حين غفلة من أهلها وجلهم غائب في أعماله، فتسامعوا بأن الخيل قد عاثت في ديارهم وجاؤوا على الصعب والنذلول وأوقعوا بخيل المخزن واستلبوهم من خيلهم وسلاحهم وعادوا إلى مراكش راجلين فعظم ذلك على السلطان واغتناظ واتفق أن كان مع السلطان عامل مراكش أبو حفص عمر بن أبي ستة، وعامل الرحامةة القائد قاسم الرحماني، وكلاهما عدو للشرايدة لا سيما الرحماني، فشنعوا في ذلك بمحضر السلطان وأسدوا وألحموا في غزو الشرايدة وتأديبهم حتى لا يعودوا لمثلها، وفي أثناء ذلك ندم الشرايدة على ما كان منهم ويعثروا إلى السلطان بالشفاعات وذبحوا عليه وعلى صلحاء مراكش فلم يقبل منهم، ويقال إن ذلك لم يكن يبلغ السلطان لأن النقض والإبرام إنما كان لعمر بن أبي ستة، وقاسم الرحماني، وكان السلطان رحمة الله كالمغلوب على أمره معهما، فلم يزالوا به حتى بعث إلى قبائل الحوز يستنفرهم لغزو الشرايدة فاجتمعوا عليه، وكان معه جيش الودايا وكبارهم مثل الطاهر بن مسعود الحساني، وال حاج محمد بن الطاهر، وغيرهما، ومعه القائد محمد بن العامراني فيبني حسن وغيرهم من قبائل الغرب.

ولم أجتمع السلطان الخروج إليهم قدم أممه قاسماً الرحماني إذ كان قد تكفل له بأن يكفيه أمر الشرايدة وحده، فكان متسرعاً إليهم قبل كل أحد، فرابط بين دادة ثمانية عشر يوماً والوسائل تتردد بين السلطان وبين الشرايدة، وكادت كلمتهم تختلف إذ قام فيهم رجل مرابط اسمه الحبيب من أولاد سيدى أحمد الزاوية، وبعث نحو الأربعين من الشرايدة إلى السلطان سعياً في الصلح، فأشار الرحماني وابن أبي ستة فيما قيل على السلطان بالقبض

عليهم، ففيض عليهم وحيزت خيلهم وسلاحهم فشرى الداء وأعوز الدواء، ثم زحف السلطان وانتشلت الحرب أول النهار، ولما اشتد الحر وكان الرzman زمان مصيف تحاجزوا، ثم عاد قاسم الرحمنى فأنشب الحرب مع العشي، فكانت الدبرة عليه وقتل وحمل رأسه على رمح وانهزم جيش المخزن ووقع الفشل في المحلة، فتفرقت القبائل وباتوا لا يلوون على شيء، ولما طلع النهار لم يبق مع السلطان إلا جيش المخزن، فزحف الشرارة إلى المحلة ورأوا السلطان قد بقي في قلة فطمعوا فيه وأنشبو الحرب، فانهزم الجيش الذين كانوا مع السلطان وتركوا المحلة بما فيها، فتوزعتها الشرارة شذر منير، وانحاز السلطان في حاشيته وقصد مراكش، فلقيتهم في طريقهم ساقية ماء حبسن عن المرور، وخالفت الشرارة القوم الذين كانوا مع السلطان وجعلوا يستلبون من ظفروا به منهم، وتراكم المنهزمة على السلطان ولجأوا إليه، وقتل الشرارة عمر بن أبي ستة خلف ظهره.

ولما رأى السلطان رحمه الله ذلك نادى في الناس أن لا يقتل أحد نفسه على ولا على هذه الأسلاب، أعطوهن منها ما شاؤوا، واجتمع نحو العشرين من كبار الشرارة وتقديموا إلى السلطان فقالوا: يا مولانا تحيز إلينا لثلا تصبيك العامة، فانحاز إليهم وكان راكباً على بغلته فالتفوا عليه وساروا به إلى زاويتهم، وأنزلوه بالدار المعروفة عندهم بدار الموسم، واحترموه وغدوا وراحوا في خلعته، وكان مع وصيده فرجى صبياً صغيراً وهو الذيولي إمارة فاس الجديد في دولة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام، وكان معه أيضاً عبد الخالق بن كريزان الحريزي شاباً كما بقل عذاره، وبقي عندهم ثلاثة أيام، وحضرت الجمعة فصلها عندهم وخطبوا به، ومن الغد ركبوا معه وصحبوا إلى مراكش إلى أن وصلوا إلى عين أبي عكاز فودعواه ورجعوا، وما قال لهم عند الوداع: إن الذين أرادوا أن يفتحوا باب الفتنة على الناس قد سد الله أبوابها برؤوسهم، يعني الرحمة وبعد وصول السلطان إلى مراكش

بيوم أو نحوه، عدا الرحامة على محمد بن أبي ستة فقتلوه بسبب أن الشرارة كانوا قد أسروه ثم استحبوه واتخذوا عنده عهداً ويداً بأنه إذا أفضت إليه ولاية مراكش بعد أخيه عمر المقتول يحسن في إدارة أمرهم عند السلطان، فسمع الرحامة بذلك فقتلوه.

قال صاحب الجيش: لما عزم السلطان على الخروج إلى زاوية الشرادي بعثني قبل ذلك بثلاث إلى السوس في شأن ابن أخيه المولى بنناصر بن عبد الرحمن، وكان عاملاً عليها فكثرت الشكایات به إلى السلطان، فبعثني في شأنه قال: فلما جئت تارودانت تربصت قليلاً فلم يفجأنا إلا خبر الهزيمة على السلطان بالروايات المختلفة ففائل يقول إنه قد قتل، وأخر يقول إنه قد مات حتف أنه، وأخر يقول لا بأس عليه، ثم ورد علينا كتابان من عند السلطان أحدهما بخط الكاتب مطبوعاً، والأخر بخط يده تحقيقاً لسلامته يقول فيه: إن هذه الحركة ما وقعت إلا لهلاك الظلمة والملبسين علينا، المظہرين للمحبة لنا، وهم في الباطن أعدى الأعدى مثل قاسم الرحماني، وفلان وفلان، وأما أولاد أبي ستة فقد قتل زرارة عمر على رائحة الرحامة، وقتل الرحامة محمدأ على رائحة أهل السوس، والشريف سيدى محمد بن عبد الجليل الوزاني أصابته رصاصة رعاية رحمة الله عليه والحاصل هان علينا كسر الخاوية بموت الغار، وقد أحسنت في التربص فاترك الأمر على طيته، وأصحاب معك أشياخ السوس، وعدهم منا بالإحسان ومساعدتهم على ما يطلبونه هنا والسلام اهـ.

ولما دخل السلطان مراكش راجع القوم الذين انهزموا عنه بصارفهم وأقبلوا إليه خاضعين تائبين، وعلى أبوابه في العفو راغبين، فما وسعه إلا الإعراض عن أفعالهم الذميمة، وطاعتهم السقيمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم أمرهم بالتهيء لغزو برابرة الغرب فتوجهوا إلى بلادهم ليأتوا بمحضهم إلى عيد المولد الكريم فانقضى أجله رحمة الله.

## وفاة أمير المؤمنين الولي سليمان بن محمد رحمة الله

كان أمير المؤمنين الولي سليمان رحمة الله في هذه المدة قد ستم الحياة ومل العيش، وأراد أن يترك أمر الناس لابن أخيه الولي عبد الرحمن بن هشام، ويتخلى هو لعبادة ربه إلى أن يأتيه اليقين، قال ذلك غير مرة، وتعددت فيه رسائله ومكتاباته، فمما كتبه في ذلك هذه الوصية التي يقول فيها: الحمد لله لما رأيت ما وقع من الإلحاد في الدين، واستيلاء الفسقة والجهلة على أمر المسلمين، وقد قال عمر: إن تابعناهم تابناهم على ما لا نرضى وإلا وقع الخلاف، وأولئك عدول وهؤلاء كلهم فساق، وقال عمر: فبایعوا أبا بكر فكان والله خير، وقال رسول الله ﷺ في حق أبي بكر: «أبى الله ويلدُعُ المُسْلِمُونَ»، ورشحه بتقديمه للصلوة إذ هي عماد الدين، وقال أبو بكر للMuslimين: بايعوا عمر وأخذوا البيعة في حياته فلزمت وصحت بعد موته، وقال عمر: هؤلاء الستة أفضل المسلمين، وقال رسول الله ﷺ: «نعم العبد صالح»، وقال: «أبو عبيدة أمين هذه الأمة»، وقال: «ما أظلمت الخضراء ولا أقتلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر»، وقال في أبي بكر وعمر أكثر من هذا، فصار المدح للتعریف واجباً، ولإظهار حال الرجل ليتفق به فأقول جعله الله خالصاً لوجهه الكريم: ما أظن في أولاد مولانا الجد عبد الله، ولا في أولاد سيدنا محمد والدي رحمة الله، ولا أولاد أولاده، أفضل من مولاي عبد الرحمن بن هشام، ولا أصلح لهذا الأمر منه، لأنه إن شاء الله حفظه الله لا يشرب الخمر ويزني ولا يكذب ولا يخون، ولا يقدم على الدماء والأموال بلا موجب، ولو ملك ملك المشرقين، لأنها عبادة صهيبية، ويصوم الفرض والتغلب ويصلبي الفرض والتغلب، وإنما أتيت به من الصورة ليراها الناس ويعرفوه، وأخرجته من تأفيلات لأظهره لهم لأن الدين النصيحة، فإن اتبعه أهل الحق صلح أمرهم كما صلح سيدنا محمد جده وأبواه حبي، ولا يحتاجون إلى أيّداً ويغبطه أهل المغرب ويتابعونه إن شاء الله،

وكان من اتبعه اتبع الهدى والنور، ومن اتبع غيره اتبع الفتنة والضلال، وأحدى الناس أولاد يزيد كما حذر والدي، وقد رأى من اتبعه أو اتبع أولاده كيف خاض الظلمة ونالته دعوة والده وخرج على الأمة، وأما أنا فقد خفت قواي ووهن العظم مني واشتعل الرأس شيئاً، حفظني الله في أولادي وال المسلمين آمين، نصيحة وصية سليمان بن محمد لطف الله به اهـ.

وفي أثناء هذه المدة وقعت غدرة ذوي بلال في انتهاهم الصاكفة الواردة من مرسي الصورة، وكان انتهاهم إياها باتفاق من الشياطنة الذين جاؤوا معها، وقادهم علي بن محمد الشيعي هو الذي اتهب أكثرها، وكان فيها من الذخائر النفيسة والأموال الثقيلة شيء كثیر، وهذه الواقعة هي التي هدمت أركان السلطان المولى سليمان رحمه الله فاعتراه مرضه الذي كان سبب وفاته، ولما أُقله المرض أعاد العهد للمولى عبد الرحمن بن هشام وبعث به إلى فاس إذ كان خليفة بها كما مر، فدعا رحمه الله بصحيفة بيضاء ودعا بالطابع الكبير فجيء به ولم يحضره إلا أهله من النساء، فطبع الصحيفة بيده وكتب بعض الكتاب وأكملته بعض حظاياه من كانت تحسن الكتابة، ثم طواه وختم عليه ودعا القائد الجيلاني الرحماني الحويبي وكان قائد المشور وقال له: ادع لي فارسين يذهبان بهذا الكتاب إلى فاس وقد عينت لهما سخرة كبيرة يقضيانها هناك إذا أسرعا السير، فكان ذلك الكتاب هو العهد الذي قرئ بفاس، ونصه: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم أخواننا الودايا ورماء فاس وأعيانها ورؤسائها، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى ابن عمنا الفقيه القاضي مولاي أحمد والفقهيين ابن إبراهيم والأزمي، وبعد فقد وجدت من نفسي ما ليس بتبارك أحدا في الدنيا، وهذه وصية أقدمها بين يدي أجلي والله ما بقي في قلبي مثقال ذرة على أحد من خلق الله، لأن ذلك أمر قد قدره الله وسيق علمه به، ولست فيه بأوحد، وما وقع لمن قبلي أشنع وأفظع، وإنني قد عقدت

بين أخوالى وأهل فاس أخوة بحول الله لاتنفصل يرثها الأبناء عن الآباء، وأوصى الجميع بما أوصى الله به الأولين، «وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُولَئِكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِنَّا كُمْ أَنَّ أَنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْ قَوْمًا أَنْ قَوْمًا إِنَّمَا مَا تَنْكِمُ الرَّسُولُ فَخُلُودٌ وَمَا تَهْكِمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَإِنَّمَا اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ» [النساء: ١٣١]، «وَمَا مَنَّا نَكِمْنَا إِنَّمَا الرَّسُولُ هُوَ عَلَيْكُمْ» [الحشر: ٧]، وبستة رسول الله ﷺ: «عليكم بستي وستة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجد، ولن تزال هذه الأمة بخير ما أخذوا بكتاب الله، وقد عهدت لابن أخي مولاي عبد الرحمن بن هشام ورجوت الله أن يكون لي في هذا الأمر مثل ما لسليمان بن عبد الملك في عهده لعمير بن عبد العزيز، «إِنَّا حَنَّ نَعْيَ الْمَوْفَدَ وَكَشَّبَ مَا قَدَّمُوا وَمَا تَرَهُمْ» [بس: ١٢] من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة، وقد انعقد الإجماع على عقد البيعة بالعهد، والقاضي والفقيئان يبيتون لكم هذا «فَإِنْ تَنْتَزَعُمْ فِي شَقْ وَفَرْدَهُ إِلَى الْمَوْدَ وَالْأَرْسُولِ» [النساء: ٥٩]، وإننيأشهد الله أنني مقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الرحمن بن هشام وببيعته ألقاه، وقد أديت لأمة رسول الله ﷺ ما علي من النصيحة، وأرجو الله أن يشيني بهذه النية الصحيحة وهو المطلع على ما في الصماير، والعالم بالسرائر والسلام وفي رابع ربيع النبوى عام ثمانية وثلاثين ومترين وألف اهـ.

ثم تماهى بالسلطان رحمة الله مرضه إلى أن توفي ثالث عشر ربيع الأول وهو الثاني من عبد المولى الكريم من السنة المذكورة، ومات رحمة الله ثابت الذهن صحيح الميز على غاية من اليقين والفرح بقاء ربه، ودفن بضريح جده المولى على الشرييف بباب آيلان من مراكش، وقد رثاه جماعة من أدباء العصر من ذلك قول الفقيه الأديب الكاتب البلوي أبي عبد الله محمد بن إدريس الفاسي:

نَبَأْ عَرَى أَوْهَى عَرَى الْإِيمَانْ  
وَأَبَانْ حَسْنَ الصَّبْرِ عَنْ إِمْكَانْ  
شَقَّتْ لِمَوْقَعِهِ الْقُلُوبْ وَزَلَّتْ  
أَرْضَ النُّفُوسْ وَرَجَ كُلَّ مَكَانْ

فقد الإمام أبي الريبع المرتضى  
 وبيكت عيون الدين ماء جفونها  
 لم نعى الناعون خير خليفة  
 مزقت ثوب تجلدي من فقده  
 عجبًا لموت غاله إذ لم يخف  
 وسما لمنصبه المنيف ولم يهب  
 لو كان ينفع خاض فرسان الوعا  
 وحموه بالنفس التفيسة إنما  
 لكن قضاء الله حم فلا يرى  
 والموت مورد كل حي كأسه  
 إن غاب عننا شخصه فلقد ثوى  
 ومناقب ومفاخر وما ثار  
 ومعارف وعوارف ووسائل  
 ويدور أولاد وأل قد دقروا  
 تخذلوا الديانة والصيانة شرعة  
 أخلاقهم ووجوههم وأكفهم  
 إن حاربوا أبدوا شجاعة جدهم  
 من كل من جعل القرآن سميره  
 كم آية ظهرت له وكرامة  
 قد كان أوحد دهره ولذاته  
 قد كان عالم عصره وفريده  
 قد كان فرداً في البلاغة إن جرت  
 من للعلى من بعده من للنبي  
 يا رمسه ماذا حويت من العلى

جزعت لعظم مصابه الثقلان  
 وجداً عليه وكل ذي إيمان  
 وعرا الفؤاد طوارق الأحزان  
 ونشرت در الدمع من أجفاني  
 فتك الملوك وسطوة السلطان  
 غضب الجنود وغيره الأعونان  
 حرضاً عليه موائد النيران  
 يحمون روح العدل والإحسان  
 للمرء في دفع القضاء يدان  
 وسوى المهيمن في الحقيقة فان  
 وبينا الثناء له بكل لسان  
 شاعت له في سائر الأوطان  
 وسائل قد أوضحت ومعانى  
 آثاره في العلم والعرفان  
 وتقلدوا بصوارم الإيقان  
 كالزهر والأزهار والأمزان  
 أو خطبوا أزروا على سحبان  
 وسما بوصف العلم والتبيان  
 دامت دلائلها مدى الأزمان  
 في العدل والتمكين والإحسان  
 في الفهم والتحقيق والإتقان  
 أقلامه بهرت بسحر بيان  
 من للتقى وتلاوة القرآن  
 وطويت من علم ومن عرفان

جود ومن فضل ومن إحسان  
وضياؤها في سائر البلدان  
فطمى بضيق بطنك البحران  
حبأ وأحشائي من الأكفان  
وفديته بالأهل والإخوان  
علمي به في جنة الرضوان  
وهمت عليه مساحات الغفران  
وولاية العهد الرفيع الشان  
وطربت من فرح بما أولا تني  
مثل المؤيد عابد الرحمن  
من نهجه الأنقى على كيوان  
أقسمت ما لك في البرية ثان  
فيما توادر بيضة الرضوان  
بعرى النصوص وواضع البرهان  
وهوى العنيد بهوة الخسران  
ملك الورى لك في أقل زمان  
فبعيدها لك في الحقيقة داني  
عقدوا بنصرك راية الإيمان  
لأنوك من يمن ومن بغداد  
لما وثقت بنصرة الرحمن  
قد عاش في أيامك العمran  
جلت عن الإحصاء والحسبان  
فنظمته كقلائد العقبيان

يا رمس كم واريت من كرم ومن  
يا رمس كم حجبت عنا شمسه  
ووسعـت بحر علومه وسخائه  
فلو استطعت جعلت قلبي قبره  
ولو أن عمرـي في يدي لوهـته  
لكن يخفـف بعض أثـقال الأسى  
فسقـى ثراه من المـواهـب دـيمة  
ورـدـ الرـسـول بـمـوتـ خـيرـ خـلـيـفةـ  
فـجزـعـتـ منـ حـزـنـ لـمـاـ قدـ نـابـنيـ  
ـمـاـ مـاتـ منـ تـرـكـ الـخـلـيـفةـ بـعـدهـ  
ـمـلـكـ تـسـرـيلـ بـالـتـقـىـ حـتـىـ اـرـتـقـىـ  
ـيـاـ وـاحـدـاـ فـيـ الـفـضـلـ غـيرـ مـشـارـكـ  
ـلـهـ بـيـعـتـكـ التـيـ قـدـ أـشـبـهـتـ  
ـقـدـ أـحـكـمـتـهاـ يـدـ الشـرـيـعـةـ وـالـتـقـىـ  
ـسـعـدـ الـذـيـ أـضـحـىـ بـهـ مـتـمـسـكاـ  
ـوـجـرـىـ عـلـىـ التـيـسـيرـ أـمـرـكـ فـاسـتـوىـ  
ـوـأـنـتـ لـنـصـرـتـكـ الـمـغـارـبـ كـلـهـاـ  
ـعـقـدـواـ عـلـىـ النـصـحـ الـقـلـوبـ إـنـماـ  
ـلـوـ شـتـ منـ أـهـلـ الـمـشـارـقـ طـاعـةـ  
ـهـابـتـكـ أـصـنـافـ الـطـفـاةـ بـزـعـمـهـمـ  
ـوـبـسـطـتـ عـدـلـكـ فـيـ الـوـرـىـ فـكـانـمـاـ  
ـيـاـ أـهـلـ بـيـتـ الـمـصـطـفـيـ أـوـصـافـكـمـ  
ـطـابـ المـدـيـعـ مـعـ الرـثـاءـ بـذـكـرـكـ

## بقية أخبار السلطان المولى سليمان رحمه الله ومارثه وسيرته

لما بُويع أمير المؤمنين المولى سليمان رحمه الله رد الفروع إلى أصولها، وأجرى الخلافة على قوانينها بإقامة العدل والرفق بالرعاية والضيافة والمساكين، ومن وفور عقله وعدله إسقاط المكوس التي كانت موظفة على حواضر المغرب في الأبواب والأسوق، وعلى السلع والغلال وعلى الجلد وعشبة الدخان، فقد كان يقبض في ذلك أيام والده رحمه الله خمسة ألف مثقال معلومة مثبتة في الدفاتر مبيعة في ذمم عمال البلدان وقاد القبائل، كل مدينة وما عليها، ومن ذلك المكس كان صائر العسكر في الكسوة والسرور والسلاح والعدة والإقامة والخياطة والتنفيذ لوقف القبائل والعفاف والمؤنة للعسكر ولدور السلطان وسائر تعلقاته، فكان ذلك المكس كافياً لصوائر الدولة كلها ولا يدخل بيت المال إلا مال المراسي وأعشار القبائل وزكواتهم، وكان مستفاد هذا المكس يعادل مال المراسي وأعشار القبائل، فزهد فيه هذا السلطان العادل فعموه الله أكثر منه من الحال المحض الذي هو الزكوات والأعشار من القبائل وزكوات أموال التجار والعشر المأخوذ من تجار التنصاري وأهل التمة بالمراسي، وأما المسلمين فقد منعهم من التجارة بأرض العدو لنلا يودي ذلك إلى تعشير ما بآيديهم أو المشاجرة مع الأجناس هكذا بلغنا والله أعلم.

وكانت القبائل في دولته قد تمولت ونمط مواشيهَا وكثرت الخيرات لديها من عدله وحسن سيرته، فصارت القبيلة التي كانت تعطي عشرة آلاف مثقال مضاربة أيام والده يستخرج منها على النصاب الشرعي عشرون وثلاثون ألف مثقال، وذلك من توفيق الله له وتمسكه بالعدل والحلم والجود والحياء وجميل الصبر وحسن السياسة والثأري في الأمور واجتنابه لما هو بضد ذلك.

فأما الحلم فهو دأبه وطبعه، وقد اتفق أهل عصره على أنه كان أحلم الناس في زمانه، وأملك لنفسه عند الغضب من أن يقع في الخطأ، ومنذهبة

درء الحدود بالشبهات، والتماس التأويل وقبول العذر، حتى لقد حكى عنه أنه ما اعتمد البطش بأحد وتصدى لكتبه لغرض فساني أو لحظ دنيوي، وحسبك من حلمه ما قابل به الخارجين عليه.

قال صاحب الجيش: لما عزمت على الخروج من فاس أيام الفتنة لملاقاة السلطان المولى سليمان بقصر كاتمة، جئت إلى القاضي أبي الفضل عباس بن أحمد التاردي لأودعه فكان من جملة ما أوصاني به قال: قل لمولانا السلطان يقول لك عباس: إننا نخاف إذا ظفرت بهؤلاء الظلمة أن تصفع عنهم، فلما اجتمعت بالسلطان أبلغته مقالة القاضي فقال: كيف أصفع عنهم وقد قال النبي ﷺ لأبي عزيز: لا أتركك تمسح سبلتك بمكة وتقول: خدعت محمداً مرتين، فلما فتح الله عليه فاساً كان جوابه أن قال: لا تشرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، بل تعجل بالخروج منها مخافة أن يغريه بعض بطانته بأحد منهم، فلعمري لقد صدق من قال: إن التخلق يأتي دونه الخلق.

وأما الدين والتقوى فذلك شعاره الذي يمتاز به ومنهبه الذي يدين الله به، من أداء الفريضة لوقتها المختار حضراً وسفراً، وقيام رمضان وإحياء لياليه بالإشعاع، ينتهي لذلك الأستاذ ومشيخ القراء ويجمع أعيان العلماء لسرد الحديث الشريف وتفهمه والمذكرة فيه على مر الليالي والأيام، ويتأكد ذلك عنده في رمضان، ويشاركونهم بزيارة علمه وحسن ملكته، ويتناولون راية السبق في فهم المسائل التي يعجز عنها غيره فيصيّب المفصل، ويوازن على صيام الأيام المستحبة من كل شهر، ويعظم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ويعرف مناصبهم علىسائر رجال دولته، ويجري عليهم الأرزاق ويعطيهم الدور المعتبرة، والضياع المغلبة، ويحسن مع ذلك إلى من دونهم في المرتبة من المدرسين وطلبة العلم، ويؤثر المعتبرين منهم وذوي الفهم بمزيد البر وتضييف الجرایة، حتى لقد تنافس الناس في أيامه في اقتناء العلوم، وانتحال صناعتها لاعتزاز العلم وأهله في دولته وسعة أرزاقهم.

وأما صبره عند الشدائد واحتمال العظام، وتجلده عند حلول الخطب وزنول العقدور، فحدث عن البحر ولا حرج، وعن الجبل سكوناً ورسوخ قدم.

قال صاحب البستان: ولو حدثنا بما شاهدناه منه لكان عجباً. وأما العدل فإنه ما رأي في ملوك عصره أعدل منه، ومن عجيب سيرته أنه كان يلزم العمال رد ما يقبحونه من الرعایا على وجه الظلم من غير إقامة بينة عليهم على ما جرى به عمل الفقهاء من قلب الحكم في الدعوى على الظلمة وأهل الجور حسبما ذكره الوانشريسي وغيره، ومن عدله واقتاصاده ما حكاه لنا الفقيه أبو العباس أحمد بن المكي الزواوي المؤقت بالمسجد الأعظم من سلا قال: من السلطان المولى سليمان بسلا ست وثلاثين ومائتين وألف فنزل برأس الماء واستدعاني للقيام بوظيفة التوثيق عنده قال: فدخلت عليه فإذا هو رجل طويل أبيض جميل الصورة، ففاوضني في مسائل من التوثيق وكان يحسنه فأجبته عنها فأعجبه ذلك، ثم وصلني بضبلونين وأخرج مجانته من جبيه ليتحققها فرأيت مجدولها من صوف، ثم حضرت صلاة العصر فتقدم وصلني بنا فرأيت سراويله مرقة، وكان إمام صلاته الراتب هو الفقيه السيد الحاج العربي الساحلي، لكنه صلى بنا تلك الصلاة، ولما فرغنا من الصلاة وانقلبنا إلى منازلنا جيء بالطعام وهو قصبة من الكسكنس عليها شيء من اللحم والخضرة، وليس معها غيرها قال: وكانت عادة المولى سليمان في السفر أن لا يتذمذم كشيئه أي مطبخاً إنما هو طعام يسير يصنع له ولبعض الخواص مما يكفي من غير إسراف، حتى أن الكتاب كانوا يقبحون ست موزونات ويعولون أنفسهم، وكانت أقواتهم وأزواجهم خفيفة اهـ.

وأما سياسته الخاصة في جبر القلوب، واستئلاف الشارد، وتسكين المرتاب، وإرضاء الولي، ومجاداة العدو، والدفاع بالتي هي أحسن عند اشتباه الأمور، ومعاناة الرجال بوجوده المكافد والحيل في الأمور التي لا ينفع فيها حرب ولا قوة فشيء لا يبلغ فيه شاؤه ولا يشق غباره.

وأما عادته في الحرب فقد أخذ فيها بسيرة العجم بحيث لا يباشر

الحروب بنفسه، ويعمل بعمل أهل الصدر الأول فيقف في قلب الجيش كالجبل الراسبي، وأمراؤه يباشرون الحروب بأنفسهم في الميمنة والميسرة، وهو رده لهم كلما رأى فرحة مسدها أو خللاً أصلحه، وهو كالصقر مطل على حومة الوعا، فإذا أمسكته فرصة انتهزها، ومن شدة ثباته وعدم تزحزحه أنه كان لا يركب وقت الحرب إلا البغلة، وبذلك جرى عليه في وقعة ظياب والشاردة ما جرى فكان حماته يفرون عنه بلا حياء ويقى هو ثابتًا رحمه الله. وأما جمعه لأشتات العلوم فلقد كان وارثًا من ورثة الأنبياء، حاملاً للواء الشريعة جامعاً مانعاً، إذا بحث في الأخبار كان كجامع سفيان، أو في الأشعار فكتابعة ذبيان، أو في الفطنة والفراسة فكإياس، أو في النجدة والرأي فكالمهلب، وإذا خاض في السنة والكتاب أبدى ملكة مالك وابن شهاب، ولو تصدى في الفقه للفتيا والتدرس لم يشك سامعه أنه ابن القاسم أو ابن إدريس، وإذا تكلم في علوم القرآن أنهل بما يغمر مورد الظمآن.

قال صاحب البستان: ولا يعرف مقدار هذا السلطان إلا من تغرب عن الأوطان، وحمل عصا التسيير، ورمت به في الأقطار الأسفار، وشاهد سيرة الملوك في العباد، وما عمت به البلوى في سائر البلاد، ولا يتحقق أهل المغرب بعدله إلا بعد مغيبه وفقده.

المره ما دام حيا يستهان به      ويعظم الرزء في حين يفتقد  
ومن آثاره الباقيه وبناءاته العاديه فباقى المسجد الأعظم بالرصيف الذي  
لا نظير له، كان حفر أساسه المولى يزيد واشتغل عنه وتركه فافتتح هو عمله  
بنائه وتشييده وأبقاء ديناً على الملك، وبنى مسجد الديوان، كان صغيراً  
فهدمه وزاد فيه أaculaً وجعله مسجداً جامعاً تقام فيه الجمعة، وبنى مسجد  
الشرابليين زاد فيه ووسعه وجعله مسجداً جامعاً كذلك، وبنى مسجد الشيخ  
أبي الحسن بن غالب وضريحه وبنى ضريح الشيخ أبي محمد عبد الوهاب  
التازى، وهدم مدرسة الوادي ومسجدها لتلاشيهما وجددهما على شكل  
آخر، وجدد المدرسة العنانية وأصلاح مسجد القصبة البالية وبيضه بالجص  
وزلجه، وبنى باب الفتوح على هيئة ضخمة، وباب بنى مسافر والباب الجديد

على براح أبي الجلود، وبنى قنطرة على الوادي بينهما، وجدد قنطرة الرصيف مرتين، وأصلح قنطرة وادي سبو، وأصلح طرقات فاس الجديد كلها من داخل وخارج ورصيفها بالحجارة، وأصلح أبواب فاس الجديد كلها ورسم ما تلشم منها، وجدد قصور الملك الخربة بها وزاد غيرها وأمر بتبييض مساجد الخطب وتبليط أرضها، وبنى مسجد صفرو وجدد أسواره، وبنى لأهله حماماً به، وبنى مسجد المتزل ببني يازغة، وبنى مسجد وجدة وحمامأً بها، وأصلح قلعتها ودار إمارتها، وبنى مسجد وازان ومسجد تطاوين وأخرج أهل الذمة من جواره وبنى لهم حارة بطريق المدينة، وبنى الصقائل والأبراج بطنجة، وجدد مسجد آصيلاً وأسوارها، وجدد قصور الملك بمكناسة بعد تلاشيه وأصلح القناطر التي بين فاس ومكناسة، وبنى قنطرة على وادي سidi حرازم بخولان، وبنى مسجد الجزارين بسلا ووقف عليه أوقافاً تقوم بمصلحته وأخرج يهودها من وسط البلد من حومة باب حسين، وبنى لهم حارة على حدتها غربى البلد، وبنى المسجد الأعظم بحومة السوقة من رباط الفتح وبنى دار البحر لنزوله، وبنى قنطرة وادي حصار بتماسنا، وبنى مسجد أبي الجعد بتادلا، وبنى قنطرة وادي أم الريبع وقنطرة تانسيفت بمراکش بعد سقوطها وبنى المسجد الأعظم الذي كان أسمه علي بن يوسف الممتنونi بمراکش وبناء بناء ضخماً وأزال منارتة التي كانت به قديماً، وشيد منارة أخرى بدبيعة الحسن رائفة الصنعة، وأكمل مسجد الرحمة الذي كان أسمه والله رحمة الله ومات قبل تمامه، وجدد قصور والده بمراکش وأصلحها وصان القصبة وعمرها، ثم ختم رحمة الله ديوانه بالحسنة العظيمة، والمنقبة الفخيمة، وهي عهده بالخلافة لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام على كثرة أولاده ووجود بعض إخوته، ولعمري أن هذا العهد لمنقبة جليلة للعاهد والمعهود إليه، أما العاهد فإنما لم نسمع بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأحد من خلفاء الإسلام وملوكه عدل بولاية العهد عن ولده المستحق لها إلى غيره حتى كان هذا الإمام الجليل، الذي أحيا سيرة العمررين، نعم قد عهد سليمان بن عبد الملك لابن عمه عمر بن عبد العزيز

رحمهما الله، لكن حكى ابن الأثير أن سليمان لما حضرته الوفاة عزم أن يعهد لابن له صغير فوعظه رجاء بن حبيبة فرجع عن ذلك وشاوره في ابنه داود وكان غازياً بالقدسية فقال له رجاء: لا تدري أخي هو أم ميت، فحيث ذُر رجع إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وأما المعهود إليه فإن في العهد إليه دون الأبناء والإخوة شاهداً عدلاً على كمال فضله وإحرازه لخلال الخير وتبريزه فيها على من عده منبني أخيه وعشيرته، ولعمري أن ذلك كذلك لكن ذلك فإن المولى عبد الرحمن بن هشام رحمه الله قد اشتهرت ديانته وأمانته عند القاصي والدان، حتى صار لا يختلف في عدالته اثنان.

تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع  
وأوله

الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن بن هشام

## فهرس الموضوعات

الخبر عن دولة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمة الله ..... 3
مجيء السلطان سيدي محمد بن عبد الله عقب البيعة من مراكش إلى فاس ..... 4
وما اتفق له في ذلك ..... 4
إحداث المكس بفاس ويسائر أمصار المغرب وما قيل في ذلك ..... 7
مقتل أبي الصخور الخميسي وما كان من أمره ..... 10
خروج السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى التغور وتقاده أحوالها ..... 11
إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بالودايا والسبب في ذلك ..... 13
مجيء السلطان سيدي محمد بن عبد الله من مراكش إلى المغرب مرة أخرى ..... 13
وما اتفق له في ذلك ..... 16
إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بقبيلة مسفية والسبب في ذلك ..... 18
بناء مدينة الصويرة حرسها الله ..... 20
هجوم الفرنسيين على ثغر سلا والعرائش ورجوعه عنهم بالخيبة ..... 21
مراسلة السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمة الله لطاغية الإسبانيون ..... 23
وما اتفق في ذلك ..... 23
اهتمام السلطان سيدي محمد بن عبد الله بثغر العرائش وشحنها بالجهاد ..... 26
إيقاع السلطان سيدي محمد بن عبد الله بآيت يمور أهل تادلا ونقلهم إلى سلفات والسبب في ذلك ..... 27
إغراء السلطان سيدي محمد بن عبد الله بآيت أدراسن والسبب في ذلك ..... 28
مقتل عبد الحق فنيش السلاوي ونكتة أهل بيته والسبب في ذلك ..... 29
ورود هدية السلطان مصطفى العثماني على السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمة الله ..... 31
انعقاد الصهر بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله وبين سلطان مكة ..... 31

الشريف سرور رحمة الله	34
اعتناء السلطان سيدى محمد بن عبد الله بعيادة السوس والقبلة وجلبهم إلى أجدال رباط الفتح	35
فتح الجديدة	35
سعى السلطان سيدى محمد بن عبد الله في فكاك أسرى المسلمين وما يسر الله على يديه من ذلك	38
حصار السلطان سيدى محمد بن عبد الله مدينة مليلية من ثغور الإصبنيل	40
نهوض السلطان سيدى محمد بن عبد الله إلى برابرة آيت ومالو والسبب في ذلك	41
ذكر ما آتى أمر الياشارية الذين استخدمهم السلطان من قبائل الحوز	44
خروج العبيد على السلطان سيدى محمد بن عبد الله ومبايعتهم لابنه المولى يزيد وما نشأ عن ذلك	45
ذكر ما سلكه السلطان سيدى محمد بن عبد الله في حق العبيد من التأديب الغريب	47
إيقاع السلطان سيدى محمد بن عبد الله بأولاد أبي السابع وتشريدهم إلى الصحراء وما يتبع ذلك	50
ذهب السلطان سيدى محمد بن عبد الله إلى تافيلالت وتمهيد إياها والسبب في ذلك	51
خروج السلطان سيدى محمد بن عبد الله إلى الصويرية بقصد التزهه واغتنام الراحة وما اتفق له في ذلك	54
ذكر السبب الذي هاج غضب السلطان سيدى محمد بن عبد الله على ابنه المولى يزيد رحمة الله	57
ذكر ما كان من السلطان سيدى محمد بن عبد الله إلى أهل زاوية أبي الجعد حماها الله	59
ذكر عدد عسكر الشغور في دولة السلطان سيدى محمد بن عبد الله وما كان يقبضه من الراتب	61
قدوم المولى يزيد من المشرق واحترامه بضربيع الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه والسبب في ذلك	63

وفاة أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمة الله ..... 65
بقية أخبار السلطان سيدي محمد بن عبد الله وما ثر وسيرته ..... 66
الخبر عن دولة أمير المؤمنين المولى يزيد بن محمد وأوليته ونشأته رحمة الله ..... 72
بيعة أمير المؤمنين المولى يزيد بن محمد رحمة الله ..... 76
انتقال الودايا من مكناة إلى فاس وعيده التغور منها إلى مكناة ..... 81
نقض الصلح مع جيش الإصنيوں وحصاره بسببة ..... 81
انتقاض أهل الحوز على السلطان المولى يزيد بن محمد ويعتزم لأخيه المولى هشام رحمة الله ..... 82
حدوث الفتنة بال المغرب وظهور الملوك الثلاثة من أولاد سيدي محمد بن عبد الله وما نشأ عن ذلك ..... 86
الخبر عن دولة أمير المؤمنين أبي الربيع المولى سليمان بن محمد رحمة الله ..... 86
حرب السلطان المولى سليمان لأخيه المولى مسلمة وطرده إلى بلاد المشرق ..... 90
نهب عرب أنقاد لركب حاج المغرب وما نشأ عن ذلك ..... 93
بعث السلطان المولى سليمان الجيوش إلى الحوز ونهوضه على أثراها إلى رباط الفتح وعوده إلى فاس ..... 94
ثورة محمد بن عبد السلام الخميسي المعروف بزيطان بالجبل ..... 95
أخبار المولى هشام بن محمد بمراکش والجوز وما يتصل بذلك ..... 97
ثورة المولى عبد الملك بن إدريس بآنفا والسبب في ذلك ..... 98
قدوم عرب الرحامة على السلطان المولى سليمان ومسيره إلى مراكش واستيلاؤه عليها ..... 100
دخول آسفي وصاحبها القائد عبد الرحمن بن ناصر العبد في طاعة المولى سليمان رحمة الله ..... 101
دخول الصوير وأعمالها في طاعة السلطان المولى سليمان رحمة الله ..... 102
استرجاع السلطان المولى سليمان مدينة وجدة وأعمالها من يد الترك ..... 104
فتنة الفقير أبي محمد عبد القادر ابن الشريف القليبي واستحواذه على تلمسان وبيعته للسلطان المولى سليمان والسبب في ذلك ..... 109
ذكر ما انفق للسلطان المولى سليمان رحمة الله في وسط دولته من الخصب

112 .....	والأمن والسعادة واليمن
115 .....	بدء هيجان فتنة البربر وما نشأ عنها من التفاقم الأكبر
	إجلاب السلطان المولى سليمان على برايرة كروان ورجوعه عنهم من أصرو
116 .....	وما نشأ عن ذلك
	مراسلة صاحب تونس حمودة باشا بن عليّ باي للسلطان المولى
118 .....	سليمان رحمة الله وما اتفق في ذلك
	وصول كتاب صاحب الحجاز عبد الله بن سعود الوهابي إلى فاس وما
119 .....	قاله العلماء في ذلك
120 .....	حج الولي أبي إسحاق إبراهيم ابن السلطان المولى سليمان رحمة الله
127 .....	غزو السلطان المولى سليمان بلاد الريف والسبب في ذلك
129 .....	خروج السلطان المولى سليمان إلى بلاد الحوز وتمهيدها ثم دخوله مراكش
	غزو السلطان المولى سليمان قبائل الصحراء وإيقاعه بآيت عطة والسبب في
130 .....	ذلك
134 .....	وقعة ظيان وما جرى فيها على السلطان المولى سليمان رحمة الله
138 .....	ذكر آل مهاوش وأوليتهم وما آل إليه أمرهم
139 .....	حدوث الفتنة بفاس وقيامهم على عاملهم الصفار
	خروج السلطان المولى سليمان من مكتنasa إلى فاس وما لقى من سفهاء
141 .....	البربر في طريقه إليها
	ذكر ما حدث من الفتنة بفاس وأعمالها بعد سفر السلطان المولى سليمان
143 .....	إلى مراكش
	خروج أهل فاس على السلطان المولى سليمان ويعتزمون للمولى إبراهيم بن
148 .....	يزيد والسبب في ذلك
151 .....	مسير المولى إبراهيم بن يزيد إلى تطاوين ووفاته بها
152 .....	بيعة المولى السعيد بن يزيد بتطاوين ورجوعه إلى فاس
	مجيء السلطان المولى سليمان من مراكش إلى القصر ثم مسيره إلى
153 .....	فاس وحصاره إليها
	مجيء المولى عبد الرحمن بن هشام من الصويرة إلى الغرب واستخلافه
155 .....	بنفاس وما تخلل ذلك

- 
- وقعة زاوية الشرادي وما جرى فيها على السلطان المولى سليمان رحمه الله 160  
وفاة أمير المؤمنين المولى سليمان بن محمد رحمه الله ..... 164  
بقية أخبار السلطان المولى سليمان رحمه الله وملائكته وسيرته ..... 169

## فهرس الأعلام والقبائل

حروف (١)	
الآزمي .165	آيت يقلمان ٥١ - .٥٣
آل عليل .117	آيت يمرور ٩١ - .٥٠ - .٢٧ - .١٤ - .١٣ - .٩١
آل إسماعيل .123	آيت يوسف ١١٦ - .١١٧ - .١٣٧
آل علي .٨٣	إبراهيم عليه السلام .١٢٤
آل فرج .٩١	إبراهيم أقبيل السوسي .٥٤
آل مريون .٩١	إبراهيم بن أحمد الأغارى .١٠١
آل مهاوش .٩٦	إبراهيم بن زروق .١٥٧
آل العولى إدريس .١٥٠	إبراهيم بن سليمان .١٣٤ - .١٣٥ - .١٣٦
آيت إدراسن .١٣	إبراهيم بن عمر .٧١ - .١٣٠
آيت سكانتر .١٦	إبراهيم بن يزيد .٩٦ - .١٥٠ - .١٥١ - .١٥٢
آيت سخمان .١٣٨	إبراهيم .١٥٣ - .١٦٥
آيت سبیر .١٨	ابن الآثير .١٧٤
آيت عتاب .١١٣	ابن إسحاق .١٢٣ - .١٢٤
آيت عطة .١٣٢	ابن جلون .١٤٠
آيت مهاوش .١٣٨	ابن حسن فنيش السلاوي .١٥٤
آيت ومالو .١٦	ابن حميدة .٦٣
آيت يسرى .٤٣ - .١١٤	ابن الداودي .٩٧
.٧٦ - .٩٦ - .١١٥ - .١٣٤ - .١٥٠	ابن سعود .١٢٠ - .١٢١
آيت سليمان .١٥٢ - .١٥٤	ابن سليمان .١٥٢

- أبو حفص عمر الورزيق .57
- أبو حفص عمر الفاسي 4 - .73
- أبو حفص الوقاش .11
- أبو حامد الغزالى 7 - 8 - 9 - .68
- أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله العلوى 52 - 59 - 64 - 67 - 71 - 76 - 86 - 87 - 88 - 90 - 91 - 98 - 97 - 96 - 95 - 94 - 93 - 92 - - 104 - 102 - 101 - 100 - 99 - 115 - 113 - 112 - 110 - 106 - 105 - 124 - 123 - 120 - 119 - 118 - 139 - 138 - 137 - 130 - 129 - 127 - 156 - 155 - 153 - 148 - 143 - - 170 - 169 - 165 - 164 - 160 .171
- أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون .67
- أبو زيد عبد الرحمن بن الكامل 55 - .56
- أبو زيد عبد الرحمن بن علي أشعاع .114
- أبو زيد عبد الرحمن بن ناصر العبدى .86
- أبو زيد عبد الرحمن بن بوخريص 54 - .56
- أبو زيد عبد الرحمن المنجرة .7
- أبو السرور عياد بن أبي شفرة 104 - 105 - 111 - 116 .
- أبو الشتاء .62
- أبو العباس أحمد أدرارق .44
- أبو العباس أحمد اشقراس .107

- ابن الشريف 110 - 111 .
- ابن شقرنون .140
- ابن صالح .69
- ابن عباد .141
- ابن عبد الرزق .151
- ابن عبد الصادق 113 .
- ابن عثمان .102
- ابن عرفة .67
- ابن الغازى الزموري 150 - .152
- ابن المبارك .56
- ابن المدىن .128
- ابن يوسف .159
- أبو إسحاق إبراهيم بن سليمان 120 - .124
- أبو إسحاق إبراهيم الزداغى .121
- أبو إسحاق إبراهيم عبد القادر الرياحى .125
- أبو إسحاق الشاطى .67
- أبو بكر رضى الله عنه .164
- أبو بكر بن العربي .67
- أبو بكر بن عمر .132
- أبو بكر بن محمد .139
- أبو مهاوش 137 - 150 .
- أبو البقاء خالد الطنجي .152
- أبو الحسن الحاج بن العروسي .30
- أبو الحسن علي بن حرزهم .19
- أبو الحسن علي بن محمد .71
- أبو الحسن علي بن مارسيل 12 - 25 .
- أبو حفص بن أبي ستة 161 - 162 - .163

- .141 أبو عبد الله محمد بن أبي عزة بوجمعية 155.
- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدكالي .149 - 146.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد العلوي .19.
- أبو عبد الله محمد بن إدريس 144 - .166.
- أبو عبد الله محمد بن حدو الدكالي .19.
- أبو عبد الله محمد بن الحسن الوزاني .85.
- أبو عبد الله محمد بن زكري 83.
- أبو عبد الله محمد بن سليمان 151.
- أبو عبد الله محمد بن الشاهد 117.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدلائي 148.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الصادق الطبراني 7.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي .66 - 54.
- أبو عبد الله محمد بن عثمان المكتناسي .106 - 101 - 57.
- أبو عبد الله محمد بن عمر الواقش 6.
- أبو عبد الله محمد بن العامري البجاوي 159.
- أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس 7.
- أبو عبد الله محمد بن ناصر 24.
- أبو عبد الله محمد الرهوني 107 - 109

- أبو العباس محمد بن عبد الصادق 129 .133 -
- أبو العباس أحمد بن المكي الزواري .171 - 153
- أبو العباس أحمد بن المكي السدراتي .37 - 22 - 21
- أبو العباس أحمد بن المهدى الغزال 20 - .40 - .38 - 21 - 22 - 24 - 39 - .54
- أبو العباس أحمد التجابي 83 - 104 - .123 - 105
- أبو العباس أحمد الرفاعي 133 .74 - 69
- أبو العباس أحمد الشدادي 83.
- أبو العباس أحمد الشاوي 15.
- أبو العباس أحمد عنيقد الطاونى 154.
- أبو العباس أحمد الفلوس 151.
- أبو العباس أحمد الونان 71.
- أبو العباس الحاج أحمد بن عاشر 83 - .84
- أبو العباس الشرادي 160.
- أبو العباس اليموري 108 - 109.
- أبو عبد الله التاودي 69.
- أبو عبد الله الحاج الطاهر بادو 110.
- أبو عبد الله الحكماوي 107.
- أبو عبد الله الحورات 83.
- أبو عبد الله العربي السعدي 153.
- أبو عبد الله عبد الكريم ابن زاكور 6.
- أبو عبد الله الهزميري 55.
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الياذги

- أبو عبد الله محمد المير السلاوي 54 - .107 - 66.
- أبو عثمان سعيد الشليح الجزوبي 35 - .69 - 74.
- أبو عريف 30.
- أبو عزيز 170.
- أبو عزة بن ناصر 108.
- أبو عزة بن محمد واعزيز 108.
- أبو العزم رحال الكوش 33.
- أبو العلاء إدريس العراقي 4.
- أبو عمر بن منظور 8.
- أبو عمر عثمان التواتي 84.
- أبو الفرج الأصبهاني 66.
- أبو الفضل العباس بن أحمد التاودي 146 - 170.
- أبو الفضل العباس ابن كيران 121.
- أبو الفضل العباس مرينو 90.
- أبو الفيض حمدون ابن الحاج 120 - 127 - 133.
- أبو القاسم الصياني 41 - 42 - 43 - 44 - 52 - 54 - 60 - 63 - 64 - 93 - 149.
- أبو القاسم العمري 4.
- أبو مالك عبد الواحد الحميدي 56.
- أبو محمد بن أبي العباس الشرادي 160.
- أبو محمد عبد السلام بن محمد بن عبد الله 3.
- أبو محمد عبد القادر بن الخضر 73.
- أبو محمد عبد القادر بن الشريف القليبي 109.
- أبو محمد عبد القادر ابن شقرنون 99.
- أبو عبد الله محمد الزعري 90 - .91.
- أبو عبد الله محمد الصغير 45.
- أبو عبد الله محمد الطاهر الكتاني 148.
- أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الدرقاوي 109 - 150.
- أبو عبد الله محمد العربي الخمسي أبو الصخور 10.
- أبو عبد الله محمد العربي بن يوسف المسلماني 152.
- أبو عبد الله محمد العربي الساحلي 121.
- أبو عبد الله محمد العربي السعدي 152.
- أبو عبد الله محمد العربي السلاوي 128.
- أبو عبد الله محمد السومي المنصوري 83.
- أبو عبد الله محمد العربي الشركي 59.
- أبو عبد الله محمد العربي الصربي 108.
- أبو عبد الله محمد العربي قادر 72 - .91.
- أبو عبد الله محمد الكامل الرشيد 54 - .66.
- أبو عبد الله محمد الهاشمي 50 - 86.
- أبو عبد الله المعتوجي السفياني 159.
- أبو عبد الله محمد المستيوي 19.
- أبو عبد الله محمد المكي بن العربي .90

- إدريس بن المتصر .17
- إدريس بن هاشم الحسني .90
- إسماعيل عليه السلام .12
- إسماعيل بن الشري夫 ١١ - ١٣ - ١١٢ - ١١٢ .130
- إسبانيا ٥٨ - ٦٢ .76 - ٧٤ - ٧٠ - ٧٠ .75
- الأشراف .٥٢ .٧٦
- الأشراف الأدارسة .٧٥
- أشراف الحجاز .٣٤
- أشراف سجلماسة .٥١
- أشراف زرھون .٤٦
- أشراف مكة .٥٧
- أشراف اليمن .٣٤
- الأشعرية .٦٨
- الإصبعيول .٨١
- أكتوسن ٩٧ - ١٣٨ - ١٥٥ .١٥٨
- الأمين بن جعفر الحسني .١٢١
- الإنجليز .١٢٤
- الأنصار .١٥٨
- أهل آكادير .١٠٣
- أهل آنجرة .١١
- أهل أبي صمعون .١٠٥
- أهل الأخماس .٩٦
- أهل البيت .٧٢
- أهل تادلا .٤٥ - ٢٧ - ٢٧
- أهل تطاوين ٦ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٥ .١٥٩
- أهل تلمسان ١١٠ - ١١١ .١١١
- أهل الغور .٤
- أهل الغور الهمبية .٨٧

- أبو محمد عبد القادر بخربيص .٧
- أبو محمد عبد الكريم بن يحيى .٥٧
- أبو محمد عبد الله بن حمزة العياشي .١٣٧ - ١٤٢
- أبو محمد عبد الله بن محمد الرحمناني .٩٧
- أبو محمد عبد الوهاب اليموري .٥
- أبو مدين القاسي ٤ - ٩٢
- أبو مروان عبد الملك بن يبھي المحاسبي .١٠٢
- أبو مروان عبد الملك التاجموعتي .١٣٨
- أبو يعلى .٢٤
- أحمد بن الثارودي ابن سودة .٨٩
- أحمد بن حتبيل .١٢٢
- أحمد بن الطيب الوزانى .٨٥
- أحمد بن عبد الصادق الريفي .١٢٩
- أحمد بن عبد الله .١٩
- أحمد بن عثمان المكتناسى .٥٤
- أحمد بن العربي .١٠٧
- أحمد بن مبارك ١٣٠ - ١٣٧ .١٣٧
- أحمد بن ناصر الدرعي .١٦٠
- أحمد الحبيب .١٣٢
- أحمد الخضر .١٩
- أحمد الملوى .١٦٥
- أحمد القائد ١٣١ - ١٣٨ .١٣٨
- أحمر .٩٨
- الأحلاف ٧١ - ١١٣ - ١٠٤ - ١١٦ .١١٦
- الأخماس ١٠ - ٩٦ .٩٦
- أخنسوس ١٧ - ١٣٢ - ١٤٨ .١٤٨
- إدريس الأكبر ٧٥ - ١٥٦ - ١٥٨ .١٥٨

- |  |   |
|--|---|
| أهل القصبة .47<br>أهل مراكش 4 - 94 - 86 - 82 - 76 -<br>.158 - 149 - 123 - 98 - 97<br>أهل المشرق .34<br>أهل المغرب 3 - 4 - 164 - 72 - 38 - 34 -<br>.أولاد أبي أحمد 12.<br>.أولاد أبي السباع 50.<br>.أولاد أبي ستة 163.<br>.أولاد أبي عطية 45.<br>.أولاد أحمد الزاوية 161.<br>.أولاد البقال 158.<br>.أولاد بن زرك العزابي 45.<br>.أولاد جامع 116.<br>.أولاد جرير 100.<br>.أولاد دليم 160.<br>.أولاد ذكري 104.<br>.أولاد زنبر 29.<br>أولاد الشيخ أبي عبد الله العربي<br>الدوقي 159.<br>أولاد علي 104.<br>.أولاد قاسم الصريبي 95.<br>.أولاد نصیر 151.<br>.أولاد واعزیز 108.<br>.أولاد يزيد 165.<br><b>حرف (ب)</b><br>الباشعيashi 10.<br>باعقل السوسي 112 - 104 - 105 -<br>.113 - 111.<br>البای 92. | أهل الجبل 48 - 76 - 92 -<br>أهل جبل فازاز 115.<br>أهل الجديدة 36.<br>أهل الجزائر 38 - 39 - 58 -<br>أهل الحرمين 34 - 70 -<br>أهل الحوز 86 - 100.<br>أهل دكالة 27 - 37 - 44 - 142 -<br>.أهل الذمة 173.<br>أهل رباط الفتح 12 - 32 - 87 - 90 -<br>أهل الريف 11 - 12 - 28 - 29 - 47 -<br>.61 - 128 - 157 -<br>أهل زرهون 91.<br>أهل زبغ 15.<br>أهل الساحل 22.<br>أهل سجلمامسة 63 - 76 -<br>.153 - 32 - 12 - 107 - 142 -<br>أهل السوس 20 - 76 - 47 -<br>.144 - 149 - 144 - 149 -<br>.أهل العدة الأندلس 149 -<br>.أهل العدة المطين 149.<br>أهل العدويين 87 - 91.<br>أهل العراشق 26 - 47 - 48 - 151 -<br>أهل الغرب 12 - 18 - 26 - 87 - 116 -<br>.151 - 151 - 154 - 156 - 158 - 157 -<br>أهل فاس 3 - 4 - 5 - 14 - 15 - 17 -<br>.24 - 27 - 76 - 91 - 139 - 140 -<br>أهل القحص 116.<br>أهل القصبة .47 |
|--|---|

- |   |  |
|---|--|
| <p>بنو حكم ٤١ - ٥١ - ٤٤ - ٤٣ - ٥٠ - ١٥٠ .<br/>         بنو سادن ١٦ .<br/>         بنو شيبان ١٠٣ .<br/>         بنو عبد المؤمن ٦٨ .<br/>         بنو عباط ١١٣ .<br/>         بنو مالك ٤٨ - ٤٩ - ١٥٩ .<br/>         بنو مرين ٣٢ .<br/>         بنو مطير ٧٤ .<br/>         بنو مكيلد ١١٧ - ١٣٦ .<br/>         بنو موسى ١١٣ .<br/>         بنو بازغة ١٧٣ .<br/>         بنو يزيد ٩٦ .<br/>         بنو يدير ٩٦ .<br/>         بنين ١٤٠ .</p> <p><b>حرف (ت)</b></p> <p>تاد ١٤٢ .<br/>         التابع ٦٩ .<br/>         الشرك ٥٨ - ١٠٩ - ١٠٥ - ١٠٤ - ٦٠ .<br/>         تكتة ٥٠ - ١١١ - ١١٠ .<br/>         تقى الدين بن تيمية ١٢٢ .</p> <p><b>حرف (ج)</b></p> <p>جبور ١٣ .<br/>         جرwan ١٣ - ٥١ - ٥٠ - ٤٦ - ٢٧ - ١٤ - ١٣٤ - ١١٧ - ١١٦ - ١٠٨ - ٧٤ - ٧٣ - ١٣٨ .<br/>         الجزولي ٦٩ - ١٠٦ .<br/>         الجيش البخاري ١٥٧ .<br/>         الجيلالي الرحمنى ١٦٥ .</p> | <p>البائى محمد بن عثمان باشا ٩٤ - ١٠٤ - ١١١ - ١٠٥ .<br/>         باى وهران ١١٠ .<br/>         البخاري ٩٦ .<br/>         برابرة آيت ومالو ٤١ - ١٠٧ .<br/>         برابرة بنى يزناسن ٩٣ .<br/>         برابرة جروان ٣٩ .<br/>         برابرة زمور ٥١ - ١٣٥ .<br/>         برابرة شقيرين ١٦ .<br/>         برابرة الصحراء ٥١ .<br/>         برابرة الغرب ١٦٣ .<br/>         برابرة فازاز ١٣٤ .<br/>         البربر ٤ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٦ - ٤٣ - ٤١ - ١٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٣ - ٦٣ - ٦٢ - ٥٣ - ٥٢ - ١١٢ - ١٠٨ - ١٠٧ - ٩١ - ٨٧ - ٨٢ - ١٣٤ - ١٣١ - ١٣٠ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١٤١ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٥٤ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٢ .<br/>         البرغال ٣٥ .<br/>         بطروس ٣٧ .<br/>         الباريون ٥٣ .<br/>         بلعباس بن المزار العكالي البوزارى ١٥٦ .<br/>         بلقاسم الزموري ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ .<br/>         بناصر بن عبد الرحمن ١٦٣ .<br/>         بنو أبي بحى ١٠٧ .<br/>         بنو جرفط ٢٢ .<br/>         بنو حرشن ٩٦ .<br/>         بنو حسن ١٨ - ٩١ - ٨٧ - ٤٨ - ٣٠ - ٩٦ .<br/>         الجيلالي الرحمنى ١٦١ - ١٥٩ - ١٤٣ - ١١٦ .</p> |
|---|--|

- حبيب المالكي 22 - .30  
الحسن بن إسماعيل 12 - .52 - 51 - 12  
الحسن بن حمو واعزير المطيري 135 - .150  
حسن بن بزيود 92 - .141 - 71 - 52 - 52  
الحسين بن محمد 2 - .98 - 97 - 63 - 52  
حسين بن محمد 2 - .138 - 106 - 101 - 100  
حمد الصريدي 155 - .  
حمودة باشا بن علي باي 92 - .118  
الجوز 148 - .  
الحياة 16 - 18 - 91 - .116 - 116 - .157  
**حرف (خ)**  
الخلط 49 - .  
خليل 67 - .85  
**حرف اللام**  
الدجال 138 - .  
دخيبة 151 - .  
دراس بن إسماعيل 69 - .  
دكالة 98 - .132 - 129 - 105 - .105 - 129 - .132  
الدولاني 110 - .  
النمير 4 - .101  
الدينمرك 33 - .32 - .  
**حرف (ذ)**  
ذور بلال 160 - .165  
**حرف (ر)**  
رجاء بن حية 174 - .  
الرحامة 2 - .148 - 142 - 101 - 98 - .82 - 82 - .148

**حرف (ح)**

- الحاج إبراهيم بن رزوق 157 - .  
الحاج أبو عبد الله محمد الصفار 133 - .  
الحاج أحمد الحارثي 144 - .  
الحاج التهامي قدور 19 - .  
الحاج حمان العبدلي 156 - .  
الحاج الخياط عذيل 17 - .  
الحاج سليمان التركي 37 - .  
الحاج الطالب بن جلون 149 - .150 - .151 - .157  
الحاج عبد الله 44 - .  
الحاج العربي بن رقية البوزاروي 156 - .  
الحاج العربي بن علي الوزاني 150 - .158  
الحاج العربي بن يوسف أشعاش 152 - .  
الحاج العربي بن الساحلي 171 - .  
الحاج الفزواني بن البغدادي 83 - .  
الحاج القيلي 63 - .  
الحاج محمد بن الطاهر 161 - .  
الحاج محمد بن عبد الصادق 102 - .103 - .129  
الحاج محمد بن عبد الله معينو 153 - .  
الحاج محمد بن الغازى 134 - .135 - .150  
الحاج محمد الصفار 16 - .17 - 18 - .27 - 18 - .17 - 17 - .141 - .140 - .139 - .  
الحاج المعطي بن محمد الحاج 156 - .  
حاجة 4 - .97 - 101 - 103 - 109 - .109 - 103 - 101 - 97 - .142 - .142  
حبيب بن عبد الهادي 109 - .

- . الشاكر .55
- . الشاهد .45
- . الشاوية 98 - .156
- . الشباتات .160
- . الشواردة 160 - .161 - .162 - .163 - .172
- . شرافة 18 - .134 - .116 - .104 - .91 - .62 - .58
- . الشريف سرور
- . الشفشاوني .146
- . شقيرين .74
- . شوشة العوز .50
- . الشياطمة 129 - .132 - .142 - .165

**حرف (ص)**

- . صالح بن الرضي الورديني .39 - .45
- . الصديق بن الفقيه العماني .156
- . صفية .100
- . صلاح الدين بن أيوب .53
- . صنهاجة .134
- . صهيب .164

**حرف (ط)**

- . الطائفة التجانية .83
- .38 - .24 - .23 - .22 - .طاغية الإصبعيول .58 - .40 - .39 - .72 - .71 - .54
- . الطاهر بناني .17 - .25 - .31 - .54
- . الطاهر بن عبد الحق فنيش .60
- . الطاهر بن عبد السلام السلاوي .25 - .31 - .54
- .25 - .54 - .31
- . الطاهر بن عبد السلام السلاوي .25
- . الطاهر بن مسعود الحساني .161
- . طليق .49

- . 163 - .162 - .161 - .156
- . رفالة .113
- . الرضي الورديني .30
- . الرهوني .85

**حرف (ز)**

- . زرارة 160 - .163
- . زمور 41 - .104 - .51 - .44 - .43
- . زمور الشلح .150
- . زمان 50 - .142
- . زنادة .99

**حرف (س)**

- . سبعة رجال .123
- . السراغنة 45 - .156 - .142
- . سرور .34
- . سعيد بن العياشي .48
- . السعيد بن محمد .157 - .154 - .153
- . سعيد بن يزيد .152 - .159
- . سعيد الشلح الجزوبي .54
- . سعيد العلح .154
- . سعيد العميري 3 - .4
- . سفيان .159
- . سقونة .104
- . سليمان بن أحمد الفشتالي .90
- . سليمان بن عبد الملك .166 - .173
- . سليمان بن محمد .60
- . السنوسي .83
- . سمكت .50
- . سويد .33

**حرف (ش)**

- . الشاطبي .124

- .100
- عبد السلام بن مشيش ٦ - ٢٦ - ٦٤ - .٦٥
- عبد السلام السلاوي ٣٢
- عبد الصادق بن أحمد الريفي ١١ - ١٢ - .٢٧
- عبد القادر أبو خريص ٤
- عبد القادر بن أحمد بن العربي ابن شفرون ٩٠
- عبد القادر بن محمد ٧١ - ٧٢ - .١٠٧
- عبد الكريم راغون الطواني ٣٢
- عبد الله بن إسماعيل ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - .١٣
- عبد الله الخضر ١٠٤ - .١٠٨
- عبد الله بن سعود الوهابي ١١٩
- عبد الله بن علي ٦٣
- عبد الله بن محمد ٧١ - .١٤٨
- عبد الله السوسي ٤
- عبد الملك ١٩ - ٩٩ - .١٠٤
- عبد الملك بن إدريس ٥٧ - ٦٠ - ٩٨ - .١٠٠
- عبد الملك بن بيهي ١٠٣ - .١٥٦
- عبد الملك بن الحسن الفضيلي ٩٠
- عبد النبي المنبهي ٢٨ - .٤٤
- عبد الهاדי الريفي ١٢
- عبد الواحد بن محمد ٧١
- العبيد ٤ - ٢٨ - ٢٦ - ١٥ - ١٤ - .٣٣
- ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٣ - .٦١
- ١٠٣ - ٩١ - ٨٧ - ٨١ - ٧٥ - .١١٦
- ١٤١ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١١٧ - .١٤٣
- ١٥٧ - ١٥٣ - ١٥٠ - ١٥٩ - .

- الطيب بن محمد عبد الله ٧١ - ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٤ - .١٥٣
- الطيب بن محمد الوزاني ٨٥
- الطيب البياز ١٥٤
- حرف (ظ)**
- ظيان ١٣٤ - .١٧٢
- حرف (ع)**
- العباس البخاري ٦٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٥ - .٩٦
- عبد الباقي الزرقاني ٨٥
- عبدة ٨٢ - ١٢٩ - ١٠٥ - ٩٨ - ١٣٢ - .١٤٢
- عبد الحميد بن أحمد العثماني ٥٣ - ٥٩ - .٦٠
- عبد الحق فنيش السلاوي ١٢ - .٣٠
- عبد المخالق بن كيران الحريري ١٦٢
- عبد الرحمن بن عبد الرحمن ٧٥
- عبد الرحمن بن عوف ١٥٨
- عبد الرحمن بن الكامل المراكشي ٥٤
- عبد الرحمن بن فارس ١٤٤
- عبد الرحمن بن ناصر العبدي ٩٧ - ١٠١ - .١٠٢
- عبد الرحمن بن هشام ٣٣ - ٩٩ - ١٤٨ - .١٦٤
- ١٥٩ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٥٥ - .١٦٢
- ١٧٤ - ١٧٣ - ١٦٦ - ١٦٥ - .١٧٤
- عبد الرحمن المنجرة ٤
- عبد السلام بن سليمان ٥١
- عبد السلام بن علي وعدي ١٢
- عبد السلام بن محمد ٣٤ - ٥٧ - ٧١ - .

- عرب الحوز .134  
 عرب الخلط .92  
 عرب الرحامة .100  
 عرب الصباح .130  
 عرب الغرب ٢٢ - .134  
 عرب مقل .160  
 عرب نجد .319  
 عرب وردية .114  
 العربي بن محمد الصفار .27  
 العربي بن المعطي الشرقاوي .134  
 العربي بن يوسف المسلماني ١٥٧ - .159  
 عسكر الحوز .4  
 عقبة بن نافع .55  
 علال بن مسعود .6  
 علال العافية .149  
 علي بن أحمد الوزاني .127  
 علي بن إدريس .90  
 علي بن حرزهم .69  
 علي بن حميدة الزراوي .53  
 علي بن سليمان ٥١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٩ - .149 - 140 -  
 .69 - 63 - 51 -  
 علي بن عبد الرحمن .74  
 علي بن الفضيل .35  
 علي بن عبد الله .132  
 علي بن محمد بن عبد الله ١٩ - 25 - .52 - 34  
 علي بن محمد الشيشاني .156 - 165  
 علي بن يوسف المتنوبي .173
- عبيد بنى حسن .49  
 عبيد تأييلات .62  
 عبيد حاجة .49  
 عبيد دكالة .49  
 عبيد زعير .49  
 عبيد سبعة .11  
 عبيد النبوان .142  
 عبيد السراغنة .49  
 عبيد سفيان .49  
 عبيد السلوقية ٥ - .10  
 عبيد السوسن ٣٥ - ٤٩ - .101  
 عبيد الشاوية .49  
 عبيد الصويرية .102 - 103  
 عبيد طنجة .48  
 عبيد العراشق .48  
 عبيد القبلة .35  
 عبيد المخزن .35  
 عيد مكتابة ١٢ - ٣٥ - .47  
 عيد المهلبة .29  
 عثمان بن محمد .105  
 العثماني .140  
 العجم .171  
 العراقي .146  
 العرب ٤١ - ٨٧ - ٧٦ - ٦٦ - ٥٣ - ٤٩ - ٤١ -  
 ١٣٠ - ١١٧ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٧ - ٩٣ - .143 - 135 - 131 -  
 عرب الأعشاش .112  
 عرب لتكاد .157  
 عرب بنى حسن ٧١ - .151  
 عرب تلمسان .109

## حرف (ق)

- القادريون .53  
 قاسم بن الخضر .159  
 قاسم الرحماني .161 - 162 - 163 .  
 قاسم الشرادي .160  
 قاسم الصريدي .95  
 قبائل آيت ومالو .108  
 قبائل أحمر .97  
 قبائل البرير .91 - 114 - 115 .  
 قبائل بني حسن .142  
 قبائل بني يزناسن .104  
 قبائل تادلا .39  
 قبائل تامستا .44  
 قبائل الجبل .10 - .95 - 25 - 17 - 44 - 36 - 27 - 26 - 101 - 97 - 94 - 82 - 46 - 155 - 153 - 142 - 132 - 129 - 116 - .161 - 158 - 157 - .97  
 قبائل دكالة .82 - .127 - 114 - 107 - .50  
 قبائل السوس .36 - .142 - 99 - 98 - .142 - الشاوية .94 - 98 - .130 - 76 - .161 - 138 - 116 - .50 - 48  
 قبائل العرب .4 - 50 - 46 - 114 - 76 - 50 - 46 - .161 - 138 - 116 - .10  
 قبائل غمارة .10

- علي الشريف .52 - 132 - 160 .  
 عمارة بن موسى .24 - .38  
 عمر رضي الله عنه .164 - 173 .  
 عمر بن أبي سليمان المزابي .45  
 عمر بن سليمان .132 - 133 .  
 عمر بن عبد العزيز .166 - 173 .  
 عمر بن محمد .71  
 العلويون .52  
 عيسى .123 .

عيسى بن الحسن المصباحي .157

## حرف (غ)

- الغانو (الشيخ) .132  
 الغازى بن الملنى المزمرى .100  
 الغالب بالله السعدي .36  
 الغزاوى .69  
 الغنيمى .94 - .95  
 عيادة .157

## حرف (ف)

- فاطمة بنت سليمان .25 - 71 .  
 الفاسيون .53  
 الفراولة .23  
 فرج .7  
 فرجى .162  
 الفرنج .131 - 24 - .71 - 31 - 21 - 20 - .67 - 56  
 الفرنسيس .20 - .156  
 الفشتالي .30  
 فضول بن حمان .156  
 الفنانة سلا .82 - 37 - .30

- محمد بن عبد السلام الفاسي .٩٠  
 - ١٠ - ٧ - ٦ - ٤ -  
 - ١٩ - ١٨ - ١٦ - ١٤ - ١٣ - ١١  
 - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٣ - ٢٠  
 - ٤٠ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٢ - ٣١  
 - ٦٠ - ٥٥ - ٥٤ - ٤٧ - ٤٥ - ٤٤ - ٤١  
 - ٧٩ - ٧٦ - ٧٢ - ٧١ - ٦٨ - ٦٦ - ٦١  
 . ١٦٤ - ١٦٠ - ١٣٨ - ١٠٦  
 محمد بن عبد العميد الفاسي .٩٠  
 محمد بن عبد الملك .٢٧ - ٤٧  
 محمد بن عبد الوهاب .١١٩  
 محمد بن الغنمي .١٥٦  
 محمد بن قاسم السفياني .١٥١  
 محمد بن قاسم جسوس .٤  
 محمد بن مرزوق .١٥٦  
 محمد بن محمد واعزيز .١٣ - ٧٤ - ٧٥ -  
 . ٧٦ - ١٠٨ - ١١٣  
 محمد بن محمد وناصر .١٣٨ - ١٣٩  
 محمد بن مسعود الطرباطي .٩٠  
 محمد بن ناصر .٣٨  
 محمد بن يشو .١٥١  
 محمد التاودي بن الطالب ابن سودة .٤ -  
 . ٧ - ٨٥ - ٨٩ - ٩٦  
 محمد سكيرج .٥٤  
 محمد السلاوي البخاري .١١٤ - ١١٧  
 محمد الشرقي .٨٣  
 محمد الصريدي .١١٥  
 محمد الصغير السرغيني .١٤٧  
 محمد الطيب بن كيران .١٢٨  
 محمد العالم بن إسماعيل .٥٣

- قبائل الفحص .٩٦  
 قبائل مراكش .٣٦  
 قبيلة الأخماس .٩٥  
 تدور بن الخضر .١٥ - ٤٢ - ١٦ - ٤٣ -  
 . ٧٥  
 قدور بن عامر الجامعي .١٤٩  
 قدور المقروق .١٤٤  
 قريش .١٥٨

### حرف الكاف

كريان الحريري .١٢٩

### حرف (ل)

المطيون .١٤٩ - ١٤٤

### حرف (م)

المأمون بن محمد .٧١ - ١٠٢

المحجوب بن قائد .٣٥

محمد بن إبراهيم .٩٠

محمد بن أبي سبتة .١٦٣ - ١٧٢ - ١٦٣

محمد بن أحمد .٤٥

محمد بن أحمد بنبيس .٩٠

محمد بن أحمد البوزارى .٤٤

محمد بن الجيلانى .١٤٣

محمد بن حدو الدكاوى .٣٠

محمد حديدة البوعزيزى .١٥٦

محمد خلة الشرفى .١٠٤ - ١٠٧

محمد بن سليمان .١٤٩

محمد بن الطاهر النيلانى .١٤٩

محمد بن عبد الجليل الوزانى .١٦٣

محمد بن عبد الرزق .١٤٩

محمد بن عبد السلام زيطان .٩٥ - ٩٦

- |  |   |
|--|---|
| <p>منويل 81 - 82 - 133 .<br/>المهاجرون 158 .<br/>مهاؤش 74 - 76 - 115 - 139 .<br/>المهابة 104 .<br/>المهدي بن محمد الشرادي 160 - 161 .<br/>المهدي الحكاك المراكشي 54 .<br/>الموحدون 32 .<br/>موسى بن محمد 71 .<br/>مدينة 99 .<br/>مرموشة 18 .<br/>المرابطون 160 .<br/>الموسکوب 113 .<br/>المولاة حبيرة 64 .<br/>يمون الصحراوي 69 .</p> <p><b>حرف (ن)</b></p> <p>النجيل 71 - 133 .<br/>النصارى 11 - 49 - 40 - 20 - 123 - 71 - 49 - 128 .<br/>نصارى الإصينيول 81 .</p> <p><b>حرف (ه)</b></p> <p>هشام بن عبد الملك 94 .<br/>هشام بن محمد 59 - 71 - 86 - 82 - 105 - 102 - 100 - 98 - 97 - 106 .<br/>هوارة السوسن 71 .</p> <p><b>حرف (ي)</b></p> <p>يوسف بن تاشفين 141 .</p> | <p>محمد العربي الذيب 76 .<br/>محمد الهادي بن زين العابدين العراقي 90 .<br/>محمد الهاشمي بن العروسي 97 .<br/>محمد واعزيز 115 .<br/>محمد وال الحاج اليموري 50 .<br/>محمد وناصر مهاؤش 39 .<br/>محمود الشنكيطي 17 .<br/>مجاط 50 .<br/>مخutar 43 .<br/>المستضيء بن إسماعيل 12 - 18 - 30 .<br/>مرور 42 .<br/>سفيرة 18 .<br/>سلمة بن محمد 62 - 71 - 86 - 94 - 92 - 90 - 102 - 105 - 106 .<br/>مسلم بن الوليد 103 .<br/>مصباح (القائد) 26 .<br/>مصطفى بن أحمد بارك 113 .<br/>مصطفى بن أحمد العثماني 17 - 25 - 32 - 113 .<br/>المطالسة 107 .<br/>المعطى الحمري 156 .<br/>المعطى مرينو 132 .<br/>المغافرة 15 .<br/>المغيث 83 .<br/>المكي فرج 91 .<br/>المتصور 69 .<br/>المنصور السعدي 56 - 67 .</p> |
|--|---|

## فهرس الأماكن

أم الريبع .117	حرف (ا)
حرف (ب)	آزغار .50
باب آيلان .166	آزمور .49 - 103 - 61
باب بني مسافر .172	آسفى .12 - 105 - 101 - 97 - 86 - 61
باب البرغاز .113	آصره .117 - 116
الباب الجديد ١٤ - .172	آصيلا .96 - 61 - 47
باب دكالة .69 - .101	أعليل .108
باب الفتوح .172	آخرس .131
باب المحروق .190	آغمات .66 - 56 - 55
باب منصور العلچ .136	آكادير .20
برج مارتيل .11	آنفا .49 - 99 - 82 - 69 - 61
بستان النيل .102	أبو الجعد .59
بسط آدحسان .134	أبو الجلود .173
بسط آزغار .39	أجدال .35
بسط كريكرة .41	أرض تامستا .98
بلاد آيت ومالو .113	أرض سلا .155
بلاد آيت يسرى .43	إسبانيا .23
بلاد أولاد أبي السابع .50	الإسكندرية .124 - 133
بلاد البرازيل .37	أشبورن .36 - 37
بلاد تونس .118	اصطبل مكناسة .16
بلاد الحوز .18 - 94 - .102	اصطنبول .140

- تارودانت .163 - 75 - 57 - 49  
 تازا 16 - 62 - 25 - 19 - 18 -  
 .108 .157  
 تاسكوت 42 - 43 - 116 .  
 تافردايت .51  
 تافيلالت 12 - 76 - 70 - 58 - 52 - 12 -  
 .132 .164 - 155  
 تامدارت .48  
 .174 - 129 - 30 - 13 .  
 تامسنا .108  
 .61 - 40 - 32 - 25 - 12 - 11 -  
 .153 - 152 - 151 - 96 - 76 - 62  
 .159 - 157 - 155  
 تلمسان 74 - 92 - 75 - 111 - 110 - 94 -  
 .140  
 .113  
 تونس 92 - 118 - 119 .  
 تيط 49 - 101 - 69 - 61 - .103  
 .42  
 نيكارين .113  
**حرف (ث)**

- ثغر الجديدة .30  
 ثغر سلا .21  
 ثغر الصويرة .20  
 ثغر العرائش .22 - 26  
 .53  
**حرف (ج)**

- جاروت .25  
 جامع الأشراف .4

- بلاد الحبيبة .92 - 108  
 بلاد درعة .107 .  
 بلاد الريف .125 - 114 - 107 .  
 بلاد سفيان .159 - 157 - 48 - 47 .  
 بلاد السوس .35  
 بلاد السويد .19  
 بلاد الشاوية .16  
 بلاد العرب .133 - 121 - 120 - 119 .  
 بلاد الغرب .159 - 155 - 16 .  
 بلاد غصاوة .95  
 بلاد غمارة .25  
 بلاد فركلة .131 .  
 بلاد الفرنسيس .25  
 بلاد القبلة .50  
 بلاد القنادة .64  
 بلاد الكفر .70  
 بلاد المشرق .66  
 بلاد المغرب .148 - 111 - 106 - 70 - 11 .  
 بلاد النجليز .19  
 بلاد النصارى .111  
 بلاد البيط .91  
 بلبن .37  
 البوغاز .62  
 بيت المقدس .58  
**حرف (ت)**  
 تاجنارت .27  
 تادلا 19 - 44 - 43 - 41 - 30 - 27 .  
 .137 - 134 - 114 - 113 - 50 -  
 .82  
 تاركوت

- الخنق .132  
 خولان .173  
**حرف (د)**  
 دار ابن زيان .150  
 دار البحر .173  
 الدار اليسفان .98  
 دار المحرم .5  
 دار الدبيبغ .64 - 15 - 14 - 5  
 دار الرخاء .15  
 درب الدروج .160  
 درعة .108 - 132  
 الدغمام .49  
 دعيات .49  
**حرف (ر)**  
 رأس العام .171  
 رباط الفتح .12 - 35 - 32 - 30 - 19 - 69 - 65 - 59 - 48 - 47 - 46 - 102 - 99 - 95 - 94 - 91 - 90 - 155 - 153 - 142 - 108 - 64 - رجراجة .54 - رصانة .153 - الريف .92  
**حرف (ز)**  
 زاوية أبي الجعد .59 - زاوية أهل الدلام .43 - الزاوية التهامية .91 - زاوية زرھون .83 - زاوية الشرادي .101 - 163

- جامع السنة .69  
 جامع المنصور .83 - 69  
 جبال آيت ومالو .41  
 جبال غمارة .15 - 95  
 جبال غياثة .16  
 جبل آيت يسرى .28  
 جبل بني يزناسن .92  
 الجبل .50 - 86  
 جبل الزبيب .92  
 جبل سلفات .28 - 50 - 91  
 جبل صاغرو .132  
 جبل طارق .24 - 131  
 جبل فازاز .139  
 الجديدة .37 - 36 - 35  
 الجزائر .39 - 133 - 131 - 92 - 58  
 جزيرة العرب .119  
 جزيرة مالطة .124  
**حرف (ح)**  
 الحجاز .120 - 119 - 57 - 51 - 34 - 124 - 121  
 الحجرة النبوية .58  
 الحجر الواقف .159 - 91  
 الحرمان الشريفان .57 - 70 - 93 - 119  
 الحوز .70 - 156 - 159  
 حومة باب حسين .173  
 العيامة .48 - 62  
**حرف (خ)**  
 الخندق .108

<b>حرف (ض)</b> ضريح ابن إسماعيل .69 ضريح ابن حرزهم ٢٥ - .69 ضريح ابن حمدوش .46 ضريح ابن صالح .69 ضريح ابن عاشر .23 ضريح ابن عثمان .69 ضريح ابن علي .25 ضريح ابن عيسى .69 ضريح أبي سرغين ١٥ - .25 ضريح أبي العباس السبتي .69 - .٩٧ ضريح أبي عبد الله التاودي .٢٥ - .٧٠ ضريح إدريس الأزهري .٢٥ - .٨٧ - .٥٨ - .١٥٨ ضريح إدريس الأكبر .46 ضريح التابع .69 ضريح الحسينين .٥٨ ضريح عبد السلام بن ميشش .٦٥ - .٢٦ - .٧٥ ضريح عبد الوهاب التازي .١٨٢ ضريح علي الشريف .٥٨ - .٧٠ ضريح الغزواني .69 ضريح يمون الصحاوي .69	<b>زاوية المولى إبراهيم</b> .101 <b>زرهون</b> ٤٦ - .٥٨ - .٧٥ - .٧٤ - .٧٦ - .٨٤ <b>زقاق الحجر</b> .149 <b>زيز</b> ١٠٨ - .١٣٢
<b>حرف (س)</b> السانية .45 سبتة .٨٢ - .٢٤ - .١١ - .٨٢ سبو .١٥٩ <b>سجل ماسة</b> ٥١ - .٥٣ - .٥٤ - .٥٣ - .٦٣ - .٧٠ - .٩٣ - .٨٧ <b>سجن مكناسة</b> .٧٥ <b>سلا</b> ١٢ - .٦٩ - .٤٦ - .٢٩ - .٢٣ - .٨٣ - .٧٤ - .٦٩ - .٤٦ - .٣٨ - .١٧١ - .١٥٤ - .١٥٣ - .٨٧ - .٨٤ <b>السوس</b> ٥٠ - .٥٥ - .٥٦ - .٥٧ - .٥٧ - .١٠٠ - .١٣٢ - .١٠٦ - .١٦٣ - .١٠٧ - .١٣٢ - .١٠٦ <b>سوق الأحد</b> .١٥٦ <b>سوق الأربعاء</b> .٤٨ - .١٥٧ <b>سوق الخميس</b> .١٥٧ <b>سيدي قاسم</b> .٤٨	<b>السانية</b> .45 <b>سبتة</b> .٨٢ - .٢٤ - .١١ - .٨٢ <b>سبو</b> .١٥٩ <b>سجل ماسة</b> ٥١ - .٥٣ - .٥٤ - .٥٣ - .٦٣ - .٧٠ - .٩٣ - .٨٧ <b>سجن مكناسة</b> .٧٥ <b>سلا</b> ١٢ - .٦٩ - .٤٦ - .٢٩ - .٢٣ - .٨٣ - .٧٤ - .٦٩ - .٤٦ - .٣٨ - .١٧١ - .١٥٤ - .١٥٣ - .٨٧ - .٨٤ <b>السوس</b> ٥٠ - .٥٥ - .٥٦ - .٥٧ - .٥٧ - .١٠٠ - .١٣٢ - .١٠٦ - .١٦٣ - .١٠٧ - .١٣٢ - .١٠٦ <b>سوق الأحد</b> .١٥٦ <b>سوق الأربعاء</b> .٤٨ - .١٥٧ <b>سوق الخميس</b> .١٥٧ <b>سيدي قاسم</b> .٤٨
<b>حرف (ش)</b> <b>الشام</b> ٣٤ - .١١٩ - .١٢٠ - .١٢٤	<b>حرف (ش)</b> <b>الشام</b> ٣٤ - .١١٩ - .١٢٠ - .١٢٤
<b>حرف (ص)</b> <b>الصحراء</b> ٥٢ - .١١٣ - .١١٥ - .١١٣ - .١٥٧ - .١٣١ - .١٦٠ - .١٦٠ <b>صحراء فككك</b> .١٩ <b>صفرو</b> ١٥ - .١١٥ - .١٣٧ <b>الصفصافة</b> ٥ - .١٤ <b>الصويرية</b> ٢٥ - .٣٠ - .٣٢ - .٤٠ - .٤٩ - .٥٤ - .٥٥	<b>حرف (ص)</b> <b>الصحراء</b> ٥٢ - .١١٣ - .١١٥ - .١١٣ - .١٥٧ - .١٣١ - .١٦٠ - .١٦٠ <b>صحراء فككك</b> .١٩ <b>صفرو</b> ١٥ - .١١٥ - .١٣٧ <b>الصفصافة</b> ٥ - .١٤ <b>الصويرية</b> ٢٥ - .٣٠ - .٣٢ - .٤٠ - .٤٩ - .٥٤ - .٥٥

- ١٤٣ - ٨١ - ٥٠ - ٣٢ - ٢٨ - ٢٦ - ٢٥  
. ١٧٣ - ١٦٢ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٠  
. فركلة . ١٠٨  
. فشالة . ٦٢
- حرف (ق)**
- قاعة الزيت . ٧  
قاعة السنن . ٧  
القبلة . ٧٥  
قبور الأشراف . ٨٣  
قرية أبي صمعون . ٦٣  
القطنطينية . ١٧ - ٦٠ - ١٧٣  
القصابي . ١٣٢  
قصبة آدحسان . ٤٢  
قصبة آكرياي . ١٣٦  
قصبة تادلا . ٤٤  
قصبة الدار البيضاء . ٧٠  
قصبة مراكش . ٨٣  
قصبة مكتناسة . ١٦  
القصر . ٢٩  
قصر كاتمة . ٤٨ - ١٤٢ - ١٥١ - ١٥٢  
. ١٧٠ - ١٥٦  
القصور . ١٣٠  
القلعة . ١٢٢  
قطرة الرصيف . ١٧٣  
قطرة واد حصار . ١٧٣  
قنطرة وادي سبو . ٦٩ - ١٥٣ - ١٥٧  
. ١٧٣
- حرف (ك)**
- الكدية الإسماعيلية . ١٥١

**حرف (ظ)**  
ظهر المهراس . ١٥١

**حرف (ع)**  
العدوتان . ٦١

العرائش . ٦  
- ٢٦ - ٢٥ - ٢٢ - ٢١ - ١٢ - ٦  
- ٨١ - ٧٦ - ٦١ - ٤٧ - ٤٦ - ٣١ - ٢٧  
. ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥١ - ٩٦ - ٨٢

العراقان . ١٢٤

العراق . ١٢٥

عين ابني عказ . ١٦٢

عين دادة . ١٦١

عين زورة . ١١٤

العيون . ٩٣

**حرف (غ)**  
الغرب . ١٨ - ٢٥ - ٥٣ - ٧٠ - ١٠٩

**حرف (ف)**  
الفانجة . ١٠٧

فاس . ٣ - ١٧ - ١٥ - ١٠ - ٧ - ٦ - ٥ - ٤  
- ٤٨ - ٣٩ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ١٩ - ١٨  
- ٧٥ - ٧٠ - ٦٣ - ٦٢ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٢  
- ٩١ - ٩٠ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣  
- ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٣ - ٩٢  
- ١١٨ - ١١٦ - ١١٣ - ١٠٨ - ١٠٦ - ١٠١  
- ١٣٧ - ١٣٠ - ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩  
- ١٤٨ - ١٤٦ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠  
- ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩  
. ١٧٠ - ١٦٥ - ١٦٠ - ١٥٧

فاس الجديد . ٤ - ٥ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦

- .166 - 163 - 162 - 161 - 160  
 مرتيل .157 - 11  
 مرسى الصوررة .165  
 مرسى طنجة .113  
 مرسى العذوبين .20  
 مرسى العرائش .20 - 21 - 32  
 مستودع القرويين .17  
 مسجد آسفى .69  
 مسجد آصيلا .173  
 مسجد أبي الجعد .173  
 المسجد الأعظم .173  
 مسجد تازا .70  
 مسجد الدار البيضاء .70  
 مسجد الديوان .172  
 مسجد الرصيف .140 - 172  
 مسجد الريصاني .70  
 مسجد الشراطين .172  
 مسجد صفرو .173  
 مسجد العرائش .69  
 مسجد القصبة .94 - 172  
 مسجد الملوك .69  
 مسجد وجدة .173  
 المشتبه .46 - .70  
 المشرق .54 - 62 - 63 - 75 - 92  
 .93 - .133  
 مشروع مسيعيدة .26 - 48 - 159  
 مصر .34 - 58 - 92 - 120 - 124  
 المغرب .25 - 29 - 35 - 49 - 50 - 51 - 55  
 -.81 - .58 - .59 - .61 - .66 - .69 - .70 - .81  
 121 - 120 - 116 - 111 - 86 - 85 - 83

- .74 - الك搖لية  
 .58 - الكعبة  
 حرف (ل)  
 لمعة .15  
 حرف (م)  
 مازاكان الثانية .37  
 مائة بير وبير .105  
 مدرسة باب الجبعة .70  
 مدرسة تازا .70  
 مدرسة الدار البيضاء .70  
 مدرسة الريصاني .70  
 مدرسة الصهريج .69  
 المدرسة العتانية .150 - 172  
 مدرسة الوادي .172  
 مدغرة .108  
 مدينة آزمور .101  
 مدينة آنفا .98 - .99  
 مدينة الصوررة .69  
 مدينة فضالة .69  
 المدينة المنورة .34 - 57 - 158  
 مراكش .4 - 6 - 10 - 11 - 12 - 14 - 15  
 -.16 - 17 - 18 - 19 - 20 - 24 - 25  
 -.26 - 27 - 28 - 29 - 32 - 33 - 35  
 -.39 - 45 - 46 - 47 - 48 - 49 - 50  
 -.51 - 53 - 54 - 55 - 56 - 59 - 65  
 -.66 - 70 - 74 - 82 - 83 - 85 - 97  
 -.101 - 102 - 104 - 105 - 106 - 109  
 -.116 - 129 - 132 - 133 - 134 - 142  
 -.143 - 148 - 150 - 151 - 153 - 159

**حرف (و)**

- وادي أبى صفيحة .155  
 وادى أم الريبع .41 - 42 - 100 - 129 .  
 وادى تاقالت .43  
 وادى الدردار .27  
 وادى سبو .27 - 48 - 50 .  
 وادى سيدى حرازم .173  
 وادى فايس .14  
 وادى كثير .64  
 وادى كربكرا .39  
 وادى ملوية .113 - 131 .  
 وادى النجاة .142  
 وادى نفس .55 - 56 .  
 وادى التيفيخ .47  
 وادى ويلن .14  
 وجدة .62 - 74 - 93 .  
 ورغة .159  
 وزان .95  
 وهان .93 - 94 - 110 .

**حرف (ي)**

- اليمن .57 - 140 .

- .137 - 134 - 133 - 128 - 124 -  
 مكة .34 - 92 - 75 - 58 -  
 مكناسة .3 - 12 - 8 - 7 - 6 - 5 - 4 -  
 - 19 - 18 - 17 - 16 - 15 - 14 - 13 -  
 - 41 - 39 - 32 - 29 - 28 - 27 - 20 -  
 - 62 - 52 - 51 - 47 - 46 - 44 - 43 -  
 - 91 - 85 - 84 - 83 - 82 - 81 - 63 -  
 136 - 134 - 133 - 124 - 116 - 114 -  
 - 143 - 142 - 140 - 138 - 137 -  
 .173 - 153 - 150 .  
 ملاح نطاوين .154  
 المنصورية .47 - 49 .  
 المهدومة .142  
 المهلية .28 - 29 - 49 - 61 .  
 ندرومة .92  
 نهر سبو .91 .

**حرف (ن)****حرف (ه)**

- الهند .140 .